الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جـامعة الجيلالي بونعامة خميـس مليـانة

كلية العلوم الاجتماعية و الانسانية

قسم العلوم الانسانية شعبة التاريخ

الصحافة الوطنية الجزائرية ودورها في تفعيل الوعي الوطني في النصف الأول من القرن العشرين

مذكرة التخرج لنيل شهادة الماستر تخصص : تاريخ حديث ومعاصر

من إعداد الطالبتين:

- شهيرة مليحي
- فتيحة صاب

إشراف الأستاذ:

- محفوظ سعيداني

السنة الجامعية : 2015 – 2016م

شكر و عرفان

الحمد لله الذي وفقنا لإنجاز هذا العمل المتواضع راجين منه الإفادة و الاستفادة

فيا ربي لك الحمد حتى ترضى ولك الحمد بعد الرضا.

لا يسعنا في هذا المقام إلا أن نتقدم بخالص الشكر و العرفان إلى الأستاذ: سعيداني محفوظ الذي كان نعم الموجه و القائد طيلة مراحل إنجاز هذا البحث،والذي لم يبخل علينا بنصحه و إرشاده،فجزاه الله عنا خير الجزاء.

كما نتوجه بالشكر إلى الأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة على جهدهم في قراءة هذه المذكرة،وعلى ملاحظاتهم وتوجيهاتهم القيمة.

كما لا يفوتنا أن نتقدم بالشكر لكل من بذل و لو مثقال ذرة في سبيل إنجاح هذا العمل منذ أن كان فكرة حتى خروجه إلى النور على هذه الحالة.

الإهداء

إلى من أوصى الله عز وجل بهما في قوله: وقضى ربك ألا تعبدو إلا إياه و بالوالدين إحسانا

إلى نهر الحنان المتدفق، والتي رآني قلبها قبل أن ترانى عينها، إلي منحملتني وهنا على وهن

إلي أمي رحمها الله

إلى رمز العطاء والنضال ومن كان سندا لي في الشدة و الضيق، إلى من علمني كيف أصارع مصاعب الحياة، ومعنى الجد والإجتهاد وغرس في نفسي شتائل الأمل والطموح، فكان قدوتيفي الحياة وسيبقى مثلي الأعلى أبي العزيز حفظه الله ورعاه.

إلى قطرات دمي وأجزاء روحي المنفصلة ، إلى من تقاسمت معهم لحظات السعادة والدفئ، ولامعنى للراحة إلا بينهم إخوتي وأخواتي الأعزاء: نصيرة، سارة، نعيمة، حفيظة، ليليا، وسام،عبد الكريم وعبد الحميد.

إلى جدي وجدتي أطال الله عمرهما

إلى من كانوا سندا لي في هذه الحياة أعمامي وعماتي كل واحد بإسمه.

إلى براعم العائلة: عبد الهادي، هبة، ماريا، صبرينة، سرين،خليل.

إلى من عشت معهم أجمل اللحظات: جوهر، شهيرة، حنان، نوال، أحلام، حياة، غنية.

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي.

فتيحة

الإهداء

إلى قرّة عيني وبهجة قلبي، إلى التي كانت شمعة صامتة تحترق لتنير دربي إلى أمي الغالية حفضها الله.

إلى من علمني معنى الحياة ووهب نفسه من أجل تعليمي، وأضاء طريق حياتي إلى سرّ نجاحي، رمز العطاء والدي.

إلى من تذوقت معهم أجمل اللحظات إخوتي: مجيد، ليندة، آسيا، و إلى كتاكيت العائلة رحمة، أسامةو آدم.

إلى رفيق دربي وسندي في هذه الحياة :خطيبي محمد.

إلى جدتي الغالية وعمتي:نسرين وظريفة.

إلى من تحلّوا بالإخاء وتميّزوا بالعطاء، إلى صديقاتي: نوال، حنان، فتيحة، سميّة، مريم، ووهيبة.

إلى كل من تجمعنا بهم صلة الرحم و القرابة و لم نأت على ذكرهم

أهدي هذا العمل.

شهيرة

مقدمة

مقدمة:

إنّ النهضة بمفهومها الواسع هو ما يقع من تغيير الأوضاع السياسية أو الاجتماعية أو الدينية أو الفكرية أو الثقافية، أو تغييرها جميعا في آن واحد، وقد تبنت الطبقة المثقفة الجزائرية هذا التوجه منذ مطلق القرن العشرين، حيث عملت على نقد الأوضاع السائدة في المجتمع الجزائري،و أخذت تبحث عن الحلول الناجعة لها بغية تحرير الشعب، وتكوين وعي وطني شامل.

ولاشك أنّ هذه الطبقة المثقفة وهي تضطلع بهذا العمل الجبار، كانت بحاجة إلى معين يعينها من وسائل المجابهة، وقد وجدت في الصحافة الوطنية غايتها، ومن هذا المنطلق جاء عنوان مذكرتنا كالتالي:

الصحافة الوطنية ودورها في تفعيل الوعي الوطني

في النصف الأول من القرن العشرين.

مجال الدراسة و حدودها:

أمّا فيما يتعلق بمجال الدراسة فقد حاولنا تتبع مسيرة الصحافة الوطنية الجزائرية في الفترة الممتدة من 1900-1950م، والتي ركزنا فيها على الصحف التي عملت على بعث الوعي الاجتماعي والسياسي والعقائدي، وتوجيه الأمة في عودتها إلى طبيعة أصالتها وربطها بدينها الصحيح،وإيقاظ الهمم وتحفيز النفوس على رفض المستعمر الفرنسي ومحاربته.

ونحن من خلال تناولنا لبعض الصحف ذات التوجه الوطني، وليس كل الصحف الصادرة في هذه الفترة بالجزائر، لايعني تهميشنا لها وإنّما مجال دراستنا يستدعي ذلك.

دوافع اختيار الموضوع:

يعود سبب اختيارنا لهذا الموضوع لإعتبارات عدّة منها:

الدافع الذاتي و المتمثل في الرغبة الشخصية في دراسة مثل هذه المواضيع الحيوية.

أما الأسباب الموضوعية فيمكن حصرها في النقاط التالية:

– قلّة الدراسات في هذا الموضوع، والموجود فيها يتناول تاريخ الصحافة الجزائرية بشكل عام.

– الفترة التاريخية والإطار التاريخي في حد ذاته، حيث عرفت الفترة الممتدة من 1900–1950م ظهور يقظة وطنية فكرية كان للصحافة الوطنية دور كبير في تفعيلها.

–معر فة الأساليب والطرق التي انتهجتها الصحافة الوطنية في طرح مواضيعها، ومحاولة فهم خطها النضالي.

– التعرف على أهم رواد الصحافة الوطنية الجزائرية الذين انتهجوا أسلوب الكفاح القلمي.

– تقديم دراسة متواضعة للأجيال القادمة، نحاول من خلالها أن نبرز مساهمة الصحافة الوطنية في بلورة الوعي الوطني.

الإشكالية الرئيسية:

تتمحور إشكالية الدراسة حول كيفية تناول الصحافة الوطنية لقضايا الشعب الجزائري وتفعيلها لخلق وعي وطني يهدف بالدرجة الأولى إلى نهضة وطنية شاملة، ومنه كيف ساهمت الصحافة الوطنية الجزائرية في تفعيل الوعي الوطني في نصف الاول من القرن العشرين؟.

الإشكاليات الفرعية:

من خلال الاشكالية الرئيسية فإنّ الأسئلة والاستفهامات التي تفرض نفسها في هذا السياق هي:

-كيف نشأت وتطوّرت الصحافة الوطنية في الجزائر؟

- ما هي أهم الصحف الوطنية التي عرفتها الساحة الجزائرية؟

- ماهي المواضيع التي عالجتها هذه الصحافة؟

- إلى أي مدى استطاعت الصحافة الوطنية بلورة الوعي الوطني في أوساط الجماهير الجزائرية؟

- وما موقف الإدارة الاستعمارية من نشاطها؟

خطة البحث:

للإلمام أكثر بجوانب هذه الدراسة والإجابة عن الإشكاليات المطروحة قمنا بتقسيم موضوعنا إلى أربعة فصول جاءت على النحو التالي:

الفصل التمهيدي جاء تحت عنوان: نشأة وتطور الصحافة المكتوبة في الجزائر من 1900 إلي 1950م، تطرقنا فيه إلى البدايات الأولى لظهور الصحافة في الجزائر، والتي كانت بداية استعمارية بحتة، وتمثلت في الصحافة الحكومية التي تصدرها السلطات الفرنسية، إضافة إلى صحافة أخرى كانت من إمضاء المعمرين، ورغم أن هذه الصحف كانت تخدم الوجود الاستعماري، إلا أنها كانت المدرسة الأولى التي إحتك فيها الجزائريون بالنشاط الصحفى.

أما الفصل الثاني فكان عنوانه: الصحافة الوطنية في الجزائر في الفترة الممتدة من 1900 إلى 1950م، تناولنا فيه مسيرة الصحافة الوطنية التي تعتبر من أهم الأسلحة القلمية

التي استخدمها المثقفون الجزائريون،متطر قين فيه إلى أهم الصحف الوطنية التي برزت في هذه الفترة، والتي كانت منبرا للنهوض والتجديد.

وجاء الفصل الثالث تحت عنوان: القضايا الوطنية في الصحافة الوطنية،أبرزنا من خلاله أهم القضايا الدينية والاجتماعية والسياسية التي تناولتها الصحف الوطنية، والتي كانت تدعو من خلالها إلى بعث روح اليقضة و النهوض في نفوس الجزائريين، ومناهضة الاستعمار، ومحاربة قوانينه الجائرة.

أما الفصل الرابع والأخير فجاء تحت عنوان: انعكاسات نشاط الصحافة الوطنية على الرأي العام الوطني ورد فعل الادارة الاستعمارية منه، بينا فيه الدور الريادي الذي لعبته الصحافة الوطنية في توعية الجماهير الجزائرية وتوجيهها إلي طريق الحرية والانعتاق، وقد كان هذا الأمر كافيا لجعل الإدارة الإستعمارية تستخدم كل وسائلها لكبح هذا النشاط.

المنهج المتبع:

اتبعنا في هذه الدراسة منهجا حاولنا تطبيقه إلى حد بعيد،يعتمد على الوصف و التحليل لأنه يتماشى مع هذا النوع من الدراسات التاريخية، وذلك بوصف نشاط الصحف الوطنية وتحليلها للوقوف على أهم نتائجها في تفعيل الوعي الوطني، من خلال العودة إلى مصادر ومراجع ودراسات علمية متخصصة.

المصادر والمراجع:

تنوعت المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في انجاز موضوع دراستنا بين صحف ومجلات وكتب ورسائل جامعية ومن أهمها نذكر: كتاب " تاريخ الصحافة في الجزائر" بأجزائه الستة لصاحبه الزبير سيف الإسلام، كما إعتمدنا على مؤلفات محمد ناصر في هذا المجال والمتمثلة في "الصحف العربية في الجزائر من 1847 إلى 1954م"، و"المقالة

الصحفية الجزائرية"، بالإضافة إلي كتاب " الصحافة العربية في الجزائر" لعواطف عبد الرحمان.

صعوبات الدراسة:

لا يخلو أي بحث علمي من صعوبات تواجه صاحبه، فأما الصعوبات التي واجهتنا نوجزها فيما يلي:

-قلّة المراجع التي تخص موضوع دراستنا خاصّة التي تتعلق بجانب الوعي، والموجود منها يتناول الصحافة بشكل عام.

-طول الفترة المدروسة التي تطلبت منا در اسة خمسين سنة من عمر الصحافة الوطنية الجزائرية، والذي أخذ منا جهدا مضاعفا فى محاولتنا لتغطية هذه الفترة.

-قصر مدّة انجاز الدراسة التي حالت دون تعمقنا أكثر في الموضوع.

- طريقة هيكلة الموضوع المقترح للدراسة والبحث، وكيفية التحكم فيه حتى تكون معلوماته متكاملة ومتناسقة فيما بينها.

- ضيق الوقت جعلنا نرجع إلى أهم المصادر والمراجع التي تناولت هذه الفترة، و هذا لا يعني إغفالنا أو تهميشنا لمصادر ومراجع أخرى، ولكنها تركت لمرحلة قادمة في مجال البحث المستقبلي إن شاء الله.

-تشعب وتنوع المعلوماتواإختلافها في بعض الأحيان صعّب من هيكلة العمل مما أوجد تداخل دائم، وهنا ظهر دور الأستاذ المشرف الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه حول كيفية التعامل مع المعلومات واإتباع خطة منهجية علمية ساهمت في تذليل تلك الصعوبات.

وفي الأخير نأمل أنّنا وفقنا بهذا العمل المتواضع كمساهمة منا في معالجة جانب من تاريخنا،كما نتمنى أن يكون عند حسن ظنّ أستاذنا وحتى الذين يطلعون عليه، وأتوجه في الأخير بالشكر إلى الأستاذ المشرف الذي تحمل معنا مشقة هذا العمل المتواضع.

الفصل التمهيدي: نشأة وتطور الصحافة المكتوبة في الجزائر (1830-1900م)

المبحث الاول:الصحافة الاستعمارية في الجزائر.

أولا: الصحافة الرسمية.

ثانيا: صحافة المعمرين.

المبحث الثاني: نشاط الجزائريين في الصحافة الاستعمارية.

أولا: سليمان بن الصيام.

ثانيا: محمد السعيد بن علي الشريف.

ثالثا: أحمد البدوي.

رابعا: أبو القاسم محمد الحفناوي بن الشيخ.

الفصل التمهيدي: نشأة وتطور الصحافة المكتوبة في الجزائر (1830-1900م).

تمهيد:

لما كانت الصحافة المكتوبة وسيلة فعالة للإعلام و التوجيه، حاولت فرنسا تسخيرها لخدمة مشروعها الاستعماري في الجزائر، فكانت مهمة إصدار صحف ناطقة باسم الاستعمار ومدافعة عن أهدافه التوسعية من أهم أولويات الحملة الفرنسية على الجزائر، هذه الحملة التي لم تكن تحملبين صفوفها الضباط والجنود والخبراء و العسكريين فقط، بل كانت تحمل معها أسلحة تخالفأسلحة الأولين بل هي أخطر منها و أفتك.

المبحث الأول: الصحافة الاستعمارية في الجزائر.

أولا: الصحافة الرسمية.

لقد قامت فرنسا بدراسة كل الوسائل التي تمكنها من تحقيق السيطرة الكاملة على البلاد والعباد في خطتها الاستعمارية ضد الجزائر، فكانت الصحافة على رأس تلك الوسائل التي عولت عليها في ذلك.

فقد ضمت للحملة العسكرية أقلام المثقفين و الإعلاميين الذين وضعوا أنفسهم في خدمتها، وكانت الدعاية الصليبية التي أثرت تأثيرا كبيرا في أوساط المثقفين تزيد في حماس المتطوعين الذين استخدمتهم السلطات الفرنسية في ميادين تخصصهم، خاصة و أن تأسيس جريدة فوق الأراضي الجزائرية كان الشغل الشاغل لقائد الحملة "دي برمون" [1] الذي كلف

[1]- الزبير سيف الإسلام، **تاريخ الصحافة في الجزائر**، ج1، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982 ص05.

كاتبه "ميرل"بشراء لوازم مطبعة والاتفاق مع طباعين يرافقونه، وتجهيز كل ما يلزم لإنشاء جريدة تهتم بشؤون الحملة[1].

ومما يؤكد على الأهمية الكبيرة التي أعطيت لتأسيس هذه الجريدة التي سوف تكون الناطق الرسمي للاستعمار الفرنسي في الجزائر والمدافع عن مشاريعه التوسعية، تلك الدعاية الواسعة التي أقيمت لها في فرنسا، والمنشورات التي وزعت لهذا الغرض والتي جاءت تعلن للفرنسيين عن قرب صدور جريدة على شواطئ الشمال الإفريقي، كما أعلن فيها عن الاسم الذي اختير لهذه الجريدة التي كتب لها أن تكون أول جريدة فرنسية تأسست فوق تراب الجزائر، فكان عنوانها Estafette d'Alger أي "بريد الجزائر"، وكان شعارها: "جريدة تاريخية سياسية عسكرية"[2].

وإبتداءا من 25 جوان 1830م بدأ الإعداد لهذه الجريدة داخل البواخر الاستعمارية[3] وكانت انطلاقة توزيعها يوم الفاتح جويلية من نفس السنة [4] سميت المطبعة التي خرجت منها بالمطبعة الإفريقية [5]، وبهذا الحدث تكون الجزائر أول بلد في المغرب العربي يعرف الصحافة المكتوبة [6].

ويرى أبو القاسم سعد الله أنه يمكن أن تكون الصحف الأوروبية قد دخلت الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي رغم عدم وجود ما يؤكد ذلك، بحكم أن القنصليات الأجنبية في الجزائر كانت تصلها الصحف من بلدانها فيقول: "فقنصل أمريكا و فرنسا و بريطانيا و هولندا كانوا بدون شك يتلقون بريدهم من الصحف، وكان عدد من الجزائريين يعملون في

---

[1]- أبو قاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية(1830- 1900)**، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1992 ص 91.

[2]- سيف الإسلام، المرجع السابق، ص ص11-12.

[3]- زهير إحدادن، **مدخل لعلوم الإعلام والاتصال** ، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993، ص 91.

[4]- أحمد حمدي، **دراسات في الصحافة الجزائرية**، ط1، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 05.

[5]- سعد الله، المرجع السابق، ص 91.

[6]- عواطف عبد الرحمان، **الصحافة العربية في الجزائر**، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1881، ص25.

هذه القنصليات، ولكننا لم نقرأ أن بعضهم تحدث عن رأيه في هذه الصحف أو حاول تقليدها، إن ذلك ممكن ولكننا لم نطلع على مصدر يؤكد ذلك" [1].

وعليه فإن موضوع الصحافة كوسيلة إعلامية دعائية في الجزائر بدأ مع صدور صحيفة بريد الجزائر التي تمثل منهاجها في النقاط التالية:

1- جزء رسمي يحتوي على التعليمات العسكرية و تفاصيل المعارك .

2- تصوير تاريخي للأماكن المحتلة مؤيدة بالوثائق والصور.

3- معلومات دقيقة عن الفوائد الزراعية و التجارية للمنطقة.

4- مقالات و منوعات عن طرائف الحياة العسكرية[2].

و أما عن هدف فرنسا من إصدار هذه الصحيفة فهو كسب تأييد الرأي العام داخل فرنسا، بحيث تجعل من غزوات الجيوش انتصارا سياسيا، بذلك تكون بالمرصاد للمعارضة فلا تترك لها مجالا للطعن في سياسة الحكومة، فتظهر الحملة الفرنسية للرأي العام الأوروبي على أنها تخدم أوروبا قاطبة ضد الجزائر التي قامت في وجه الملاحة الغربية قرونا عديدة[3]، وقد أسندت رئاسة تحريرها إلى السيد "ميرل" [4].

صدر العدد الأول من "بريد الجزائر" في الفاتح من جويلية 1830م كما ذكرنا، ومن بين العناوين التي جاءت فيه: " 13 جوان: استعداد للقتال في المراكب"، ومن هذا العنوان الأخير نقتبس الفقرة الآتية: "....لم تبق إلا بضعة أيام وتتحقق فكرة شارل العاشر الكبرى

---

[1]- أبو قاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج5، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1998، ص 112.

[2]- عبد الرحمان، المرجع السابق، ص 25.

[3]- سعد الله، **الحركة الوطنية...** ، المرجع السابق، ص 91.

[4]- سيف الإسلام، المرجع السابق، ص 16.

وتطمأن المسيحية.ويأخذ الثأر للعلم الفرنسي، وإن رسالة بريد الجزائر قد بدأت و هذه الجريدة ستحيط فرنسا علما بجميع أحداث حملة إفريقيا ...." [1] .

أما العدد الثاني و الأخير منها فقد صدر في 05 جويلية 1830م[2] استعرضت فيه الأحداث من 24 جوان إلى 05 جويلية بكثير من المبالغة و التزييف، و ختمت صفحاتها الرابعة بالكلمات التالية: " ....على الساعة العاشرة نصب الجنرال القائد العام مركز القيادة العامة في القصبة، والعلم الأبيض يرفق فوق أسوار الجزائر المحاربة"[3] . وتوقف صدور هذه الصحيفة مع عودة السيد ميرل إلى فرنسا [4] .

وبعد توقف "بريد الجزائر" كانت الإدارة الاستعمارية تعتمد في نشر قراراتها و تعليماتها على النشريات العامة، إلى أن ظهرت صحيفة "المرشد الجزائري" Le moniteur Algérien في 27 جانفي 1832م، وجاءت مرفقة بعنوان فرعي مكتوب باللغة العربية: "ورقة خبور الجزائر"، وتقرر أن تصدر أسبوعيا في أربعة صفحات[5] ، وكان مدير تحريرها شخص يدعى رولاند دوبوسى [6] .

اهتمت هذه الصحيفة بنشر القرارات والبيانات الرسمية العسكرية وتنقلات الجيش والساسة، وكانت تنشر أيضا الإعلانات وعقود البيع والشراء[7] ،وكانت تنقل من الصحف الفرنسية بعض المقالات التي تدافع عن احتلال الجزائر كانت ترد بعنف على كل من يهاجم

---

[1]- سيف الإسلام، المرجع السابق، ص 18.

[2]- سليمان بن رابح، **العلاقات الجزائرية العربية بين الحربين (1919-1939)**،"مذكرة تخرج لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر"، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة الحاج لخضر، باتنة، السنة الجامعية: 2007-2008 ص57.

[3]- سيف الإسلام، المرجع السابق، ص 21.

[4]-نفسه، ص 21.

[5]- عبد الرحمان، المرجع السابق، ص 26.

[6]-سيف الإسلام، المرجع السابق، ص 27.

[7]-نفسه، ص 27.

هذا الاحتلال وذلك تحت عنوان ثابت في الجريدة هو "معرض الصحافة"، ومن أمثلة هذه المواضيع خطاب الوالي العام كولوزيل الذي ألقاه بمدينة الجزائر يوم 19أوت ونشر ته الجريدة بعد ثلاثة أيام، ومما جاء فيه: "...وأنتم أيها الأهالي أنتم لم تتذوقوا حتى الآن المنافع والشر ف باعتباركم متساوون مع الذين رفعوكم في مستواهم، أنتم الذين يبدو أنكم تتحسرون على المكانة الضعيفة التي كنتم تعيشونها فيما مضى أنتم الذين نحترم تقاليدكم وممتلكاتكم عليكم أن تضعوا حدا لمناوراتكم واعلموا أن ديانتكم هي التي تعلمكم الامتثال إلى القوة ... وهذه نصيحة صالحة و أبوية أعطيها لكم ..." [1] ، و كان الهدف من نشر هذا الخطاب هو تشويش أفكار الجزائريين و زرع روح الانهزامية فيهم.

وفي العدد 250 قامت الجريدة بتوجيه إعلان إلى الأوروبيين الراغبين في الهجرة فجاء المقال تحت عنوان "إعلان إلى المهاجرين" و هذا مقتطف منه: "...ليكن في علم الأشخاص الذين يريدون القدوم إلى الجزائر ليمتهنوا الصناعة الفلاحية بأن الحكومة قد استحوذت على جميع أراضي الدولة...كما أنه في الإمكان إيجاد أراضي للكراء أو الشراء من عشرة إلى عشرين فرنك...ونحن ننشر هذا الإعلان لكي يكون المعمرون الذين يريدون الاستقرار هنا على علم مسبق بالحالة الحقيقة التي يمكنهم على ضوئها ضبط حساباتهم" فكان هذا الإغراء الذي قدمته الجريدة كافيا لزيادة عدد المهاجرين الأوروبيين نحو الجزائر [2]

ومن أهم الشخصيات التي كتبت في صحيفة "المرشد الجزائري" أدريان بربروجر [3] الذي تولى رئاسة تحرير الجريدة ابتداء من سنة 1835م، ومن أمثلة مقالاته ما كتبه في

---

[1]- الزبير سيف الإسلام، "**نشأة الصحافة الاستعمارية في الجزائر**"، عن مجلة الجيش، مجلة الجيش الوطني الشعبيالعدد 45، الجزائر، نوفمبر 1867، ص 40.

[2]- نفســـــه، ص 41

[3]- أدريان بربروجر: ولد سنة 1801 بفرنسا أكمل دراسته بمدرسة شارت العليا وفي سنة 1832 بدأ يشتغل في مجال الحفريات والآثار، قدم إلى الجزائر سنة 1835 ، رافق الجنرال فالي في غزوه لقسنطينة وعاد حاملا معه عددا من المخطوطات، وهذه المخطوطات هي التي ستشكل نواة المكتبة الوطنية الجزائرية التي أصبح أول محافظ لها فيما بعد، توفي في 2 جويلية 1869 (للمزيد أنظر: إسماعيل العربي، **الدراسات العربية في الجزائر**، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص 17).

الجريدة عقب إنشاء المكتبة العامة فيقول: "...كل هؤلاء أطفال الجزائر الذين أدهشونا بسهولة تحدثهم للفرنسية سيكونون في يوم من الأيام رجالا، و إن ذكائهم يجعلنا نأمل بأنهم سيأتون يبحثون في مكتبتنا العامة عن معرفة حقيقية لحضارتنا، و عن وسائل العمل لأجل إقناع مواطنيهم الذين لا زالوا يحافظون على كراهيتهم لحكمنا..."، وتعبر هذه الفكرة عن نية الفرنسيين في تكوين عملاء جزائريين عن طريق توظيف المكتبة للتأثير الثقافي والنفسي فيهم[1] .

وإضافة إلى هذا فقد كانت الجريدة تحتوي على تعليمات موجهة للجزائريين مكتوبة بلغة عربية ركيكة، ومثال ذلك ما نشر بعدد يوم 14 أفريل 1834م بعد إمضاء اتفاق الأمير عبد القادر ودي ميشال بالغرب الجزائري، ومما جاء فيه" ...أعلموا أيها الناس أو الصلح لله الحمد قد وقع بالحلف و باليمين بين عساكر الفرنصيص وبين أمراش العرش و القبائل عمالة وهران..و اعلموا أن الهرج والفتنة و التهيبة قد زالت من السهال و الجبال...وقامت في مكانها الصلح والهدنة والفلاحة والبيع الشراء بينهم ...ونحن نرجو من الله أن هذا الصلح والخير يفتح عيونكم وعيون العرب و القبائل الذين يباعدونا ونطلب من الله أن جماعات المسلمين من العرب وغيرهم و الفرنصيص يكونون على قوم واحد..." [2] .

وعندما يطالع القارئ هذا النداء يرى خبث الفرنسيين و محاولتهم تضليل الرأي العام باستعمالهم ألفاظ السلم والاستقرار والازدهار، كما يلاحظ أن محرر هذه السطور لم يكن إلا أجنبيا عن اللغة العربية، وأن استعمال هذه اللغة كان لخدمة أغراض المستعمر فقط[3] .

واستمرت صحيفة "المرشد الجزائري" في الصدور لأكثر من خمسين سنة خدمت فيها

---

[1]- سيف الإسلام، "**نشأة الصحافة ...**"، المقال السابق، ص 41.

[2]- سيف الإسلام، **تاريخ الصحافة...**، ص 33.

[3]-نفسه، ص 32.

الاستعمار الفرنسي[1]وقامت بتشويش الرأي العام الجزائري، إذ أنها لم تجد أمامها من يفند كتاباتها أو يحد من تأثيرها السيء على الجزائريين[2] .

أما الصحيفة الاستعمارية الثالثة التي صدرت في الجزائر فكانت تسمى: "النشرة الرسمية لعقود الحكومة" Bulletin officiel des actes du gouvernement ،ويرجع تاريخ تأسيسها إلى عام 1834م بعد القرار الذي أصدره الوالي العام الكونت ديرلون يوم 20 أكتوبر من نفس السنة [3]، بهدف ضبط الطريقة التي تنشر بها القرارات سواء من طرف الوالي العام أو المصالح الأخرى التي تنسق إدارة البلاد، وقد أصبحت القرارات الرسمية تنشر في هذه الصحيفة باستمرار حتى عام 1858م حيث تغير اسمها إلى "النشرة الرسمية للجزائر والمستعمرات"، واستمرت هكذا حتى سنة 1861م لتصدر بعنوان "النشرة الرسمية للحكومة العامة" ، واستمرت تصدر بهذا العنوان حوالي 66 عاما، وهي جريدة أسبوعية مقسمة إلى ثلاث أقسام جزء مخصصللقرارات والقوانين، وجزء مخصص للمراسيم و النصوص المختلفة و جزء مخصص للنصوص العربية[4] .

ومن أمثلة هذه القرارات القرار الذي نشرته الجريدة في عددها الثاني والذي ينص على منع تصدير و استيراد أي بضاعة سواء كانت فرنسية أو أجنبية إلا عن طريق الموانئ المحتلة من السلطات الفرنسية ، وكان هذا القرار يهدف إلى فرض السيادة الفرنسية على الأراضي الجزائرية وبالتالي قطع طرق تموين البحرية للأمير عبد القادر و حصر القتال داخل الوطن[5].

---

[1]-بن رابح، المرجع السابق، ص 57.

[2] - عبد الرحمان، المرجع السابق، ص 26.

[3]- سيف الإسلام، **تاريخ الصحافة...** ، المرجع السابق، ص 41.

[4]- عبد الرحمان، المرجع السابق، ص 27.

[5]- الزبير سيف الإسلام، " **نشأة الصحافة الاستعمارية في الجزائر**"، عن مجلة الجيش، مجلة الجيش الوطني الشعبي، العدد 46، الجزائر، جانفي 1968، ص 38.

كما كانت الجريدة تنشر القوانين الجائرة التي تصدرها السلطات الاستعمارية، مثل القانون الذي يفرض على الأهالي تسجيل أسمائهم في قوائم بدار البلدية ومن لا يسجل يعتبر أجنبي ويحاكم بتهمة الجوسسة، و القانون الذي يسمح ببيع البارود للأوروبيين و العساكر وتمنع منعا باتا بيعه للجزائريين[1] .

أما الجزء المخصص للنصوص العربية فقد كانت الجريدة تركز على هذا الإعلان الذي تكرر في أعداد كثيرة منها و هذا نصه :" لك أن تشرب الأنتزيت (مشروب كحولي) لأنه شراب لا كحول فيهو هو شراب جاف مقوى مسهل للهضم ونافع للعطش لأنه مركب من نباتات نافعة [2].

ونلاحظ أنه حتى في هذه الأسطر القليلة التي خصصت للغة العربية فقد كانت الجريدة تهدف من خلالها إلى خدمة مصالحها وتشويش أفكار الجزائريين.

وقد استمرت هذه الصحيفة تسير جنبا إلى جنب صحيفة "المرشد الجزائري" تقومان بمهام إدارية تحت وصاية الحكومة الفرنسية إلى أن استبدلت بالجريدة الرسمية سنة 1927م[3] .

ولكيتحقق فرنسا سيطرتها على الأرض و الإنسان معا، قررت إصدار صحف عربية تخدم ركاب لمستعمر وتشيد بمأثرة قصد تركيز الاستعمار وتضليل الجزائريين الذين ما انفكوا يقاومون المحتل ويثورون ضد نفوذه في البلد[4]، و أول جريدة عربية أصدرتها السلطات الاستعمارية في الجزائر هي جريدة " المبشر"[5] التي ظهرت في سبتمبر 1847م و هي جريدة رسمية نصف شهرية مع ملخص عربي، وإبتداءا من 15 سبتمبر من نفس

---

[1]- سيف الإسلام، " **نشأة الصحافة...**"، المقال السابق، العدد 46، ص 39.

[2]- سيف الإسلام، **تاريخ الصحافة...**، المرجع السابق، ص 46.

[3]- عبد الرحمان، المرجع السابق، ص 27.

[4]- زكرياء مفدي، **تاريخ الصحافة العربية في الجزائر**، تحقيق أحمد حمدي، ط1، منشورات مؤسسة مفدي زكرياء، الجزائر 2003، ص 33.

[5]- أنظر الملحق رقم 01: الصفحة الأولى للعدد الأول من جريدة المبشر، ص 129.

العام[1] تحول هذا الملخص إلى جريدة قائمة بحد ذاتها، [2] وبهذا تكون "المبشر" ثالث جريدة عربية في الوطن العربي بعد جريدة "التنبيه" التي صدرت سنة 1800م، وجريدة "الوقائع المصرية" التي صدرت سنة 1828م[3] .

ويعود إنشاء جريدة "المبشر" إلى أمر الذي أصدره ملك فرنسا "لويس فليب" ، والذي يقضي بإصدار هذه الصحيفة باللغة العربية إلى جانب اللغة الفرنسية طبعا، ولم يكن هذا التوجه محبة للغة العربية أو تقديرا لها، و لكن لكونها لغة الأرض المحتلة و بالتالي استخدامها كواسطة للتفاهم مع السكان و التأثير عليهم[4] .

كانت "المبشر" في بداية أمرها تصدر مرتين في الشهر في ثلاث صفحات ذات حجم صغير، وبداية من سنة 1850م صارت أسبوعية تصدر بصفحات أكثر، وكان يقوم بإرادتها موظفون فرنسيون من الولاية العامة[5] لكن لم يعلن فيها عن رئيس تحريرها و لا عن محرريها[6] .

وكانت جل موادها تعرب من اللغة الفرنسية، وكان هذا التعريب كافيا لأن يجعل أسلوبها ركيكا ضعيف التركيب و اللغة تطغى عليه الألفاظ العامية و الأجنبية، مما جعل بعض معانيها غامضة في بعض الأحيان، وقد ساهمت العناصر الجزائرية التي التحقت بالجريدة ابتداء من سنة 1852م أمثال: سليمان بن الصيام ومحمد السعيد علي الشريف في تحسن أسلوب الجريدة[7]، وسوف نفصل في هذه النقطة في العنصر القادم.

---

(1)- ناجي نعمان، **دليل الصحافة العربية**، ط1، دار نعمان للطباعة، لبنان، 1992، ص 467.

(2)- مفدي، المرجع السابق، ص 33.

(3)- نعمان، المرجع السابق، ص 467.

(4)- محمد ناصر، **الصحف العربية الجزائرية من1847 إلى 1954**، ط3، دار الغرب الإسلامي، لبنان ، 2007 ، ص 14.

(5)- نفسة، ص 49.

(6)- الزبير سيف الإسلام، " **نشأة الصحافة الاستعمارية في الجزائر**"، عن مجلة الجيش، مجلة الجيش الوطني الشعبي العدد 50، الجزائر، ماي 1968، ص 32.

(7)- سيف الإسلام، **تاريخ الصحافة ...**، المرجع السابق، ج1، ص 124.

إن هدف هذه الجريدة التي كان شعارها " ورود الأخبار من جميع الأقطار" هو نشر الأوامر و التعليمات التي يصدرها رؤساء المقاطعات إلى الموظفين، وتنقل إلى الأهالي الجزائريين تعليمات الحكومة الفرنسية [1].

ويظهر توجه الجريدة من خلال البيان التوجيهي الذي نشر في العدد الأول، و هذا نقل حرفي لبعض ما جاء فيه: "..و أيضا من فوايد هذا المبشر الذي أنعمنا عليكم بإنشايه هو لما تعلموابمقصودنا و جميع ما يجب عليكم من إجراء (جراء)الحكم و التصرفات وتضلعون (تطلعون) على هذا (هذه) الأخبار ينبقى عنكم بسبب ذلك كلام الوشاة أهل الشيطنة دمرهم الله (تشير للذين يسعون للمقاومة وعلى رأسهم الأمير عبد القادر و بوبغلة...) الذين يسعون لكم في الهلاك ..ونين لكم طريق الشر بالعدل التي نسير نحن بها كما نعلمكم بالفوايد التي تحصل لكم بها الألفة معنا فهذا غرضنا ومقصودنا...." [2] .

حاول المشرفون على هذه الجريدة أن يظهروها في مظهر الجريدة الإسلامية الغيورة على الإسلام والمسلمين، ولذلك كانت تستعمل كثيرا لفظة الإسلام واسم المسلمين الجزائريين وتكثر من استعمال أسماء الله الحسنى، فهي تستهل مثلا صفحاتها الأولى بالجملة التالية: " الحمد لله وحده إعلاموا ..."، وفي سنة 1854م نشر مقال فيها يثني على تحالف تركيا مع فرنسا وبريطانيا في حربها مع روسيا سنة 1854م، فجاء المقال يظهر فرنسا على أنها الدولة الأوربية الغيورة على الإسلام والمسلمين، وفي نفس الوقت أخفى التدخل الفرنسي البريطاني في الأراضي التركية [3] .

أما بخصوص المقاومة الوطنية فإن الجريدة لا تذكر منها إلا ما يحطم معنويات الجزائريين، وفي غالب الأحيان تطبعها بطابع لغارات القبلية وتقول بأن أعراش بني فلان

---

[1]- سعد الله، **تاريخ الجزائر...** ، المرجع السابق، ص 224.

[2] الزبير سيف الإسلام، "**نشأة الصحافة الاستعمارية في الجزائر**"، عن مجلة الجيش، مجلة الجيش الوطني الشعبي العدد 49، الجزائر، أفريل 1968، ص 48.

[3]-سيف الإسلام، **تاريخ الصحافة ...**، المرجع السابق، ج1، ص ص 125-126.

أغاروا على بني فلان و هذا قصد إشعار الجزائريين بأن الوجود الفرنسي يضمن لهم الأمن و السلام، وكانت الجريدة تهاجم الثوار وعلى رأسهم الأمير عبد القادر، وتنعتهم بالمفسدين المخربين في البلاد و كانت تنعته دائما بالحاج عبد القادر للتقليل من أهميته وتذكر في مقالاتها بأن الأعراش الجزائرية الغربية لا تريده، وإنما تريد العيش في هناء وسلام مع الفرنسيين[1] .

وإضافة إلى هذا كانت "المبشر" تنشر الأخبار المختلفة مثل أخبار الحرث و الحصاد ومحاربة الجراد و دفع العشور للدولة وسفر المراكب بين تونس وعنابة والجزائر ودلس ووهران[2] .

وقد انتفعت كثيرا بإسهامات المحررين الجزائريين الذين كتبوا فيها، لكن بعد ثورة المقراني وإلقاء القبض على كثير من مثقفي العاصمة الذين اتخذوا مواقف مشرفة للقضية الوطنية، حرمت "المبشر" من أقلامهم، يضاف إلى ذلك تغيير نظام الحكم في فرنسا وتأثيراته على الجزائر حيث استبدل نظام العسكري بالنظام المدني الذي كان لفائدة المعمرين، وبدأت سياسة إبعاد الجزائريين عن كل شؤون البلاد، ومن جراء هذا كله سقطت المبشر إلى الركاكة الأولى التي بدأت بها حياتها، وصارت تترجم ما تنشره "مبشر" الطبعة الفرنسية بعدما احتلت مكانة مرموقة بين الصحف آنذاك [3].

وقد ظلت "المبشر" لسان حال الإدارة الاستعمارية توجه سياستها وتنشر دعايتها وتؤثر بها على الجزائريين[4] إلى أن توقفت سنة 1927، و استبدلت بالجريدة الرسمية [5].

---

[1]- سيف الإسلام، **تاريخ الصحافة ...**، المرجع السابق، ج1، ص 122.

[2]- سيف الإسلام، " **نشأة الصحافة ...**" ، المقال السابق، العدد 49، ص 25.

[3]- نفسه، ص 128.

[4]- أبو القاسم سعد الله، "**من ذكرياتي مع الصحافة**"، حولية المؤرخ، يصدرها إتحاد المؤرخين الجزائريين، العدد 3-4 2005، ص 347.

[5]- ناصر، المرجع السابق، ص 55.

ثانيا: صحافة المعمريين.

إضافة إلى هذه الصحف الرسمية التي كانت تصدرها الإدارة الاستعمارية، و التي كان الهدف منها إرهاب الجزائريين وتخديرهم وكسب تأييد أكبر عدد منهم وتفريق شملهم وتشويش عقائدهم الوطنية[1]ظهرت صحافة، المعمرين و هي تلك الصحف التي يصدرها أوروبيوا الجزائر وتكتب من طرفهم وتدافع عن مصالحهم،وتتجاهل كلية مصالح وظروف الأهالي وكانت تحرص على مصلحة الجزائر الفرنسية و تعمل على إبقاء الجزائر وشعبها تحت الهيمنة الفرنسية [2] .

ويعود ظهور أول صحيفة غير حكومية إلى القرار الذي أصدرته السلطات الفرنسية عام 1839م،والذي يسمح لبعض المستوطنين الفرنسيين بطبع الجرائد[3]،فصدرت جريدة "الأخبار" Akhbar التي ظهر أول عدد منها يوم الجمعة 12 جويلية 1839م [4]،ويظهر هدفها من خلال السطرين المضافين للعنوان: "نشرة البيانات و الإعلانات المختلفة"، وقد شرح البيان الذي جاء في افتتاحيتها ميدان نشاطها، ومما جاء فيه: " إن ارتفاع عدد السكان الأوروبيين بطريقة ملحوظة في الجزائر، وإن عدد و أهمية المصالح المجندة اليوم في هذا الجزء من إفريقيا تطالب بإلحاح إنشاء نشرة إعلانية تكون الوسيط بين المنتج والمستهلك، وإنه لمن المؤسف أن نلاحظ غياب جريدة تبين حسب المعلومات المدققة حركة ميناء الجزائر التي صارت اليوم تستقبل عددا كبيرا من البواخر..." [5].

وإلى جانب الإعلانات المختلفة اهتمت الجريدة بالشؤون الاقتصادية و التجارية وحركة الموانئ والمسافرين القادمين، واهتمت بكل ما له علاقة من قريب أو من بعيد بمصالح

---

(1) -سعد الله، **الحركة الوطنية...**، المرجع السابق، ص 254.

(2)- الزبير سيف الإسلام، **تاريخ الصحافة في الجزائر**' ج2، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1882، ص ص 20-21.

(3)- نفسه، ص 52.

(4)- عبد العزيز شرف، **الجغرافيا الصحيفة و تاريخ الصحافة العربية**،ط1، عالم الكتب، مصر، 2004، ص 203.

(5)- سيف الإسلام، **تاريخ الصحافة ...**، المرجع السابق، ج1، ص54.

الهجرة الأوروبية خاصة وأنها ظهرت مع وصول الدفعات الأولى للمهاجرين الأوربيين بعد إحكام الفرنسيين سيطرتهم على مدينة الجزائر، وتوقيع معاهدة تافنا سنة 1837م بين الأمير عبد القادر و بيجو، وكان عدد المستوطنين وقتها قد بدأ يقترب من أربعين ألف نسمة. [1]

واستمرت هذه الجريدة في خدمة مصالح المستوطنين فإضافة إلى الإعلانات التي كانت تنشرها، جاءت كل مقالاتها متحيزة للمعمرين ومدافعة عن سياسيتهم اتجاه الجزائريين، ولعل هذه النزعة العنصرية للجريدة هي التي دفعت بالدكتور غروني [2] إلى نشر مقال في الجريدة 22 جانفي 1897م يطالب فيه بإعطاء مكانة للأهالي الجزائريين في مجالس التمثيل النيابي، ومما جاء فيه: "... إنها حقيقة كبرى بأن فرنسا لم تكن دائما معتدلة مع الشعب العربي، ولقد حصل الكثير من المظالم والاعتداءات والتقصير في حقه ولكنه يجب أن نأمل خيرا في المستقبل، وأن الفرنسيين الطيبين سيسعون مثلي في الحياة المدنية على التحام الأخوة التي وجدت منذ مدة بين العرب و الفرنسيين... و إذا كان العرب صالحين لإرهاق دمائهم تحت أعلامنا، ألم يكن الأحسن أن ينتخب منهم ممثلون للشعب إذا نحن نأمل أن يعطى حق الانتخاب للعرب، وأن المساواة السياسية بين العنصريين تتحقق وأن يعطي الفرنسيون للعرب حضارتهم، وأن يعطي العرب الفرنسيين ديانتهمو الأخبار أقدم الجرائد الفرنسية و التي تحمل بحماس عنوانا عربيا فلماذا لا تكون الآلة لهذه الحضارة المطلوبة؟" [3].

وكان رد الجريدة كالآتي: " ... إن فرنسا لم تعد تخاف من المسلمين أما المسيو "غروني" فيلبس برنوسا، أو لا يلبس فلن يكون في الوجود نبيا جديدا ، أما ما يطالب للعرب

---

[1]- سيف الإسلام، المرجع السابق، ج1، ص 55.

[2] - الدكتور غروني: مواطن فرنسي قرأ القرآن ثم اعتنق الديانة الإسلامية، كان نائبا في دوب بجيرا إحدى المقاطعات الفرنسية، وكان يلبس لباسا عربيا في بلاده، وحتى داخل البرلمان، وكان يعتز بالدين الإسلامي. (للمزيد أنظر: الزبير سيف الإسلام، "**نشأة الصحافة الاستعمارية في الجزائر**"، عن مجلة الجيش، مجلة الجيش الوطني الشعبي، العدد 47، الجزائر فيفري 1968، ص 34).

[3]- سيف الإسلام، **تاريخ الصحافة ...** ، المرجع السابق، ج1، ص 59.

من تمثيل نيابي فهذا غير ممكن لأننا إذا فتحنا لهم الباب لابد أن نخرج نحن من النافذة إننا نعيش معهم قوة، وإذا لم نأكلهم يأكلونا..." [1] .

كما كانت الجريدة توفر كل إمكانياتها لجمع الأخبار والتجسس على الجزائريين والتقاط أخبارهم، وما يقومون به من أعمال أو نشاطات ، وكانت دائما تطالب السلطات الفرنسية لكي يشددوا الخناق على الجزائريين، وقد اكتشفت في إحدى المرات أسلحة خفيفة لدى أحد الحدادين في منطقة جرجرة فنشرت الخبر تحت عنوان" القبائل المسلحة"،و أخذت تطالب بتشديد المراقبة على الجزائريين وتجريدهم من كل شيء، وعند احتفال الجريدة بالذكرى الستين لإنشائها كتب تقول "...دخلت جريدة "الأخبار" عامها الستين..وتحس عميدة الصحف الفرنسية بشدتها أكثر من أي وقت مضى للدفاع عن مبدأ الجزائر الفرنسية ومعمريها الشجعان..." [2] .

واستمرت الأخبار مدة 95 سنة تسلك هذا الاتجاه إلى أن توقفت عن الصدور سنة 1938م [3].

وقد ظلت صحافة المعمرين ذات طابع متواضع حتى سنة 1848م، حيث أثرت عليها أحداث تلك الفترة كثورة الأمير عبد القادر سنة 1847م إعلان الجمهورية الفرنسية في 23 فيفري 1848م، فقد تركت هذه الأحداث أثارها على الحياة السياسية لدى مستوطني الجزائر وبالتالي على الصفحات الناطقة باسمهم [4]، وعلى إثر هذا وجه المعمرون صحافتهم لمعارضة حكومة باريس التي وضعت بعض القيود أمام الهجرة الأوروبية فظهر

---

[1]- سيف الإسلام، **تاريخ الصحافة ...** ، المرجع السابق، ج1، ص 60.

[2]- الزبير سيف الإسلام، " **نشأة الصحافة الاستعمارية في الجزائر** "، عن مجلة الجيش، مجلة الجيش الوطني الشعبي، العدد 47، الجزائر، فيفري 1968، ص 30.

[3]- أبو القاسم سعد الله، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، ج1، دار الرائد للنشر والتوزيع، الجزائر، د ت، ص 15.

[4]- عبد الرحمان، المرجع السابق، ص 28.

لهم أن هذه الحكومة تدافع عن الأهالي الجزائريين، فبدؤوا يطالبون بفصل الجزائر عن فرنسا ماليا وإداريا[1] وسخروا أقلامهم لبلوغ هذا الهدف الذي تحقق سنة 1900م[2] .

وقد مرت صحافة المعمرين بمراحل كثيرة حاولت فيها الحكومة الاستعمارية كبح جماحها، فإلى سنة 1848م كانت صحف المعمرين تصدر دون دفع ضمانات فأصدرت الحكومة في هذه السنة قانون يفرض على الصحف دفع مستحقاتها، رغم أن هذا القانون كان سببا في توقف بعض الصحف إلا أن الصحف الأخرى التي كانت تدافع عن الاستعمار والاستيطان زادت من حدة لهجتها، وأخذت توجه النقد للجيش وجنرالاته لأنهم لم يستعملوا البطش اللازم تجاه الأهالي، هذا ما دفع السلطات الاستعمارية لإصدار قانون آخر سنة 1849م ينص على معاقبة الصحفيين الذين يستفزون العسكريين، وفي العام الموالي صدر قانون آخر يفرض على أصحاب الصحف توقيع مقالاتهم، ومع عدم تحقيق هذا القانون للنتائج الكافية صدر قانون آخر سنة 1852م ينص على توجيه الإدارية المحلية إنذارين للجريدة بعد ذلك تتخذ قرار الإغلاق [3] .

ورغم كل هذه القوانين فقد عرفت صحافة المعمرين نشاطا كبيرا، وكان المستوطنون الفرنسيون لدى إصدارهم الصحف الفرنسية الناطقة بالفرنسية في الجزائر للتعبير عن مصالحهم يعنونون صحفهم بكلمات جزائرية وهي في الحقيقة لا تملك من الجزائرية إلا المنشأ[4]، ومثال ذلك جريدة الأخبار التي تحدثنا عنها، وجريدة صدى وهران التي سنتحدث عنها.

---

[1]- في مارس 1900 صدر مرسوم بفرنسا ينص على إعطاء الجزائر الحكم الذاتي وهو ما يعني إعطاء المستوطنين الحرية التامة في الشؤون المالية و الاقتصادية الخاصة بالجزائر، (للمزيد أنظر: أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية(1900-1930)**، ج2، ط4، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1992، ص 84).

[2]- سيف الإسلام، **تاريخ الصحافة...**، المرجع السابق، ج2، ص 20.

[3]- نفسه، ص ص 28- 30.

[4]- تيسير أبو عرجة، **دراسات في الصحافة والإعلام**، ط1، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، الأردن، 2000، ص 246.

صدرت صحيفة "صدى وهران" Echo D'Oran يوم 12 أكتوبر 1844م تحت شعار "جريدة إعلانات القضائية والإدارية و التجارية"، وكانت أسبوعية [1] .

وقد ارتبط تاريخ هذه الجريدة بأسرة " بيريي" Perrie ، حيث أسسها وسيرها أدولف بيريي إلى غاية عام 1879م،أين و افته المنية وتسلمها منه ابنه بول وأدراها مدة 58 سنة إلى أن مات عام 1937م، فخلفه ابنه لوسيان واستمر على رأسها مدة 19 سنة، إلى أن توفي سنة 1956م، وفي تلك الأثناء كان حفيده بيير لافون مدير أعمالها، وقد كانت الأسرة بيرييي من أكبر غلاة المستعمرين في الجزائر [2] .

ويظهر هدف الجريدة من خلال افتتاحية عددها الأول، ومما جاء فيه: "... لقد وجهت الحكومة الجيوش لتنفيذ أعمالها الضخمة فأسست طرقا من أجل حفظ النظام... ولكن هذه الطرق المادية لا تكفي، يجب أن يتمكن هؤلاء الفلاحون ورجال الأعمال من الاتصال بطرق سريعة لتبادل الأفكار في إمكانيات تطوير الأرض وتوسيع نطاق التجارة، إن الصحافة هي الوحيدة التي يمكنها أن تحل المشكل... كما أن جريدة صدى وهران ستنقل أعمال الجيش النبيلة بعد انتهاء الحرب المباشرة"[3] .

وكانت الجريدة تحتوي على كثير من المنوعات الإخبارية كالإعلانات وأسعار السوق وحركة المرسى وتنقلات السفن والوفيات، وكل هذه المواد خاصة بالجالية الأوروبية المستوطنة في مدينة وهران وضواحيها، ومع مرور الوقت توسع نشاط الجريدة لتصبح من أكبر الجرائد الاستعمارية في الجزائر، وتعدى نفوذها حدود عمالة وهران والغرب والوسط

---

[1]- شارل روبير أجرون، **تاريخ الجزائر المعاصر (1871-1945)**، ج2، ط1، دار الأمة، 2008، ص 613.

[2]- سيف الإسلام، **تاريخ الصحافة...**، المرجع السابق، ج1، ص 87.

[3]- نفسه، ص 88.

الجزائري، و شمل جميع مدن الشرق الجزائري وصولا لمدينة فاس بالمغرب الأقصى بعد احتلاله[1] .

وفي سنة 1857م تفاعلت صدى وهران مع حملة احتلال منطقة جرجرة إذ أخذت تبث روح الرعب والخوف و الفشل في قلوب الجزائريين بالغرب الجزائري، فكانت تنشر المقالات التي تصيغها في قالب جهنمي يخدم ركاب المستعمر ويقضي على معنويات السكان وفي هذا الإطار نشرت في 15 أوت 1857م الخطاب الذي وجهه قائد الجيش الكونت راندون لجيشه بعد احتلاله للمنطقة وهذا بعض ما جاء فيه: " أيها الجنود إن مهمتكم قد انتهت وإن قبائل جرجرة قد استسلمت و لم تعد توجد قبيلة لا تخضع لقوانيننا ... ومن أعالي جرجرة إلى أعماق الجنوب ... الجميع يخضع للعلم الفرنسي..." [2] .

ولم تغفل الجريدة عن قضية الهجرة الأوروبية إذ تقول في أحد مقالاتها ان طلبات العبور وتسليم الأراضي في الجزائر تتزايد بسبب غلاء المعيشة في فرنسا وانخفاض أسعار المواد الغذائية في الجزائر، وقد كانت مثل هذه المقالات نداءات صارخة للهجرة وتشويق الأوروبيين للاستيطان في الجزائر [3].

وقد لاقت هذه الجريدة رواجا كبيرا بين المستوطنين بلغ سحبها 80.000 نسخة سنة 1936م، و500 93 نسخة سنة 1938م، وهو ما يجعلها تحتل المرتبة العشرين من ضمن جرائد الأقاليم الفرنسية مجتمعة، وعمرت مدة 119 سنة حيث توقفت في العدد 17800 بتاريخ 17 سبتمبر 1963م[4] .

---

[1]- الزبير سيف الإسلام، **نشأة الصحافة الاستعمارية في الجزائر**"، عن مجلة الجيش، مجلة الجيش الشعبي الوطني العدد 48، الجزائر، مارس 1968، ص 56.

[2]- سيف الإسلام، " **نشأة الصحافة...** " المقال السابق ، العدد48، ص 57.

[3]- سيف الإسلام، **تاريخ الصحافة ....** ، المرجع السابق، ج1، ص 93.

[4]- أجرون، المرجع السابق، ص 613.

وإضافة إلى صحيفة صدى وهران ظهرت "المجلة الإفريقية" La Revue africaine التي ظهر العدد الأول منها في أكتوبر 1856م[1] تحت إشراف أدريان بربروجر الذي كان من الكتاب العسكريين وكان مهتما بجمع المخطوطات العربية[2] .

أنشأت المجلة من طرف الجمعية التاريخية الجزائرية التي تأسست سنة 1856 بهدف طبع كل الأبحاث والدراسات التي يقوم بها أعضائها [3] ، واهتمت بالآثار والأماكن التاريخية وتراجم بعض الرجال والعلماء وأعطت للآثار الرومانية في الجزائر مكانا خاصا إذ كان يراسلها كل الضباط العسكريين الموزعين في مختلف النواحي على الجزائر، وكانوا يقومون بالحفريات وجمع الأشياء الأثرية والشعر و الغناء، واهتمت أيضا بالآثار الإسلامية والكتابات العربية على الجدران خاصة جدران المساجد والأضرحة، ويشرح ببروجر أهداف المجلة في مقال نشره بالعدد الأول فيقول: " إنه بالنسبة للدراسات التاريخية أو لغيرها كان ينقصها عنصرا أساسيا هو الصحافة الدورية .. إن المجلة الإفريقية باعتلائها مقعدا بين الصحافة الجزائرية ستهتم بنشر الأعمال الهامة والأشياء الإيجابية والوثائق المختلفة ...أي ستنشر كل ما يمكن أن يلقى ضوءا جديدا على التاريخ المحلي في مختلف عصوره... وستجتهد في نشر كل ما يقال أو يكتب من أشياء مهمة في هذا البلد..." [4] .

ومن أمثلة هذه المقالات مقال نشره الكاتب العسكري " فيرو" تحت عنوان: " العادات والقبائل الشاوية"، تحدث فيه عن سكان القبائل في الشرق الجزائري وعن عاداتهم وتقاليدهم واعتزازهم بدينهم[5]، كما كانت المجلة تنشر بعض الدراسات التاريخية باللسان العربي وتقدم لها ترجمة باللغة الفرنسية وكان يقوم بتقديمها وترجمتها أحد أعضائها من مترجمي الجيش

---

[1]- أبو عرجة، المرجع السابق، ص 246.

[2]- سيف الإسلام، **تاريخ الصحافة ....** ، المرجع السابق، ج 2، ص 41.

[3]- سعد الله، **أبحاث آراء ....**، المرجع السابق، ص 16.

[4]- سيف الإسلام، **تاريخ الصحافة ...**، المرجع السابق، ج 2، ص ص 42-45.

[5] – Féraud, **Mœurs et contumes kabyles**, Revue africain, N°34, juillet 1862, p 272.

أو أحد الأساتذة المستشرقين الذين يدرسون في المدرسة الفرنسية الإسلامية أو أساتذة جزائريين، ومن أمثلة هذا النوع من الدراسات الدراسة التي نشرها "نيكولا بيرون"[1] عن المرأة العربية قبل الإسلام وبعده[2] ، وكان يشتغل في هذه المجلة بعض الجزائريين أمثال حسن بريهمات الذي يعتبر أول جزائري ينضم إلى المجلة وذلك في جويلية 1859، ومهدي بوعبدلي الذي نشر دراسة عن الشيخ محمد بن علي الجزائري الذي عاش في القرن السادس عشر [3].

ورغم أن المجلة الإفريقية حافظت على آثار نفيسة وكتابات قيمة ودراسات علمية ممتازة تخص تاريخ الجزائر، إلا أنها كانت تهدف من خلال أبحاثها هذه إلى خدمة الوجود الاستعماري والحضارة الغربية من خلال تكريس النظرة الفرنسية التي ترى ماضي الجزائر مرتبط بالعهد الروماني، أما الحقب الأخرى المتمثلة في العهود الإسلامية فهي فترات هامشية ومراحل انتقالية غير مهمة يكتنفها الغموض وتتميز بالفوضى، وكانت المجلة تهدف من وراء هذا إلى إبعاد الجزائريين عن الوعي بماضيهم، مما يجعل أغلب إنتاجها يبتعد إلى حد كبير عن الموضوعية ويرتبط بخدمة الأغراض الاستعمارية[4] وقد استمرت المجلة على هذا المنوال إلى أن توقفت سنة 1962م[5] .

المبحث الثاني: نشاط الجزائريين في الصحافة الاستعمارية.

لقد ساهمت الصحافة الاستعمارية في تطور الإعلام الجزائري، ذلك أن السلطات الاستعمارية كان لا بد لها أن تستعين بعناصر جزائرية للعمل في صحفها، وقد كانت هذه

---

[1]- نيكولا بيرون: ولد في 25 جانفي 1798، استغل في ميدان الطب، درس اللغة العربية في القاهرة، نشر عددا من الدراسات باللغة العربية عن العصر الجاهلي في المجلة الآسيوية، في سنة 1864 عين مفتشا للمدارس العربية الفرنسية بالجزائر، توفي سنة 1976.(للمزيد أنظر: **العربي، الدراسات العربية...** ،المرجع السابق، ص ص 30-36).

[2]- سيف الإسلام، **تاريخ الصحافة ...** ، المرجع السابق، ج2، ص 46.

[3]- نفسه، ص 47.

[4]- ناصر الدين سعيدوني، **ورقات جزائرية**، ط2، دار البصائر، الجزائر، 2008، ص 17.

[5]- سيف الإسلام، **تاريخ الصحافة ...** ، المرجع السابق، ج2، ص 48.

الصحف مدرسة لتلك العناصر تمرست فيها على العمل الصحفي وكانت صفحاتها مجالا حسنا لتدريب ملكات أولئك المحررين الأوائل وصقلها، وقد كان من هؤلاء الرواد من سخى بعطائه فجاوز حدود الإطار الرسمي للصحيفة إلى آفاق أرحب، وكان منهم كذلك من استطاع رغم القيود أن يؤكد بكتاباته الاعتزاز بتراث الوطن، وكان منهم في الوقت نفسه من اكتفى بالحدود الرسمية ودار في فلك السلطة مادحا وداعيا.

والملاحظ أن احتكاك الجزائريين بالصحافة الاستعمارية كان بشكل تدريجي وهذا راجع إلى :

- إن الجزائريين لم يسبق لهم التعرف على الصحافة من قبل، فقد نشأت الصحافة في الجزائر نشأة استعمارية بحتة[1] .

- لم تكن الصحف الاستعمارية تهتم بشؤون الجزائريين، بل كان همها الوحيد خدمة مصالح فرنسا من إدارة وجيش ومعمرين[2] .

-كانت هذه الصحف تكتب بلغة أجنبية عن الجزائريين لا يفهمها إلا أشخاص قليلو ا العدد[3].

ومع مرور الوقت بدأت نخبة الأعيان من أبناء الجزائر الاحتكاك بالصحافة الاستعمارية، خاصة أنهم كانوا على ثقافة عالية عند وصول الفرنسيين وكان من بين هذه النخبة حمدان بن عثمان خوجة [4]الذي كانت له ثقافة عربية وفرنسية عالية وإطلاع في

---

[1]- ناصر، المرجع السابق، ص 9.

[2]- سيف الإسلام، **تاريخ الصحافة...**، المرجع السابق، ج2، ص 20.

[3]- الزبير سيف الإسلام، **تاريخ الصحافة في الجزائر**، ج5، ط1، الشركة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص 11.

[4]- حمدان بن عثمان خوجة: ولد بمدينة الجزائر سنة 1775، وبها نشأة وتعلم، درس القانون وأصبح أستاذا في الحقوق المدنية والقوانين الإسلامية، وفي سنة 1820 زار فرنسا وتعلم اللغة الفرنسية، عاصر الاحتلال الفرنسي للجزائر، فحاربه بقلمه ولسانه، فنفاه الفرنسيون من الجزائر، توفي سنة 1842، من آثاره: كتاب المرآة، مذكرة إلى اللجنة الإفريقية، إتحاف المنصفين والأدباء في الاحتراس عن الوباء. (للمزيد أنظر: نويهض، **معجم أعلام الجزائر**، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية لبنان، 1980، ص ص 136-137).

أمور الدولة والسياسة [1]وكذلك أحمد بوضربة [2] الذي كان هو الآخر يتقن اللغتين العربية والفرنسية وكان تاجرا وقنصل للداي في مدينة مرسيليا بفرنسا، وكانت له دراية بالأمور السياسية[3] .

ومع حاجة الفرنسيين إلى إيجاد وسيلة للتخاطب وهمزة وصل بينهم وبين أهل البلاد الذين لا يعرفون لغة الدخيل، تم سنة 1947م إصدار جريدة المبشر باللغة العربية كما سبق وأن ذكرنا، وبواسطة هذه الجريدة عرف الجزائريون الصحافة العربية وفن تحرير الصحف باللغة العربية بعدما عرفوه باللغة الفرنسية. [4]

وقد كانت " المبشر" في أيامها الأولى تكتبها وتترجمها أقلام أجنبية وهذا ما تؤكده تلك الركاكة اللفظية التي كانت تكتب بها والتي لم تكن أبدا كتابة جزائريين[5] ، ومن أمثلة تلك الركاكة اللفظية ما جاء في افتتاحية عددها الأول، وهذا نقل حرفي لبعض ما جاء فيه: "إعلموا يا مسلمين أرشدكم الله أن المعظم سلطان فرانصه نصره الله إتفق له برايه وقوع هذا مختص لفائدتكم وخيركم والشاهد لكم في ذلك كل ما يدل على نعمتكم هو بفؤاده ويرضى لكم ميرضا لنفسه ولاسيما أنكم بمسكن قلبه كعزيز الرعية عنه ... وهكذا مراد سلطان أفرصه نصره الله الإعلام لكم بكل أمر صادر من البايلك أي من أرباب دولته من تصرفات الجزائر

---

[1]- محمد شرقي وآخرون، **معجم أعلام الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرون**، ج2، ط1، دار الهدى، الجزائر 2004 ، ص 102.

[2]- أحمد بوضربة: جزائري المولد من أصول أندلسية، كان متأثرا بالثقافة الفرنسية، عاصر احتلال الفرنسيين للجزائر وأبدى ميله لهم بعد سقوط البلاد بين أيديهم، كتب مذكرة إلى اللجنة الإفريقية طرح فيها آراءه حول مستقبل الجزائر في ظل الحكم الفرنسي، توفي سنة 1834. (للمزيد أنظر: شرقي وآخرون، **معجم أعلام الجزائر...**، المرجع السابق، ج2، ص 225)

[3]-محمد شرقي وآخرون، **معجم أعلام الجزائر في القرنين التاسع عشر و العشرين**، ج1، ط1، دار الهدى، الجزائر، 2002، ص 283.

[4]-ناصر، المرجع السابق، ص 14.

[5]-الزبير سيف الإسلام، " **نشأة الصحافة الاستعمارية في الجزائر**"، عن مجلة الجيش، مجلة الجيش الوطني الشعبي، العدد 51، جوان 1968، ص 57.

وساير عمالتها للتحققوا بسبب وقوع هذه الأمور وبإطلاعكم وفهمكم لما ذكر يظهر لكم من فعل هذه الدولة المنصورة العدل والإنصاف والسيرة على الطريق المستقيم". [1]

وابتداء من سنة 1952م، تحسن أسلوب المبشر بفضل الأقلام الجزائرية التي بدأت تكتب فيها[2]، ومن أبرز هذه الأقلام نذكر:

أولا: سليمان بن الصيام.

يرجع تأسيس شجرة ابن الصيام إلى عهد حسن باشا بن خير الدين بربروس[3] ، هذا الأخير الذي كان له مجلس استشاري يساعده في تسيير البلاد وكان متكونا من العلماء، ومن بينهم سيد يقال له محمد خوجة بن الصيام، جد الصيامين الأول، وكان يمثل المقاطعة الغربية من البلاد في هذا المجلس، وتوالى أفراد أسرته على هذا المنصب إلى أواخر القرن الثامن عشر[4] .

وفي مطلع القرن التاسع عشر كان لمحمد خوجة بن الصيام ولدان هما حمدان وسليمان، وبنت اسمها حمنية تزوجت من أحد أفراد عائلة عمار باشا الملياني، وكانت هذه العائلة تشرف على شؤون المنطقة عند دخول الفرنسيين، فناصرتهم حيث سهل ابن عمار الملياني توغل الفرنسيين إلى المنطقة، وقد التحق أبناء محمد خوجة بن الصيام بابن عمار

---

[1]- سيف الإسلام، " **نشأة الصحافة ...**"، المقال السابق، العدد 49، ص ص25-26.

[2]- سيف الإسلام، "**نشأة الصحافة ...** "، المقال السابق، العدد 51، ص 57.

[3]- حسن باشا بن خير الدين بربروس: هو ابن خير الدين بربروس بالتبني ويقال ابنه الحقيقي، قدم إلى الجزائر يوم 30 جوان 1544، بعد استدعاء الدولة العثمانية لخير الدين فخلفه في حكم البلاد من سنة 1544 إلى سنة 1549 ثم عاد إلى الحكم سنة 1557 إلى سنة 1561، ثم من سنة 1562 إلى1567، من أهم أعماله: رسم حدود الدولة الجزائرية (للمزيد أنظر:عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، ج4، ط7، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص ص 84-90).

[4]- الزبير سيف الإسلام، **فن الكتابة الصحفية عند العرب في القرن التاسع عشر**، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، 19.

باشا الملياني، وسبب تحالف هاتان العائلتان مع الاحتلال الفرنسي هو الحفاظ على نفوذهما في المنطقة[1] .

وبعد وفاة الأخ الأكبر حمدان، عين سليمان أغا بمليانة حيث كان كاتبا لقريبه ابن عمار باشا الذي عينه الفرنسيون حاكما لتلك المنطقة نظرا للأعمال التي قدمها لهم في محاربة قوات الأمير عبد القادر [2].

كان سليمان بن الصيام مثقفا ثقافة واسعة وهي التي مكنته من احتلال مناصب إدارية كبيرة، ويضاف إلى ثقافته الواسعة ثروته الطائلة التي زادت من اتساع نفوذه بشكل كبير وكانت علاقته مع الفرنسيين مطبوعة بطابع الود والصداقة بحيث كان صديقا حميما للجنرال مارغريت الذي كان رئيسا للمكتب العربي بمليانة،و هو الذي علم سليمان اللغة الفرنسية وعلم سليمان بدوره الجنرال مارغريت اللغة العربية. [3]

ورغم هذه العلاقة الوطيدة بين ابن الصيام والفرنسيين إلا أنه كانت له مواقف حميدة مع أبناء منطقة، وهو ما يظهر في سنوات القحط والمجاعة، التي حدثت في الجزائر من سنة 1863م إلى غاية سنة 1867م، فكان يقدم الإعانة للمحتاجين رفقة ابن أخيه حمدان ونظرا لتلك المجهودات أهدت له الإدارة الفرنسية وسام الذهب ولفيف الشرف[4] .

بدأ ابن الصيام نشاطه الصحفي سنة 1852م، أين أقيمت احتفالات العرش بفرنسا بتنصيب نابليون الثالث إمبراطور على رأس الإمبراطورية الفرنسية، وكان الإمبراطور قد دعى أعيان الجزائر لزيارة فرنسا والمشاركة في هذه الاحتفالات[5] وضبطت قائمة الأعيان بأمر من الماريشال راندون حاكم الجزائر، فكان اسم السيد سليمان بن الصيام أغا مليانة

---

[1]- سيف الإسلام، **فن الكتابة ...**، المرجع السابق، ص 20.

[2]- سيف الإسلام، **تاريخ الصحافة ...**، المرجع السابق، ج5، ص 29.

[3]- سيف الإسلام، **فن الكتابة ...**، المرجع السابق، ص 21.

[4]- نفسه، ص 21.

[5]- سيف الإسلام، **تاريخ الصحافة ...**، المرجع السابق، ج5، ص 17.

مسجلا في قائمة أعيان عمالة الجزائر، وهكذا انطلق من مقر سكناه بملياناة إلى مدينة الجزائر التي دخلها يوم 23 أفريل 1852م، ومنها انطلق إلى فرنسا، وأثناء تواجده هناك أهدى له نابليون صندوقا صغيرا كتب فوقه : "الأمير لوي نابليون إلى السيد سليمان بن الصيام 10 ماي 1852م[1] .

استغرقت رحلة ابن الصيام 35 يوملما في ذلك مغادرة مدينة الجز ائر والعودة إليها يوم 25 ماي من نفس العام، وبعد رجوعه نشر رحلته المثيرة إلى الأراضي الفرنسية في حلقات على صفحات جريدة المبشر، وبهذا يعتبر ابن الصيام أول جزائري يظهر اسمه على أعمدة الصحافة في الجزائر [2] .

إضافة إلى هذا طبعت رحلته في كتاب خاص بعنوان: "رحلة السيد سليمان بن الصيام إلى بلاد فرانسة" أو "رحلة ابن الصيام"، و كان هذا سنة 1852م، ويحتوي الكتاب على 28 صفحة من الحجم الصغير، و الصفحة الواحد تحتوي على 15 سطرا تقريبا، ويحتوي السطر على حوالي 10 كلمات، ونشر الكتاب تحت إشراف وتنظيم وعلى نفقة الإدارة الفرنسية التي كانت تنقل وفود جزائرية إلى باريس في المناسبات الهامة، وقد أرفق هذا الكتاب بترجمة فرنسية له، وكانت فرنسا تهدف من وراء هذا إلى استغلال هذه الرحلات – التي تكون نتيجتها الانبهار بالحضارة الغربية ورقيها ومدنيتها الخادعة – للدعاية للإدارة الفرنسية في الجزائر أو الحكومة الفرنسية في باريس نفسها[3] وهذا ما سنلاحظه في مقالات ابن الصيام ومحمد السعيد بن علي الشريف الذي سنتطرق إليه لاحقا.

بدأ ابن الصيام نشر رحلته في جريدة " المبشر" بعد 20 يوم من رجوعه من فرنسا أي في 15 جوان 1852م، وقد جاءت هذه الرحلة في حلقات متسلسلة بلغت خمسة مقالات

---

[1]- سيف الإسلام، **فن الكتابة ...**، المرجع السابق، ص 21.

[2]- نفسه، ص 21.

[3]- خالد زيادة، **ثلاث رحلات إلى باريس**، ط1، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، لبنان، 1979، ص 9.

طويلة تحت عنوان " رحلة ابن الصيام"، ولم يفصل بينها بعناوين فرعية، وتميز أسلوبه في الكتابة بالجمع بين أسلوب الرحالة القديم وأسلوب الريبورتاج المعاصر[1] .

كانت الرحلة مكتوبة بلغة عربية فصحى خالية من الألفاظ الدارجة التي كانت تطغى على مقالات " المبشر"، هذا ما يظهر التحول الذي طرأ على الجريدة بعد أن بدأ الجزائريون يكتبون فيها، ولم يعتمد ابن الصيام في مقالاته على الآيات أو الأحاديث النبوية أو ما شابهها على عادة الكتابة في تلك الفترة، وإنما اكتفى بالاستشهاد بأبيات شعرية للبحتري مما يدل على ثقافة صاحبها[2] .

ذكر ابن الصيام عددا كبيرا من التفاصيل في مقالاته، حاول من خلالها شرح ما شاهده في فرنسا لقرائه، خصوصا ما تعلق منها بالمكتشفات الحديثة التي رأى الكثير منها،[3] ويمكن إحصاء الأشياء الجديدة التي رآها من خلال تكرار عبارة " وذلك من أغرب ما رأينا" التي تتكرر في كل صفحة من صفحات مقالاته تقريبا، هذا الوصف للأمور الحديثة والمكتشفات وجوانب من الحياة الفرنسية سيضطره لإيجاد عبارات وألفاظ ملائمة لوصف وتسمية ما يريد الحديث عنه[4] .

ويمكننا أن نميز نوعين من هذه الألفاظ والعبارات:

1-نقل الكلمة أو العبارة الفرنسية إلى العربية كما هي، ومن أمثلة ذلك: الكروسل والكرنيل وتعني كولونيل colonel، باباصيات وتعني باباوات Popas، والسينيال وتعني الإشارة Signal، أوتيل دي برانس وتعني نزل الأمراء Hotel des prines ....

---

[1]- سيف الإسلام، **تاريخ الصحافة...**، المرجع السابق، ج5، ص 28.

[2]- زيادة، المرجع السابق، ص 12.

[3]- سيف الإسلام، " **نشأة الصحافة ...**" ، المقال السابق، العدد 51، ص 57.

[4]- زيادة، المرجع السابق، ص 12.

2- اختيار كلمات عربية لتسمية ما يريد وصفه دون أن يأتي مطابقا تماما للمعنى، ومن أمثلة ذلك: حجر أسود وتعني الفحم الحجري، شرائط الحديد وتعني الخطوط السلكية محكمة الشرع وتعني قصر العدل، السلطان وتعني الإمبراطور... [1] .

أما الفكرة العامة التي تتضمنها سلسلة مقالات ابن الصيام فهي الإعجاب والاندهاش بالمخترعات والمكتشفات والعلوم وهندسة البناء وقوة فرنسا، ويمكن تسجيل تلك التعابير والجمل العامة التي تفصح عن دهشته بتقدم العلوم والاختراعات مثل قوله: " وذلك اختراع عظيم"، " وذلك أغرب ما يكون مع استواء الطريق ووزنها بموازين الهندسة"، ولم ندر كيف يصنعون فوقه قناطير تمر من تحتها المر اكب في غاية العلو والإتقان"[2] .

ويبدي الكاتب نوع آخر من الإعجاب بحسن الأنظمة والقوة ومدح الفرنسيين فيقول: " لم نجد شخصا غير مشتغل مع رفاهية عيشهم"، " إن ملوك فرنسا لو اتصفوا بالظلم والجور وعدم الرفق بالرعية لما قدروا على تحصيل بعض من عمارة البلدان"، " وهذا سلطان كبير معروف بالعدل والشجاعة شهير ذو قدر جليل، وهو الأمجد الأعظم "، " أما الوزراء وكبار الدولة فهم قوم أخيار ذو همهم كبار..." [3] .

كما أبدى ابن الصيام إعجابه بحسن تنظيم المدن والبناء فيقول:" فلما دخلنا إلى ذاك المتنزه وجدناه في أحسن ما يكون، ورأينا بها ما يستغرب من البناء المحكم العجيب" "الحسناء باريس... تلك الجنة التي تجري من تحتها الأنهار"، " ولا يمكن لشخص أن يستوعب جميع محاسنها ولو أقام فيها السنين [4] .

---

[1]- زيادة، المرجع السابق ، ص ص 11-14.

[2]- سيف الإسلام، **تاريخ الصحافة...**، المرجع السابق، ج5، ص ص 25-28.

[3]- زيادة، المرجع السابق، ص 36-41.

[4]- نفسه، ص ص 25-31.

لقد أغفل ابن الصيام في حديثه عن محاسن فرنسا أن الجزائر في وقت من الأوقات كانت سباقة إلى هذه المحاسن فمن ناحية قوة الحكم، فإن ملوك فرنسا من لويس الرابع عشر حتى شارل العاشر مرورا بنابليون بونابرت كانوا يعنونون رسائلهم إلى دايات الجزائر هكذا "إلى السادة الأمجاد العظماء "[1] .

أما من ناحية حسن تنظيم المدن فكفينا وصف وليام شاكر قنصل أمريكا في الجزائر لمدينة الجزائر في العهد العثماني حيث يقول :"وإذا نظرت إلى مدينة الجزائر من البحر فستبدو لك في شكلها ولونها أشبه ما تكون بشراع سفينة ينتشر في موج أخضر اللون والجبل المشرف عليها والأراضي المزروعة المحيطة بها، والتي تغطيها منازل بيضاء وبعضها من المباني الفخمة، تترك في نفسك انطباعا وأنت تقترب منها بأنك تشاهد واحد من أجمل ما يرى على شواطئ البحر المتوسط..." [2] .

ورغم أن رحلة ابن الصيام كانت قصيرة إلا أنه أدرك المسألة الرئيسية في تقدم أوروبا، وهي أن هذا التقدم ليس مقتصرا على جانب دون الآخر،وإنما يتطلب التركيز على جميع نواحي الحياة، وقد أشار إلى هذه النقاط في مقالاته حيث تحدث عن تقدم العلم والاختراع والأمن والعمران و التنظيم في المدن وانعدام البطالة، إلا أنه اكتفى بذكرها دون أن يوجه أبناء ملته إلى كيفية الاستفادة من هذه النقاط الرئيسية لتطور الشعوب ورقيها [3].

توفي سليمان بن الصيام سنة 1896م بمدينة الجزائر، ودفن بمقبرة سيدي أمحمد في بيلكور، وضريحه موجود لحد الآن[4] .

---

[1]- مولود قاسم نايت بلقاسم، **شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل 1830**، ج1، ط2، دار الأمة، الجزائر 2007، ص 13.

[2]- وليام شالر، **مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر**، تعريب: إسماعيل العربي، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص 74.

[3]- زيادة، المرجع السابق، ص 16.

[4]- سيف الإسلام، **فن الكتابة...**، المرجع السابق، ص 41.

ثانيا: محمد السعيد بن علي الشريف.

لم ينفرد السيد سليمان بن الصيام بتغطية أخبار احتفالات العرش، بل كان معه واحد آخر من أعيان عمالة قسنطينة، وهو محمد السعيد بن علي الشريف[1] .

يرجع تاريخ هذه العائلة إلى القرن السابع عشر أين ظهر الجد الأكبر للعائلة، وهو سيدي علي الشريف في منطقة بجاية التي كان نفوذه بها واسعا، ولما وافته المنية ترك ولد سمي باسمه علي الشريف بن علي الشريف، ولما مات ترك ولدا اسمه موسى بن علي الشريف، وترك موسى بعد وفاته ولدا إسمه محمد، وذلك حوالي سنة 1730م وصار من أشهر علماء الجزائر في عصره،ووافته المنية سنة 1805م، ولما كانت له شهرة علمية واسعة في البلاد يقال أن باي قسنطينة عبد الله باي حضر صحبة وفد من العلماء جنازته[2]

وبعد وفاته خلفه إبنه السعيد بن الشيخ محمد موسى بن علي الشريف الذي توفي سنة 1829م، و ترك ولدا اسمه محمد السعيد له من العمر ثلاث سنوات، نشأ وتعلم تحت رعاية والدته التي سهرت على تربيته تربية دينية، وبعد ذلك أشرف على تسيير زاوية أجداده في بجاية، وفي عام 1847م وصلت الجيوش الفرنسية بقيادة الماريشال بيجو إلى المنطقة عندئذ جمع محمد السعيد مجلس زاويته ليتخذ قرار التعاون مع الفرنسيين، فعرض على الماريشال بيجو خدمته فأجابه قائلا:شكرا يا ولدي على عواطفك إلا أنك مازلت صغيرا لاتخاذ قرار كبير المسؤولية فهلا تأخذني إلى أبيك؟ ، وبعد أن سمع من المترجم هذا الجواب قال: "أبي...هو أنا"، فأصطحبه بيجو معه وعلمه الفرنسية. [3]

---

[1]- سيف الإسلام، **تاريخ الصحافة ...**، المرجع السابق، ج 5، ص28.

[2]-سيف الإسلام، **فن الكتابة...** ، المرجع السابق، ص41.

[3]- نفسه، ص 42.

وفي سنة 1852م دعي محمد السعيد صحبة أعيان الجزائر لاحتفالات العرش بفرنسا وفيها سلمه نابليون الثالث وسام الشرف[1]،وكان أصغر الشخصيات الجزائرية التي دعيت لهذه الاحتفالات، وأثناء هذه الرحلة أخذ يسجل ما يشاهده هناك استجابة لطلب أصدقائه الذين لبى طلبهم قائلا: "... وأجبناهم مع قصر فهمنا وعدم لحوقنا بهذه المرتبة التي تتفاخر بها فحول الرجال المطلعين على دقائق المسائل ومغزى الأقوال، وحيث لم يبق خلاف أقول ما استطعت بحمد الله تعالى وحسن توفيقه أن ييسر أمورنا ويبلغنا الأمل".[2]

وبعد رجوعه من الرحلة بدأ يكتب في الصحافة المقالات الطوال في ميادين عديدة وكأن هذه الرحلة قد فتحت له آفاق التفكير ودلته على وسائل التعبير، فجاءت مقالاته ممتعة ومركزة تترك القارئ يتشوق لمطالعتها، ولذلك كانت جريدة "المبشر" تعنون مقالاته أحيانا بعنوان "من كلام الأديب محمد السعيد بن علي الشريف"[3] وبدأ نشرها في 30 جانفي 1853م، ثم نشرت في كتاب تحت إشراف الحكومة الفرنسية، وتحدث محمد الشريف في مقالاته عن التعليم والحضارة وواجب الجزائريين نحوهما، وتناول الأمن والهدوء اللذان يسودان الجزائر في العهد الفرنسي حسب رأيه، وأشاد بالعلم و اللغة الفرنسية، وطالب الجزائريين بإدخال أولادهم إلى المدارس الفرنسية، والاستفادة من الطب الفرنسي أي عدم مقاطعة الفرنسيين باسم الدين أو خوفا على أولادهم من التأثير المسيحي، و إعتبر تعلم الفرنسية أمرا ضروريا، كما قام بمقارنة الحياة عند الجزائريين والفرنسيين فتوصل إلى أن الفئة الأولى متخلفة والثانية متقدمة ومتطورة[4] .

وقد كان لهذه المقالات ردود فعل كثيرة في أوساط الجزائريين، مما يدل على أنهم كانوا يقرؤون هذه الجريدة، فما كادت تنشر " المبشر" مقالين متتاليين للسيد محمد السعيد

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج7، ط خ، دار البصائر، الجزائر، 2007، ص 42.

[2]- سيف الإسلام، **تاريخ الصحافة...**، المرجع السابق، ج5، ص ص33-34.

[3]- نفسه، ص34.

[4]- سعد الله، **تاريخ الجزائر...**، المرجع السابق، ج7، ص 477.

حتى وجهت له انتقادات لاذعة من مثقفي الجزائر الذين رأوا أن ما قيل في الفرنسيين إنما هو تملق لهم ونكران للذات، متسائلين عن عدل الفرنسيين في الجزائر وهم يقتلون النساء والأطفال والشيوخ[1] ، ولعل أكبر دليل على ذلك ما فعله الفرنسيون لقبيلة أولاد رياح التي تقطن جنوب تنس، والتي شاركت في انتفاضة قام بها زعماء الطرق الصوفية في المنطقة في جانفي 1845م، فكان رد فعل الجيش الفرنسي هو إحراق القبيلة وملاحقة أفرادها المتحصنين في غار يسمى غار الفراشيش،وإشعال النار في مدخله مما أدى إلى اختناق ما يزيد عن ألف شخص يضاف إليهم حيواناتهم التي أخذوها معهم. [2]

ورغم هذه الانتقادات إلا أن محمد السعيد لم يتنازل عن آرائه، بل زاد من حدة كتاباته في مقال له عن التخلف الذي يسود المجتمع الجزائري والعربي، وأجاب على المنتقدين بمقال عن العدل ونظام الحكم العادل، يذكر فيه أن الحكم يدوم للروم إذا كانوا عادلين،وإن الملك لا يدوم إذا كان طابعه الظلم والفساد ولو كان بيد المسلمين، والحقيقة أنه مهما كانت خدمة محمد السعيد للعلم والإصلاح صادقة إلا أنها كانت تخدم الوجود الفرنسي أكثر مما كانت تخدم المجتمع الجزائري لذلك اهتم الفرنسيون بنشرها في جريدة "المبشر"، وكانت تنشر في الصفحة الأولى لكثير من الأعداد، وهذا لتغذية أفكار الجزائريين بعظمة فرنسا[3] .

ثالثا: أحمد البدوي:

أحمد البدوي من الشخصيات الجزائرية التي أحدثت تغيرا في جريدة "المبشر"، ولد في مدينة الجزائر 1820م، وبها تلقى تعليمه، وكان ملازما للدراسة بالجامع الكبير، كما كان متمكنا من اللغة الفرنسية، وفي سنة 1839م التحق بالمقاومة الوطنية للاحتلال الفرنسي في منطقة مليانة مع الأمير عبد القادر الذي عينه كاتبا له. [4]

---

[1]- سيف الإسلام، **تاريخ الصحافة...**، المرجع السابق، ج 5، ص 37.

[2]- سعد الله، **الحركة الوطنية...**، المرجع السابق، ج5، ص230.

[3]- سيف الإسلام، **تاريخ الصحافة...**، المرجع السابق، ج5، ص 41.

[4]-شرقي وآخرون، **معجم أعلام...**، المرجع السابق، ج1، ص ص 247-248.

وبعد انهزام الأمير عبد القادر قام الجنرال دوماس مدير الشؤون العربية بالحكومة الفرنسية بلستدعاء أحمد البدوي وتعيينه كاتبا بديوان الترجمة، ونظرا لثقافته الواسعة ومقدرته على التحرير والكتابة نقل من قسم الترجمة بالحكومة إلى قسم الصحافة، وهذا عقب إنشاء جريدة "المبشر" التي كان يديرها الجنرال دوماس، وكان أحمد البدوي يتولى رئاسة تحرير القسم العربي بالجريدة، وبقي في هذا المنصب من سنة 1850م إلى سنة 1875م [1] ، هذا الأمر أدى إلى تحسن الجريدة بشكل ملحوظ، فبعد أن كانت لا تتعدى نشر البلاغات العسكرية والقضائية والحكومية، التي كانت جميع مادتها تترجم من الفرنسية، أصبحت تنشر المقالات العربية أي تقم المادة العربية البحتة، وإبتداءا من الخمسينات صارت "المبشر" تنوع في مواضيعها وهذا تحت إشراف أحمد البدوي، فأصبح القارئ يجد فيها مقالات ترشد الناس إلى كيفية تسمير الخيل ومعالجة حوافها، وكيفية جز الأغنام وتربيتها وطريقة زرع القطن ومكافحة الجراد...، ومع حلول الستينات أصبحت تنشر الدراسات العلمية والأخبار والمقالات الاجتماعية والشعر والألغاز لتسلية قرائها. [2]

ويرجع الفضل في هذا التنوع إلى انضمام جماعة من المثقفين الجزائريين الذين التحقوا بالجريدة مثل مصطفى بن السادات ، الذي كان مدرسا بالمدرسة الإسلامية بمدينة قسنطينة[3]واختار مجال الصحافة لتوجيه الجزائريين إلى منافع العلم والمعرفة، فكان يكتب مقالات طوال على صفحات "المبشر" يحاول فيها إظهار فوائد التعليم، ويستشهد بأقوال الحكماء والعلماء في هذا المجال، ففي مقال له بجريدة المبشر نشر بالعدد 414 لسنة 1864م تحت عنوان "نصيحة وإرشاد" يقول فيه: " ...إن الإنسان الذي لا يعرف الكتابة مثل الطير المعدوم أحد الجناحين ...إذ لا طاقة له على إظهار ما تبديه أفكاره ولا على تخليدها

---

[1]- زهير إحدادن، **أعلام الصحافة الجزائرية**، ج1، ط1، دار التراث للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ص6.

[2]- سيف الإسلام، **تاريخ الصحافة ...**، المرجع السابق، ج5، ص 57.

[3]- شرقي وآخرون، **معجم أعلام...**، المرجع السابق، ج2، ص 108.

إنه يسمع الخطاب ولا يحسن الجواب... أما الإنسان الجامع بين القراءة والكتابة فإنه بمثابة الطير ذي الجناحين في الاهتداء والإصابة"[1] .

كما ظهر في هذه الفترة أحمد بن الفكون الذي تخرج من المدرسة الفرنسية بقسنطينة وكان مزدوج اللغة، هذا ما سمح له بالعمل كمترجم في الجيش الفرنسي، كما كان يترجم بعض القصص والكتب بجريدة المبشر مثل ترجمته لكتاب "تاريخ إفريقيا والمغرب قبل الإسلام" لمؤلف مجهول، ونشر الكتاب سنة 1866م في حلقات متتالية من العدد 628 إلى العدد 632[2] .

وبعد ست سنوات لإدارة البدوى لجريدة "المبشر"، ظهر أول مقال له على صفحاتها بمناسبة زيادة الإمبراطور نابليون الثالث للجزائر في شهر ماي سنة 1856م[3] ، فكتب مقالا مطولا مدح فيه خصال الإمبراطور، وقد عبر البدوى في مقاله هذا عن أمله الكبير في عودة الاستقرار للجزائر إذ يقول :...."إن مراده أعزه الله أن يذيقنا حلاوة العيش ورفاهيته ويرجعنا إلى ما كان عليه أسلافنا من الفضل والمعرفة... " [4].

توفي أحمد البدوى وترك إبنه محمد الذي سار على نهجه، فأختار الصحافة مهنة له لأنه كان يرى فيها سلاحا قويا وميدانا فسيحا يستطيع النضال في أرجائه، وكان يرفض العمل في الصحف الرسمية، لذلك كانت مقالاته تنشر في الصحف المستقلة مثل صحيفة الأخبار وصحيفة الراديكالي الجزائري [5] وكان هذا الصحفي متسع المعرفة فصيح اللسان، ومع حلول سنتي 1870-1871م، كون منظمة سياسية صحبة جماعة من المثقفين، وهي أول منظمة سياسية جزائرية تكونت في الجزائر منذ الاحتلال الفرنسي، طالبت هذه المنظمة

---

[1]- سيف الإسلام، **تاريخ الصحافة...**، المرجع السابق، ج5، ص ص 119-121.

[2]- نفسه، ص ص 95-96.

[3]- شرقي آخرون، **معجم أعلام...**، المرجع السابق، ج1، ص 248.

[4]- سيف الإسلام، **تاريخ الصحافة...**، المرجع السابق، ج5، ص 65.

[5]- شرقي وآخرون، **معجم أعلام...**، المرجع السابق، ج1، ص 250.

بالاعتراف باستقلال الجزائر، مما دفع السلطات الاستعمارية إلى القبض على محمد والحكم عليه بسبع سنوات سجن [1].

رابعا: أبو قاسم محمد الحفناوي بن الشيخ.

ولد أبو قاسم محمد الحفناوي بقرية الديس بالقرب من مدينة بوسعادة سنة 1852م إرتحل لطلب العلم والمعرفة في بداية شبابه، فإلتحق بزاوية الشيخ بن داود بمنطقة جرجرة، ثم إرتحل إلى الجنوب نحو زاوية طولقة، ومنها إرتحل طالبا زاوية سيدي الهامل بالقرب من بوسعادة [2].

وفي سنة 1884م جاءت الحفناوي دعوة رسمية من الولاية العامة بالعاصمة تدعوه للإلتحاق بمركز الإدارة بالجزائر للعمل في إدارة تحرير جريدة "المبشر" في مكان المرحوم أحمد البدوى، فكان هذا مما دفع بالحفناوي إلى تعلم اللغة الفرنسية للإطلاع بها على العلوم العصرية، وكان معلمه هو العالم المستشرق "أرنو" رئيس المترجمين بجريدة "المبشر"[3] وفي هذا الصدد يقول الحفناوي: "هو شيخي في العلوم العصرية ومعلمي اللغة الفرنسوية ومساعدي على طلبها...وبتربيته العلمية والعقلية إرتقيت إلى درجة أفتخر بها ...لازمته في جريدة "المبشر" وأنا كاتبه مدة إثنى عشرة سنة..." [4].

كانت مقالات الحفناوي متعددة المجالات فكتب عن الشام في العدد 12، وفي العدد 21 كتب مقدمة لتقرير طويل كان قد بعث به قائد عسكري فرنسي من بلاد السنغال، شرح فيه هذا الضابط رحلة نهرية قام بها أحد الضباط الفرنسيين إلى مدينة تمبكتو بمالي، كما

---

(1)- سيف الإسلام، **تاريخ الصحافة...**، المرجع السابق، ج5، ص ص 135-136.

(2)- أبو القاسم محمد الحفناوي، **تعريف الخلف برجال السلف**، تقديم:محمد رؤوف القاسمي الحسن، ج1، ط1، موفم للنشر، 1991، ص ص 3-4.

(3)- عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**،ج3، ط7، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص 428.

(4)- أبو القاسم محمد الحفناوي، **تعريف الخلف برجال السلف**، تقديم: محمد رؤوف القاسمي الحسنى، ج2، ط1، موفم للنشر، 1991، ص 401.

كتب في العدد الصادر شهر جانفي 1888م عن تربية الغنم والوسائل الناجعة للمحافظة عليها من أخطار الطبيعية، وفي عدد 22 جانفي 1888م أعاد صياغة تقرير كان قد بعث به قنصل فرنسا في أدرنة لحكومته يشمل على صادرات وواردات التجارة الغربية مع الخلافة العثمانية[1] .

وإلى جانب هذا فقد أدلى الحفناوي بدوله في مجال البحوث والدراسات العلمية [2] حيث كتب عن الطبيب "باستور" ومدحه لاكتشافه دواء لمعالجة مرض الكلب، وفي مقال آخر كتب عن الأطباء العرب مدافعا عنهم ضد إتهامات المغرضين للعرب والمسلمين بالجهل وعدم القدرة على التطبيب فيقول: "ونحن نقول إن هذه الظنون ليست من الحق والصواب في شيء، ألم يكن في صدر الإسلام أئمة باهت بهم السنون ...فبرز من تلك الأزمنة إلى الآن علمائهم من المتفحلين في كافة العلوم، واسأل عن أطباء العر ب في قديم الزمان، وكفانا حجة الطب المنقول في الشرعيات..." [3] .

استمر الحفناوي يعيش في عالم الصحافة ويرافق جريدة "المبشر" مدة 43 عاما، أي إلى سنة 1927م عندما أدمجت "المبشر" مع الجريدة الرسمية، فتوقف الحفناوي عن النشاط الصحفي، وتوفي عام 1942م[4] .

---

[1]- سيف الإسلام، **تاريخ الصحافة...**، المرجع السابق، ج5، ص ص 149-151.

[2]- الجيلالي، المرجع السابق، ص 433.

[3]- سيف الإسلام، **تاريخ الصحافة...**، المرجع السابق، ج5، ص ص 153-155.

[4]- نفسه، ص 143.

الفصل الثاني: الصحافة الوطنية في الجزائر (1900-1950)

المبحث الأول: تعريف الصحافة الوطنية ومراحل تطورها.

أولا: تعريف الصحافة الوطنية.

ثانيا: عوامل ظهور الصحافة الوطنية.

ثالثا: تطور الصحافة الوطنية.

المبحث الثاني: نماذج من الصحف الوطنية.

أولا: الصحف الوطنية الناطقة بالعربية.

ثانيا: الصحف الوطنية الناطقة بالفرنسية.

الفصل الثاني: الصحافة الوطنية في الجزائر (1900-1950).

تمهيد:

شهدت الجزائر في مطلع القرن العشرين بداية نهضة ثقافية كانت تعبر عن رفض الجزائريين المطلق للاستعمار وتعلقهم بالهوية العربية الإسلامية، ومن مظاهر تلك النهضة الجديدة ظهور الصحافة الوطنية الجزائرية، فبعد احتكار الإدارة الاستعمارية والمستوطنين للصحافة حتى حدود عام 1900م، بدأ الجزائريون بإصدار صحافة وطنية كان لها دور هام في ترقية المجتمع وبعث الوعي السياسي، وكانت بذلك المنبر الرئيسي لنشر الأفكار والمبادئ وحتى مطالب الجزائريين، وسلاحا فعالا يستخدم ضد الإدارة الاستعمارية.

المبحث الأول: تعريف الصحافة الوطنية ومراحل تطورها.

إن النهضة الثقافية التي شهدتها الجزائر مع مطلع القرن العشرين ساهمت في ظهور وسائل جديدة للكفاح التحرري لم تعهدها الجزائر من قبل، وكان على رأس هذه الوسائل ظهور الصحافة الوطنية التي ولدتها عوامل كثيرة وطورتها ظروف تلك الفترة.

أولا: تعريف الصحافة الوطنية.

تكتسي الصحافة أهمية كبرى في حياة الدول والشعوب لما لها من دور فعال في المجتمع، ورسالة نيرة على مر العصور، فمنذ أن وجد الإنسان نشأت عنده حاجة للتطلع والبحث لمعرفة كل ما هو جديد في الحياة، ومن أجل التفاعل مع بيئته التي يعيش فيها كان لا بد له من إيجاد وسيلة للعبير عن آرائه وإنجازاته وحاجاته وأخبار غيره، فكانت الصحافة هي الوسيلة لبلوغ ذلك الهدف [1].

والصحافة اصطلاحا هي عملية جمع الأخبار ونشرها في مطبوعات مثل الجرائد والمجلات و المطويات ...، فهي فن تجسيد الوقائع اليومية بدقة وانتظام مع الاستجابة

---

[1]- همام طلعت، **مائة سؤال عن الصحافة**، ط1، دار الفرقان للنشر والتوزيع، الأردن، 1888، ص 12.

لرغبات الرأي العام وتوجيهه، والاهتمام بحياة البشرية وتناقل أخبارها ووصف نشاطها، ومن ثمة فالصحافة هي مرآة تعكس صورة الجماعة وأداءها واهتماماتها[1] .

ولما كانت الصحافة بهذه الأهمية فقد إستخدمها الجزائريون منذ مطلع القرن العشرين لإبلاغ صوتهم والتعبير عن مطالبهم، وبهذه الطريقة ظهرت الصحافة الوطنية وقد اختلف الكتاب والمؤرخون الجزائريون في إعطاء تعريف شامل لمصطلح الصحافة الوطنية[2].

إذ يعرفها الدكتور زهير إحدادن على أنها تلك الصحافة التي تتوفر فيها شروط معينة مثل الاستنكار العلني والصريح للوجود الفرنسي في الجزائر مع الاستعداد لمحاربته بحد السلاح إن اقتضى الأمر، فيقول: "لا نقصد بالصحافة الوطنية كل صحيفة نشأت وتطورت في الجزائر كيف كان نوعها واتجاهها، ولكن نقصد بذلك نوعا من الصحافة الجزائرية لا تعترف بالوجود الاستعماري الفرنسي في الجزائر، بل أخذت تحاربه بشدة وتنشر كل ما يقوي الوعي السياسي بوجود أمة جزائرية، وبضرورة استرجاع الاستقلال للجزائر حتى لو كان ذلك بالعنف وإراقة الدماء، وسواء كانت هذه الصحافة تنطق بالعربية أو الفرنسية، وسواء ظهرت فوق التراب الجزائري أو خارجه"[3].

وهناك من ينسب الصحافة الوطنية إلى جميع الأحزاب السياسية الجزائرية الموجودة على الساحة السياسية، لكون كل حزب يعمل طبقا لبرنامجه سعيا لاستقطاب الرأي العام الجزائري بجميع فئاته وليس لفئة دون الأخرى، وفي هذا الإطار يعرف الأستاذ عبد القادر كركيل الصحافة الوطنية على أنها تلك الصحافة التي أثمرها ميلاد الأحزاب السياسية في الجزائر بمختلف تياراتها السياسية الناطقة بإسمها، مستقلة في التسيير والتموين والتوزيع عن

---

[1]- طلعت، المرجع السابق، ص 14.

[2]- عبد القادر كركيل، "**تطور الصحافة الوطنية (1919-1939)**"، عن مجلة المصادر، يصدرها المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، العدد 13، 2006، ص 96.

[3]- زهير إحدادن، **الصحافة المكتوبة في الجزائر**، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دت، ص 40.

السلطات الاستعمارية، وتسعى جاهدة إلى لم شمل شعبها دون إقصاء طبقا لما سطر في بر امج أحزابها من عمل ونضال في جميع المجالات سياسيا واقتصاديا و اجتماعيا و ثقافيا إلى جانب دفاعها وحمايتها لمبادئ أحزابها، ونبذها ومحاربتها لكل وجود استعماري مهما كان شكله وصفته"[1] .

ويعرف الشيخ المولود بن الصديق الحافظي الأزهري [2] الصحافة الوطنية على أنها مجموعة من الجرائد والصحف التي تخدم الأمة والوطن، فهي لسان تعبر عن الفكر العام وتكشف الغطاء عن الخفايا وتبين الحقائق بإيضاح، وترفع اللثام عن الحوادث وتنبه الجمهور إلى الواجبات الوطنية في الداخل والخارج، تدعو إلى تثبيت روابط الحياة القومية، ودواعي النهضة الوطنية في تأسيس وحدتها وتأليف جماعتها حول مصالحها وتعليم أبنائها سبيل رشدها على أيادي خيرة الكاتبين[3] .

وحسب أبو قاسم سعد الله فإن عبارة الصحافة الوطنية في العهد الاستعماري تعني الصحافة المعبرة عن الاتجاهات الوطنية سواء المتطرفة أو المعتدلة باللغة العربية كانت أو باللغة الفرنسية[4] .

ثانيا: عوامل ظهور الصحافة الوطنية.

---

[1]- كركيل، المقال السابق، ص 98.

[2]- المولود بن الصديق الحافظي الأزهري، ولد بقرية بوقعة بين سطيف وبجاية سنة 1895م، بعد تعلمه لمبادئ اللغة العربية والفقه والنحو سافر إلى مصر حيث واصل دراسته بجامع الأزهر ثم عاد إلى الجزائر، نشط في عالم الصحافة توفي سنة 1947.(للمزيد أنظر: زهير إحدادن، **أعلام الصحافة الجزائرية**، ج3، دار إحدادن للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 38).

[3]- المولود بن الصديق الحافظي الأزهري، "**في عالم الصحافة**"، عن جريدة المنتقد، تصدرها نخبة من الشبيبة الجزائرية العدد4، 23 جويلية 1925م، ص ص 61-62.

[4]- الصادق بلحاج، **الصحافة في الجزائر بين التيارين الإصلاحي والتقليدي (1919-1939)** ، مذكرة ماجستير في تاريخ الجزائر الثقافي والتربوي، كلية العلوم الإنسانية و الحضارة الإسلامية، جامعة وهران، السنة الجامعية"، 2011 2012، ص23.

إن الأحداث التي عرفتها الجزائر على الساحتين الداخلية والخارجية نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، كان لها تأثير في نفوس الجزائريين مما ساهم في تنوير عقول الكثير منهم من خلال مجابهة فرنسا سياسيا عن طريق الصحافة الوطنية وتداخلت عدة عوامل كان لها الدفع القوي لإنشاء هذا النوع من الصحافة.

1- العوامل الداخلية:

تطور البيئة الثقافية الجزائرية مع نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين حيث تميزت بتوجه المجتمع نحو تثقيف نشأه في المدارس القرآنية الحرة كالكتابين، إلى جانب المساجد والزوايا، ولم تتردد العائلات الجزائرية في إرسال أبنائها لمعلمي القرآن الكريم طيلة هذه الفترة، فاستمرت المدارس العربية الحرة تنشر رسالتها التعليمية والتربوية رغم المضايقات والإجراءات التعسفية من طرف السلطات الفرنسية قصد التقليل من نشاطها وتأثيرها على السكان الجزائريين، هؤلاء الذين وجدوا فيها متنفسهم الوحيد لتعلم لغتهم العربية والتفقه في دينهم الإسلامي[1].

أثر الصحافة الأوروبية في توجه الجزائريين لهذا الميدان، فقد انعكست حرية ممارسة الصحافة الأوروبية على المثقفين الجزائريين، وأثرت في توجههم إلى الميدان ونبهتهم إلى أهمية هذا السلاح، وأثارت في نفوسهم التساؤل عن الدور الفعال الذي يمكن أن تقوم به في مجال الإعلام والتوعية، لاسيما وأنهم شاهدوا الانتشار الواسع لهذه الصحف منذ السنوات الأولى للاحتلال[2].

---

[1]- أمال إمخلاف، **عمر راسم حياته و نشاطه (1884-1959)** ، مذكرة تخرج لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، السنة الجامعية، 2008-2009، ص 4.

[2]- محمد حمدان وآخرون، **الموسوعة الصحفية العربية**، ج4، ط1، دار الغرب الاسلامي، لبنان، 1992، ص 69.

فقد لفت أنظار المسلمين الجزائريين أمثال عمر راسم[1] وعمر بن قدور[2] ما رأوه من هذه الحركة الواسعة التي غطت القطر كله شرقه وغربه، وأثار تعجبهم للهجة الحادة التي تستعملها بعض صحف المعمرين في مخاطبة السلطة الحاكمة مطالبة أو مدافعة، فعلمهم ذلك أن يستفيدوا من هذه التجربة، ودفع بهم إلى استعمال هذه الوسيلة لمطالبة الاستعمار بحقوقهم[3] .

ويضاف إلى ذلك عامل آخر كان له تأثيره الواضح في يقظة الجزائريين، وهو تدهور حالة الجزائريين اقتصاديا وسياسيا في تلك الفترة التي أصبح المعمرون يتحكمون في مصادر الثروة الرئيسية في الجزائر [4] .

إضافة إلى القوانين الاستثنائية وعلى رأسها قانون التجنيد الإجباري الذي أصدرته فرنسا في 03 فيفري 1912م، بهدف رفع عدد الأهالي المجندين في الجيش الفرنسي، والذين لم يكن عددهم يفوق 17000 مجندا قبل فرض هذا القانون، ويحتوي هذا الأخير على ثلاثين بندا من بينها تجنيد كل الشباب البالغين سن الثامنة عشر سنة وذلك لمدة ثلاث سنوات ولقد أدى هذا القانون إلى الاستياء العام للشباب الجزائري لأنه خلق كثيرا من ردود الفعل كالاحتجاجات والمقاومات والهجرة نحو المشرق العربي وأوروبا، كما عبرت بعض الصحف الوطنية عن رفضها لهذا القرار وعلى رأسها جريدة الحق الوهراني التي صدرت في سنة

---

[1]- عمر راسم: ابن علي بن سعيد بن محمد البحائي الصنهاجي، ولد بمدينة الجزائر سنة 1884م، عرف بقيمته الصحفية والأدبية والفنية، فهو صحفي وشاعر وناثر و رسام أبدع في الخط العربي والزخرفة الإسلامية، من أبرز صحفه صحيفة الجزائر 1908م وذو الفقار 1913م.(للمزيد أنظر: محمد ناصر، **عمر راسم المصلح الثائر**، ط1، مطبعة لافوميك، الجزائر، 1984، ص 14).

[2]- عمر بن قدور: ولد بالجزائر سنة 1886م، ، أصدر جريدة الفاروق 1907م، توفي سنة 1932م، من مؤلفاته الإبداء والإعادة فى مسلك سائق السعادة. (للمزيد أنظر: ناصر، **الصحف العربية ...**، المرجع السابق، ص 429).

[3]- حمدان وآخرون، المرجع السابق، ص 69.

[4]- عبد الرحمان، المرجع السابق، ص 30.

1911م، وهي جريدة سياسية أسبوعية تأسست كلسان حال للدفاع عن مصالح المسلمين الجزائريين [1].

أثر الحاكم شارل جونار[2] الذي شهد عهده بعض الإصلاحات التي استفاد منها الجزائريون مثل السماح بتعليم اللغة العربية و التخفيف من فلاحة الضرائب وجور القوانين الاستثنائية [3].

ظهور النوادي التي سبق نشوءها بكثير نشوء الصحافة الوطنية، فالنوادي التي أنشئت في العاصمة وفي قسنطينة ابتداء من عام 1893م كانت الحقل أو الأرضية التي نبتت فوقها فكرة إنشاء صحافة وطنية، لأن هذه النوادي كانت أماكن اللقاء لجميع المثقفين، الأمر الذي مكنهم من تبادل الآراء في مختلف الميادين السياسية والاجتماعية والثقافية، ومن أمثلة هذه النوادي نادي الجمعية الراشدية الذي تأسس عام 1893م، فكانت هذه النوادي في مجملها تهتم بالتعليم ومساعدة الجماهير وتحريرها من الخرافات وتكوين مجتمع جديد يعاصر زمانه ويواكب الأمم المتحضرة [4].

2- العوامل الخارجية:

تأثير الصحافة العربية في المشرق والمغرب خاصة التونسية والمصرية والسورية، التي وجد فيها الجزائريون النموذج الأمثل الذي يتطلعون إليه، رغم قلة ما كان يصل إليهم من صحف المشرق بسبب القيود الفرنسية، فقد كان لها تأثيرها الواضح على الرأي العام الجزائري، وعلى الرغم من الحصار المضروب حول الإنتاج الفكري المشرقي فإن ذلك كله لم

---

(1)- محمد ناصر، **المقالة الصحفية الجزائرية**، ج1، ط1، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007، ص 56.

(2)- شارل جونار: كان حاكم على الجزائر في مطلع القرن العشرين، قام إنشاء المحاكم الرادعة سنة 1889، شهد عهده نوع من الإنفتاح الفكري .(للمزيد أنظر: بشير بلاح، **تاريخ الجزائر العاصر (1830-1989)**، ج1، دار المعرفة الجزائر، 2006، ص 327).

(3)- بشير بلاح، **تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1989م)**، ج1، ط1، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص 327.

(4)- الزبير سيف الإسلام، **تاريخ الصحافة في الجزائر**، ج4، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص ص 27-28.

يمنع الجزائريين الوصول إلى الروافد الفكرية، إذ تدل المصادر على أن هذه الصحف كانت تصل إلى الجزائر عن طريق تونس حيث كانت المراقبة الفرنسية أخف وطأة، أو عن طريق المغرب الذي لم يكن قد أصبح آنذاك مستعمرة فرنسية، أو تهرب في حقائب الحجاج كأعز ما يقتنى أو يهدى [1].

ومن أهم هذه الجرائد المجلات التي ساهمت بنصيب وافر في بعث اليقظة الجزائرية نذكر مجلة "العروة الوثقى"[2] التي أسسها جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، وكانت دعوتها تهدف إلى يقظة العرب والمسلمين بصفة عامة، ورغم قصر عمرها فقد لعبت دورا هاما في إيقاظ الضمير الوطني، وعملت على توطيد الصلة بين المسلمين وفتحت عيونهم على الخطر المشترك وهو الاستعمار الذي اكتسح العالم العربي[3] .

وبعد توقف مجلة "العروة الوثقى" خلفتها مجلة "المنار"[4]، التي كان هدفها نشر الإصلاحات الاجتماعية والدينية والاقتصادية، وكان لها قراء دائمون في الجزائر، وإلى جانبها كانت هناك جريدة "المؤيدة" [5] التي كان يصدرها الشيخ علي يوسف في القاهرة

---

[1]- حمدان وآخرون، المرجع السابق، ص 69.

[2]- العروة الوثقى: صدر أول عدد منها في 13 مارس 1884م في باريس، وآخر عدد صدر منها كان في 16 أكتوبر من نفس السنة، وقد بلغت جملة الأعداد التي صدرت منها 18 عددا، وتوقفت عن الصدور نهائيا نتيجة لمحاربة الاستعمار لها (للمزيد أنظر: جمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبده، **العروة الوثقى و الثورة التحريرية الكبرى**، تحقيق: صلاح الدين البستاني، ط3، دار العرب، القاهرة، 1993، ص 22).

[3]- رابح تركي، **الشيخ عبد الحميد بن باديس فلسفة وجهوده في التربية والتعليم (1900-1940)**، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1970، ص 99.

[4]- مجلة المنار: تأسست بالقاهرة سنة 1898م، لصاحبها الشيخ محمد رشيد رضا، توقفت عن الصدور سنة 1935م بعد أن ظهر منها 34 مجلد.(للمزيد أنظر: عمار الطالبي، **ابن باديس حياته و آثاره**، ج1، ط1، دار اليقظة العربية، الجزائر، 1996، ص 33).

[5]- جريدة المؤيد: صدر العدد الأول منها في أول ديسمبر سنة 1889م، وتوقفت عن الصدور عام 1913م. (للمزيد أنظر: تركي ، **الشيخ عبد...**، المرجع السابق، ص 100).

وكانت دعوتها مركزة أساسا حول اليقظة العامة وتصحيح الأوضاع الداخلية في البلاد العربية ومقاومة الاستعمار وكانت تعمل على تشويق النفوس إلى الحرية والاستقلال[1] .

ومن ثم كان الصحفيون الجزائريون يعترفون دائما بفضل الصحافة العربية المشرقية عليهم، سواء فيما أمدتهم به من غذاء فكري، أو ما أفادتهم به من أخبار الوطن العربي الإسلامي، فساهمت في فتح أعين الجزائريين وعلمتهم كيف يستفيدون من الصحافة كوسيلة للمطالبة بحقوقهم والعمل الجاد في سبيل خروجهم من وطأة الاستعمار[2] .

ولقد عبر المفكر الفرنسي جان ميرانث عن قلقه من تأثير الصحف المشرقية وما يمكن أن تحدثه في الفكر الجزائري وذلك بقوله: " يوجد مجرى سري من الصحف والمجلات الشرقية، ولكنه غزير و متواصل لقد أعانت هذه الصحف المغاربة في مجهوداتهم الإصلاحية[3].

ظهور ثلة من العلماء ساهموا في النهضة الجزائرية الحديثة ورفعوا راية الإصلاح أمثال عبد القادر المجاوي[4] (1848-1913)، ومحمد بن مصطفى بن خوجة[5] (1865-1915) و عبد الحليم بن سماية[6] (1866-1933).

---

[1]-عبد الكريم بو الصفصاف، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية (1931 1945)**، ط2، عالم المعرفة، الجزائر، 2008، ص ص 62-63.

[2]- أبو عرجة، المرجع السابق، ص 123.

[3]- حمدان وآخرون، المرجع السابق، ص 69.

[4]- عبد القادر المجاوي :ولد بتلمسان سنة 1848م، كان من المحافظين ورواد النهضة الفكرية والثقافية في الجزائر، عمل كمدرس في قسنطينة ثم في الجزائر، من مؤلفاته: تحفه الأخبار فيما يتعلق بالكسب والاختيار، و القواعد الكلامية، توفي المجاوي بقسنطينة سنة 1913م.(للمزيد أنظر، مولود عويمر، **تراث الحركة الإصلاحية في الجزائر**، ط2، دار قرطبة الجزائر 2011م، ص 104).

[5]-محمد بن مصطفى بن خوجة:ولد بالجزائر سنة 1865م، وترك عدة مؤلفات في شكل رسائل منها رسالة الاكتراث في حقوق الإناث، و رسالة تنوير الأذهان في الحث على التحوز و حفظ الأبدان.(للمزيد انظر: عمار عمورة، **الجزائر بوابة التاريخ**، ج2، ط1، دار المعرفة الجزائر، 2009، ص 276).

[6]- عبد الحليم بن سماية: ولد بالجزائر سنة 1866، يعتبر من أهم أقطاب النخبة المثقفة المحافظة على التراث الإسلامي من مؤلفاته: اهتزاز الأطوار والربى في مسالة تحليل الربا وكتاب الكنز المدفون والسر المكنون.(للمزيد انظر: الجيلالي **تاريخ الجزائر...** ، المرجع السابق، ص 400).

زيارة الشيخ محمد عبده [1] للجزائر سنة 1903م، بحيث اعتبرت حدثا تاريخيا كان له أثره في التطور الفكري لجماعة النخبة المحافظة في الجزائر، فقد عمقت هذه الزيارة أفكار الإصلاح بصورة مباشرة في نفوس المثقفين الجزائر يين الذين أصبحوا يعملون على استنباط البعد الحقيقي للأخذ بهذه الفكرة الإصلاحية، وصاروا أكثر إيمانا وقناعة بضرورة العمل من أجل تجسيد هذه الأفكار لتكون نقطة انبعاث وانطلاق الأمة من جديد في طريق العزة والوحدة والمجد[2] .

وقد عبر الجزائريون بأنفسهم للشيخ محمد عبده عن إحساسهم المتدفق اتجاه ما كان يصل إليهم من إنتاج فكري مخصصين بذلك مجلة المنار قائلين:" إننا نعدها مدد الحياة لنا فإذا انقطعت، انقطعت الحياة عنا"[3] كما أكدت هذه الزيارة على عمق التأثير الجزائري الذي تركته الصحافة العربية المشرقية في الفكر الجزائري، فصحيفة "الفاروق" لعمر بن قدور، و"الجزائر" و"ذو الفقار" لعمر راسم، من أوائل الصحف التي اعتنقت الفكر الإصلاحي العبدوي [4].

بالإضافة إلى هذا هناك جانب آخر يعتبر من العوامل الرئيسية في ظهور الصحافة الوطنية والمتمثل في عودة الطلبة الجزائريين الذين درسوا بجامع الزيتونة في تونس، ومن أمثلة ذلك: عبد الحليم بن سماية و محمد السعيد الزاهري[5] وأحمد توفيق المدني[6] .

---

[1]- محمد عبده: ولد سنة 1849م بمصر، من علماء المسلمين المعاصرين الدعاة إلى الإصلاح، حرر جريدة الوقائع المصرية، من مؤلفاته: رسالة التوحيد، توفي سنة 1905. (للمزيد انظر، الأفغاني، المرجع السابق، ص ص17-23).

[2]- بوالصفصاف، المرجع السابق، ص 55.

[3]- المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، **الإعلام و مهامه أثناء الثورة**، ط1، دار القصبة، الجزائر، 2008، ص 355.

[4]- عبد الرحمن، المرجع السابق، ص 30.

[5]- محمد السعيد الزاهري: ولد ببسكرة سنة 1899م، درس بجامع الزيتونة، إهتم بالنشاط الصحفي فكتب عدة مقالات لها علاقة بما يجري في الجزائر، بعد عودته إلى الجزائر أصدر جريدة "الجزائر" سنة 1925، وجريدة "الوفاق"في 1938، حكم عليه بالإعدام في جانفي 1956م (للمزيد أنظر: زهير إحدادن، **أعلام الصحافة في الجزائر**، ج4، مؤسسة إحدادن للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ص ص 24-26) .

[6]- أحمد توفيق المدني: ولد سنة 1889، يعتبر أحد أعلام الفكر والأدب في الجزائر، كان عضوا في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ومن أبرز الأقلام في صحفها خصوصا جريدة البصائر التي ترأس تحريريها سنة 1956م، من أهم=

فبعدما تشبعوا بفكرة الإصلاح واكتسبوا الخبرة في الميدان الصحفي أثناء إقامتهم هناك أصبحوا من أبرز صحفيي الجزائر، فكان لهم الفضل في إرساء قواعد التعليم الصحيح والإهتمام باللغة العربية وتصحيح المغالطات التي سعى الاحتلال إلى نشرها في صفوف الشعب الجزائري، وهو حال بعض الجزائريين بفرنسا فبعد عودتهم إلى الجزائر نقولوا بعض القيم الغربية وكان من أبرزها حقوق الإنسان[1] .

كل هذه العوامل مجتمعة ساعدت بدون شك على نشأة الصحافة الوطنية التي لم تجد الطريق أمامها سهلا فقد كانت تعيش واقعا صعبا يفقدها القدرة على الاستمرار بسبب ما تتعرض له من صعوبات مالية كانت أو إدارية بل إن جهاد الصحافة في هذا المضمار طبع تاريخ حياتها ورسم واقعها بطابع المقارنة المستمرة مستعملة كل الوسائل للمقاومة في دأب وصبر[2] .

ثالثا: تطور الصحافة الوطنية.

لا شك أن تأخر ظهور الصحافة الوطنية بالجزائر يعود إلى سياسة التسلط الاستعماري التي مارسها المحتل، قصد إخماد كل جذوة يمكنها أن توقظ الحس الوطني.

ورغم المراقبة الشديدة المفروضة على الصحافة الوطنية، إلا أنها استطاعت أن تشق طريقها إلى الوجود حتى وإن كانت توأد وهي لا تزال فتية، فقد كانت تعوض بأخرى تحمل المشعل وتواصل المسيرة الإصلاحية والنضالية وهذا بفضل عزيمة الوطنيين وصمودهم[3] .

=مؤلفاته: هذه هي الجزائر، حياة كفاح، توفي سنة 1983. (للمزيد أنظر: بن قينة، **أعلام وأعمال**، المرجع السابق، ص ص 112-116).

[1]- خير الدين بن شقرة، "**النضال الصحفي للنخبة الجزائرية بتونس 1900-1956**"، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، العدد7، ديسمبر2012، ص 190.

[2]- محمد دبوز، **نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة**، ج2، ط1، الجزائر، 2007، ص 07.

[3]- صالح خرفي، **المدخل إلى الأدب الجزائري الحديث**، ط1، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983، ص 64.

وقد ظهرت الجرائد الوطنية ابتداء من عام 1908م و ذلك عندما أصدر عمر راسم صحيفة "الجزائر"[1] بتاريخ 27 أكتوبر 1908م، لكنها لم تعمر طويلا إذ صدر منها عددان فقط بعد تعرضها للمنع من النشاط بقرار من الإدارة الفرنسية[2] .

كما ظهرت كذلك صحيفة "الإسلام" في أكتوبر 1912م بعناية لمؤسسها الصادق دندان[3] ثم تحولت إلى الجزائر العاصمة في جانفي 1912م، وكانت تصدر في أول أمرها باللغة الفرنسية وبداية من جويلية 1912م بدأت تصدر نسخة أخرى باللغة العربية، أما أهدافها فتمثلت في الدفاع والمطالبة بحقوق الجزائريين، وقد توقفت الجريدة بسبب قيام الحرب العالمية الأولى[4] .

ويضاف إلى هذا جريدة وطنية أخرى هي جريدة "الفاروق"[5] لعمر بن قدور، وقد صدرت بالعاصمة في 18 فيفري 1913م، وتبينت نزعتها الإسلامية من خلال افتتاحية العدد الأول" جريدة إسلامية بكل معاني الكلمة تبحث في شؤون المسلمين"، وكتب على صفحاتها هذا البيت شعار لها: " قلمي لسان ثلاثة بفؤادي ديني ووحداني وحب بلادي وبعد أن صدر منها خمسة وتسعين عددا منعتها السلطات الإشهارية من الصدور[6] .

تميزت الصحافة الوطنية في هذه الفترة أي قبل الحرب العالمية الأولي بضعف الإخراج و الأسلوب، غير أنها اهتمت بالقضايا الوطنية فكانت صحافة نضال مستمر ضد

---

(1)- أنظر الملحق رقم02: الصفحة الأولى للعدد الأول من جريدة الجزائر، ص 130.

(2)- أحمد الخطيب، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر**، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1958، ص ص71-73.

(3)- الصادق دندان: ولد سنة 1880م بعنابة، يعتبر من أبرز الشخصيات الوطنية في تاريخ الحركة السياسية في الجزائرانضم إلى حركة الاندماجيين بعد الحرب العالمية الأولى، قام بإصدار جريدة الإسلام سنة 1912م. (للمزيد انظرزهير إحدادن، **أعلام الصحافة الجزائرية**، ج3، ط1، دار إحدادن للنشر و التوزيع، الجزائر، ص 48).

(4)- بلحاج، المرجع السابق، ص 22.

(5)- أنظر الملحق رقم03: الصفحة الأولى من جريدة الفاروق، ص 131.

(6)- عبد المالك مرتاض، **أدب المقاومة الوطنية في الجزائر**، ج1، ط1، دار هومة، الجزائر، 2009، ص 85.

الفساد و الاضطهاد خاصة موقفها الرافض للقوانين التعسفية مثل قانون الأهالي والتجنيد الإجباري [1].

أما المرحلة الثانية أي فقترة ما بين الحربين (1919–1939م) فقد شهد الفن الصحفي ومستوى الكتابة بعض التحسن، وتميزت صحافة جمعية العلماء بمستوى أكثر دقة وعناية من ناحية الأسلوب واللغة، كما تميزت الصحف الوطنية في تلك الفترة أيضا بعدم الانتظام في الصدور حتى أن فترات تعطلها كانت أطول من فترات صدورها، وذلك لأنها كانت مهددة دائما بالتوقف بسبب تعسف السلطات الفرنسية و الصعوبات المادية [2] وقد كانت هذه الصحف سواء الناطقة باللغة العربية أو باللغة الفرنسية تظهر وتختفي لعدم استنادها إلى تنظيمات سياسية أو اجتماعية، بل كان معظمها مشروعات فردية [3] إلا أنها شهدت بعد ذلك تطورا في شكلها و مضمونها بفضل الكتاب الذين تخرجوا من المعاهد المشرقية أمثال عبد الحميد ابن باديس[4] ، محمد الأمين لعمودي،[5] وتبين ذلك بوضوح في العديد من الجرائد التي ظهرت بعد الحرب العالمية الأولى مثل "الإقدام"[6] التي أسسها الأمير خالد 1919م للمطالبة بحقوق الجزائريين[7].

---

[1]- سيف الإسلام، **تاريخ الصحافة ...** ، المرجع السابق، ج4، ص ص 94–95.

[2]- المركز الوطني للدراسات ... ، المرجع السابق، ص ص 360–361.

[3]- عبد الرحمن، المرجع السابق، ص 33.

[4]- ابن باديس: ولد بقسنطينة سنة 1889م، هو من كبار رجال الإصلاح درس بجامع الزيتونة، وكان رئيس جمعية العلماء المسلمين الجز ائريين منذ إنشائها إلى سنة 1940م، توفي سنة 1965. (للمزيد انظر: بن قينة، المرجع السابق ص 66).

[5]- محمد الأمين لعمودي: ولد سنة 1890م بمدينة واد سوف، كان صحفيا بارعا مارس الكتابة في الصحافة الجزائرية بالعربية والفرنسية، حيث كتب في العديد من الجرائد مثل "النجاح" و"الإقدام"، وفي سنة 1934م أنشأ جريدة أسبوعية بالفرنسية أسماها "الدفاع".(للمزيد أنظر: محمد صالح رمضان، **شخصيات ثقافية جزائرية**، ط1، دار الحضارة الجزائر2007، ص ص 25–26).

[6]- أنظر الملحق رقم04: الصفحة الأولى من جريدة الإقدام، ص 132.

[7]- حمدان وآخرون، المرجع السابق، ص 78.

وكما نجد كذلك مجلة "الشهاب" التي كانت تصدر في قسنطينة سنة 1925م، والتي كان لها تأثير هائل على الأوساط المثقفة، وجريدة "البصائر"[1] التي كانت هي الأخرى منبر للإصلاح [2].

لقد شهدت فترة ما بين الحربين نشاطا صحفيا لم تشهده الجزائر من قبل، فتعددت اتجاهات الصحف الوطنية كصحف حزب الشعب، ونذكر منها "الإقدام الباريسي" سنة 1926م كانت تصدر باللغتين العربية والفرنسية بباريس، وجريدة "الأمة" (1930–1939م) وكذلك جريدة "البرلمان الجزائري" 1939م[3] .

كما قامت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كذلك بإصدار بعض الصحف منها: جريدة "السنة المحمدية" سنة 1939، و"الشريعة" في نفس السنة، و"البصائر" سنة 1935[4].

ومن خلال ما صدر من صحف في فترة ما بين الحربين يتضح أن الصحافة الوطنية كانت مهتمه بتوعية الشعب وتثقيفه وإطلاعه على ما يجري في الداخل والخارج، كما اهتمت بالدفاع عن المصالح الوطنية والمطالبة بحقوق الجزائريين[5] .

وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية شهد العالم تغيرات عديدة من انقسام العالم إلى معسكرين كبيرين (الاشتراكي والرأسمالي) وبدأ ظهور الحركات التحررية، وفي الجزائر تميزت هذه الفترة بالنضال السياسي واتساع نشاط الأحزاب السياسية التي طالبت بالاستقلال[6] .

---

(1)- أنظر الملحق رقم05: الصفحة الأولى من جريدة البصائر، ص 133.

(2)-المركز الوطني للدراسات...، المرجع السابق، ص 364.

(3)- عبد الحميد زوزو، **دور المهاجرين الجزائريين في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين (1919–1939)**، ط2 المؤسسة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1985، ص 110.

(4)- بلاح، المرجع السابق، ص273.

(5)-بلحاج، المرجع السابق، ص 22.

(6)-المركز الوطني للدراسات ... ، المرجع السابق، ص 367.

وقد انعكست هذه الأحداث على الرأي العام الجزائري الذي أصبح أكثر وعيا وإدراكا للظروف السياسية التي مرت بها البلاد، كما ازداد عدد المثقفين الجزائريين وخاصة من يتقنون اللغة العربية لأن مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين استطاعت خلال هذه الفترة تخريج أعداد كبيرة من الجزائريين، والذين شاركوا في الحرب العالمية الثانية في صفوف الجيش الفرنسي ونقلوا للمجتمع الجزائري خلاصة ما اكتسبوه من خبرات خلال الحرب[1] .

وتأثرت الصحافة الوطنية بكل هذه التطورات التي تمخضت عن أحداث الحرب العالمية الثانية وتركت أثار ا واضحة عليهاو أهمها:

– أصبحت الصحافة الجزائرية تعبر عن اتجاهات سياسية واضحة ومحددة على عكس ما كانت عليه سابقا[2] .

– مثلت مستوى متطور من الناحية الصحفية (الطباعة، الإخراج، أسلوب التحرير) مستفيدة بذلك من التطورات العالمية التي حدثت في مجال الفن الصحفي.

– قل عددها لكن كان تأثيرها أعمق و أبعد أثرا من الصحف التي كانت تصدر بكثرة في فترة ما بين الحربين وسرعان ما كانت تختفي لظروف أو لأخرى.

– تميزت أيضا بانتظام صدروها ويرجع ذلك إلى أنها لم تكن مشروعات فردية مثلما كانت عليه في الفترات السابقة، ولكنها أسندت إلى تنظيمات سياسية لها إمكانياتها مما ساعدها على تطوير فنونها الصحفية[3] .

أما عن الصحف التي أصدرها حزب حركة الانتصار الحريات الديمقراطية، فتمثلت في صحيفة "الأمة الجزائرية" في 1946م، التي كانت تدعو للاستقلال الكامل للجزائر، وجريدة "المغرب العربي" التي كانت تصدر باللغتين العربية والفرنسية، بالإضافة إلى هذا ظهرت

---

[1]– المركز الوطني للدراسات ... ، المرجع السابق، ص 367.

[2]– عواطف عبد الرحمان، **دراسات في الصحافة العربية المعاصرة**، ط1، دار الفرابي، لبنان، 1989م، ص 54.

[3]– عبد الرحمن، **الصحافة العربية ...** ، المرجع السابق، ص 43.

صحيفة "الجزائر الحرة" في أوت 1949م، كانت تصدر باللغة الفرنسية واستمرت في الصدور إلى غاية اندلاع الثورة[1] .

وبالنسبة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين فقد أحيت جريدتها "البصائر" في سلسلتها الثانية ابتداء من 25 جويلية 1947م، وكان البشر الإبراهيمي رئيسا لها، أما مواضيعها فكانت متنوعة بينالقضايا الوطنية و العربية مثل التعليم العربي في الجزائر وقضايا تحرر المغرب العربي، وقضية فلسطين، فكان لهذه الجريدة أثر كبير في تطور النهضة الوطنية على جميع مستوياتها[2] .

المبحث الثاني: نماذج من الصحف الوطنية.

لقد عرفت الجزائر منذ بداية القرن العشرين ظهور صحف وطنية، عربية وفرنسية تختلف في قوتها وضعفها أدبيا وماديا، لكنها تتشابه في خططها وغاياتها وهي محاولة نشر الوعي دينيا اجتماعيا وسياسيا.

أولا: الصحف الوطنية الناطقة بالعربية:

- **جريدة الجزائر (1908م):**

أنشاها عمر راسم في 27 أكتوبر 1908م، وكان يحررها و يصورها بالرسومات الساخرة بنفسه[3]، شعارها مجلة اجتماعية أدبية تهذيبية [4]، كانت تصدر في الأول والخامس عشر من كل شهر[5]، ولكن الإدارة الاستعمارية أوقفتها بعد صدور عددين منها فقط، فصدر العدد الأول منها في أكتوبر 1908م، وصدر العدد الثاني في شهر نوفمبر 1908م، إذ كان من

---

[1]- عبد الرحمن، **الصحافة العربية ...** ، المرجع السابق ، ص 45.

[2]-عبد المالك مرتاض، **أدب المقاومة الوطنية في الجزائر**، ج2، ط1 دار هومة، الجز ائر، 2009، ص 262.

[3]-سعد الله، **تاريخ الجزائر...**، المرجع السابق، ج5، ص 247.

[4]- علي مرحوم، "**نظرة على تاريخ الصحافة العربية الجزائرية**"، عن مجلة الثقافة، العدد 42، جانفي فيفري، 1978، ص 21.

[5]- أبو قاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية (1900-1930)**، ج2، ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1983م، ص 156.

أهداف المجلة كما جاء في العدد الأول توعية الشعب الجزائري وتثقيفه وإطلاعه على الأسرار الداخلية والخارجية[1] .

لقد كانت هذهالجريدة راقية من حيث الأسلوب و الإخراج واختيار المواضيع التي تنشرها، وكان إخراجها بسيطا حيث كانت صفحتها الأولى مدبجة بعنوان عربي على اليمين كتب بخط كبير وسط هلال، وقد تضمن الهلال أهداف المجلة "مجلة إجتماعية علمية أدبية تهذبية"، ووضع تاريخ الصدور وبيان أوقات صدورها، وفي أعلى الصفحة فوق العنوان وضع فيه قيمة النسخة (10 سنتيم)، ثم وزعت مادتها على ثلاثة أعمدة في جميع الصفحات[2] .

ولقد أثنى بعض الكتاب على مجلة "الجزائر" ومنهم توفيق المدني الذي قال فيها في كتاب الجزائر :" كانت أول صحيفة شعبية ظهرت في العاصمة هي صحيفة "الجزائر" أصدرها الكاتب الكبير والفنان المبدع السيد عمر راسم، ولم تعمر طويلا فماتت بفقر الدم[3]

أما الأستاذ أبو القاسم سعد الله فعبر في كتابه الحركة الوطنية الجزائرية عن مجلة "الجزائر" قائلا: " كان هدفها توعية وتثقيف وتعليم الجزائريين الوضع العالمي"[4] .

تميزت هذه المجلة بالشعبية، حيث أعتبر صاحبها أن أول خدمة عمومية تقدم للمواطنين هي جعل قيمة الاشتراكات فيالسنة سبع فرانكات في الداخل، وتسعة فرانكات في الخارج، وهي قيمة إذا ما قورنت بالاشتراكات في الصحف الأخرى تعتبر قيمة زهيدة لا تسمن و لا تغني من جوع، لذلك تعتبر مجلة الجزائر أول مجلة شعبية تباع بأسعار واشتراكات هي في متناول الجميع، وبناءا على ذلك فقد طلب صاحبها عمر راسم من

---

[1]- إمخلاف، المرجع السابق، ص 60.

[2]- نفسه، ص 61.

[3]- أحمد توفيق المدني، **كتاب الجزائر**، ط1، دار البصائر، 1932م، ص 369.

[4]- سعد الله، **الحركة الوطنية...**، المرجع السابق، ج2، ص 157.

مواطنيه الإقبال عليها و الاشتراك فيها حتى يتعاونوا على خدمة وطنهم، ويصلوا إلى المقصود[1] " .

- **جريدة الفاروق: (1913-1921م)**

أصدرها عمر بن قدور بتاريخ 1912/02/28م[2] وهي صحيفة أسبوعية إسلامية وطنية أخلاقية اجتماعية، شعارها قلمي لساني ثلاثة بفؤادي.... ديني ووجداني وحب بلادي[3] .

اهتمت بواقع المجتمع الجزائري،فحاربت البدع و المنكرات التي تروجها بعض الطرق الصوفية، كما دعت إلى الرجوع إلى الدين الإسلامي، وكانت تستشهد بأقوال عمر بن الخطاب رضي الله عنه، و استمرت على هذا النحو يحرر فيها العديد من الأدباء أمثال: أبو اليقضان وتوفيق المدني[4] .

بعد أن صدر منها حوالي 95 عددا، وبعد فترة قاربت العامين، منعتها السلطات الحاكمة من الصدور إثر مقال كتبه عمر بن قدور يناصر فيه العثمانيين ضد الحلفاء، فكان جزاءه السجن بالعاصمة ثم نفي إلى الأغواط مدة 5 سنوات، وبعد عودة بن قدور من المنفى في 1919م، قام بإصدار "الفاروق" مرة أخرى سنة 1920م لكن في صورة مجلة إسلامية أخلاقية، اجتماعية، اقتصادية، وكانت أسبوعية، وبعد صدور 15 عددا منها توقفت نهائيا في 1921م. [5]

---

[1]- امخلاف، المرجع السابق، ص 62.

[2]- مروة، المرجع السابق، ص 223.

[3]- سعد فهمي، **حركة عبد الحميد بن باديس ودورها في يقظة الجزائر**، ط1، دار الرحاب، لبنان، 1983م، ص 40.

[4]- المركز الوطني ... ، المرجع السابق، ص 358.

[5]-نفسه، ص 359.

- **جريدة ذو الفقار[1] (1913-1914م)**

صحيفة شهرية أصدرها عمر راسم بتاريخ 1913/10/5م، ذات توجه قومي شعارها "جريدة عمومية اشتراكية انتقاديه،" وهي جريدة إصلاحية دينية، كتب تحت عنوانها "جريدة شهرية للدفاع عن مسلمي شمال إفريقيا"[2] .

صدر من هذه الجريدة أربعة أعداد، العدد الأول صدر بتاريخ 5 أكتوبر 1913م، العدد الثاني في 26 أكتوبر 1913م، العدد الثالث 14 جوان 1914م، وصدر العدد الرابع في 28 جويلية 1914م[3].

وعندما أصدر عمر راسم جريدته هذه اعتبر الشيخ محمد عبدهمديرا روحيا لها، فقد جاء في عددها الأول أنها "جريدة عبودية إصلاحية"، تصدر في ثماني صفحات ثمن اشتراكها 8 فرانكات داخل القطر الجزائرين و10 فرانكات في الخارج [4] .

حاول عمر راسم من خلال جريدته هذه التعبير عن الواقع المؤلم الذي يتخبط فيه أبناء وطنه، كما حرص في نفس الوقت على أن يفتح أمامهم باب الأمل للخروج من هذه الحالة المؤلمة شريطة توفر بعض الصفات الضرورية لخصها في" ذو الفقار" بقوله: "بعثت لأقتل النفاق والحسد والكبر والشرك من قلوبهم، وابعث فيهم الصدق والتسامح و التواضع والإيمان الخالص وحب الخير لبعضهم البعض والتعاون والإتحاد الذي سيؤهلهم لنهضة جديدة"[5] .

---

[1]- أنظر الملحق رقم 06: الصفحة الأولى للعدد الأول من جريدة ذو الفقار، ص 134.

[2]- مرتاض، **أدب المقاومة...** ، المرجع السابق، ج2، ص74.

[3]- نفسه، ص 74.

[4]- ناصر، **الصحف العربية...**، المرجع السابق، ص ص78

[5]- نفسه، ص79

- **جريدة الإقدام: (1920-1923م)**

تأسست في 1920/09/10م[1] من طرف الأمير خالد، كانت تصدر باللغتين العربية و الفرنسية، وهي جريدة أسبوعية علمية سياسية اقتصادية، أنشأت بغية توحيد القوى الوطنية في سبيل الدفاع عن الحقوق السياسية و الاقتصادية لمسلمي شمال إفريقيا.

تعد "الإقدام" من الجرائد الوطنية التي أثرت تأثيرا عميقا في الحياة السياسية والفكرية بالجزائر، فقد أسهمت إسهاما مشرفا في ترقية الوعي الوطني وبلورته[2]، فراحت تعبر عن اتجاهها الوطني الواضح رافضة التجنس رفضا قاطعا، مطالبة بتمثيل الجزائريين بالبرلمان الفرنسي، ووجوب إصلاح حالة القطر الجزائري على قاعدة تسوية الجزائريين بالفرنسيين في كل شيء، ولكن موقف "الإقدام" من المعمرين وأسلوبها الصريح في ملاحقتهم أعطى الفرصة للإدارة الفرنسية بمحاكمتها بتهمة سلب الأعراض، فحكم على الجريدة بألف فرنك غرامة وخمسة آلاف فرنك تعويضات، فأرهق الأمير خالد و جريدته بهذا المبلغ المجحف بعد أن صدر منها زهاء 120 عددا[3] لتستمر حتى مارس 1923م[4] .

عادت "الإقدام" إلى الصدور من جديد عام 1925م كصحيفة أسبوعية سياسية وأدبية وفنية، شعارها "صحيفة حرة يقرأها الأحرار"، وهي عبارة عن منبر حر للأماني والتطلعات القومية بصورة عامة[5]و استمرت "الإقدام" تعبر عن أفكار الأمير خالد السياسيةو الوطنية فكانت من أوائل الجرائد التي تصدر بالجزائر بمثل هذه الروح الوطنية الخالصة وهذا

---

(1)- عبد الرحمان، **الصحافة العربية...**، ص 34.

(2)- مرتاض، **أدب المقاومة ...**، المرجع السابق، ج2، ص 204.

(3)- ناصر، **الصحف العربية...** ، المرجع السابق، ص ص 88-90.

(4)- Zohir Ihdden, **histoire de la presse indigène en Algérie des origines jusqu'en 1930**, F.N A. L, Alger, 1983, p202.

(5)- عبد الرحمن، **الصحافة العربية...**، المرجع السابق، ص 34.

الأسلوب القوي المتدفق، وإضافة إلى هذا الجانب السياسي الذي عرفت به كانت تنشر المقالات التربوية والاجتماعية وتهتم بالإنتاج الأدبي شعرا ونثرا[1] .

- **جريدة المنتقد: (1925م)**

جريدة أسبوعية سياسية تهذيبية انتقاديه، صدرت بمدينة قسنطينة في الثاني من شهر جويلية 1925م، وترأسها الشيخ عبد الحميد بن باديس، وأسند إدارتها للسيد محمد بوشمال[2] ودلت منذ بدايتها على خطتها الإصلاحية، شعارها "الحق فوق كل أحد والوطن قبل كل شيء"[3]، وتعد "المنتقد" الجريدة العربية الأولى في الجزائر التي جمعت الأقلام الإصلاحية المتمثلة في الشباب العربي المثقف الذي تلقى تكوينه في جامع الزيتونة والأزهر أمثال توفيق المدني والطيب العقبي[4] فكان هدفهم مشترك يتمثل في الإصلاح الداخلي[5] .

تبنت جريدة "المنتقد" الإصلاح الديني وأولته عناية فائقة، فاتجهت بأسلوب واضح في محاربة البدع والخرافات التي كانت ترى أنها من ترويج الطرقية، كما قاومت أفكار الفرنسية والتغريب التي كان الاستعمار ينشرها في أوساط الجزائريين، كما أن المتصفح لبعض أعداد هذه الجريدة يكتشف من خلال مقالاتها أنها كانت تهدف إلى توعية الجزائريين بحقيقة

---

[1]- ناصر، **الصحف العربية ...**، المرجع السابق، ص 88.

[2]- محمد بوشمال: ولد سنة 1899م بمدينة قسنطينة، تتلمذ على يد الشيخ عبد الحميد بن باديس، وفي سنة 1925 تولى إدارة جريدة المنتقد، تعرض للاعتقال 3 مرات في حرب التحرير كان آخرها يوم 1958/09/13 وكان ذلك آخر العهد به ولم يظهر له أثر بعد ذلك. (للمزيد أنظر: الصالح رمضان، المرجع السابق، ص ص 77-78).

[3]- مرتاض ، **أدب المقاومة...**، المرجع السابق،ج2، ص 220.

[4]- الطيب العقبي: ولد سنة 1890م ببسكرة، كان عضوا في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، سافر إلى الحجاز أين تلقى تعليمه الأول بها، بعد عودته إلى الجزائر سنة 1920م بدأ نشاطه الإصلاحي وأنشأ جريدة الإصلاح 1927م، توفي في 21 ماي 1960.(للمزيد انظر: بلاح، المرجع السابق، ص 424).

[5]- ناصر، **الصحف العربية...**، المرجع السابق، ص 95.

وضعيتهم الفكرية والاجتماعية مقارنة بسائر الأمم، فكانت تلفت انتباههم بأنهم أمة لها قوميتها ولغتها ودينها وتاريخها[1] .

فالمنتقد تعتبر تحولا مهما في تاريخ الحركة الفكرية والأدبية في الجزائر، لأنها تتميز عن الصحف التي سبقتها أسلوبا ولغة وأفكارا، إذ استطاع ابن باديس أن يضم لها خيرة الأقلام في الجزائر آنذاك مثل مبارك الميلي وأبي اليقضان، ومن الشعراء محمد العيد آل خليفة[2] وغيره[3] .

مما لا شك فيه أن لهجة المنتقد ضد أفكار الفرنسية والتغريب وضد البدع والخرافات كانت وراء قرار منعها من النشاط بعد أن دامت أربعة أشهر، فأوقفتها السلطات الاستعمارية في جويلية 1925م[4] بحجة مساندتها وتأييدها لثورة عبد الكريم الخطابي في الريف المغربي[5] فأصدر ابن باديس مكانها مجلة "الشهاب" الأسبوعية، والحقيقة أنه يوجد وجه شبه بين المنتقد والعروة الوثقي في المنهج والمبدأ والغاية، خاصة فيما يتصل بمكافحة الاستعمار بجميع أشكاله ودعوة المسلمين إلى مقاومته[6] والغاية أن المنتقد حملت رسالة الدفاع عن الجزائر و الحفاظ على الشخصية العربية الإسلامية للشعب الجزائري وانتمائه الحضاري[7] .

---

[1]– ناصر، **الصحف العربية...**، المرجع السابق ، ص 97.

[2]–محمد العيد آل خليفة: هو شاعر جزائري ولد سنة 1904م ببسكرة، درس بجامع الزيتونة، كان عضوا في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين. (للمزيد انظر: بسام العسيلي، **عبد الحميد بن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية**، ط1، دار الرائد، الجزائر، 2010م، ص 195).

[3]– سعد الله، **تاريخ الجزائر...**، المرجع السابق، ج5، ص 253.

[4]–ناصر، **الصحف العربية...**، المرجع السابق، ص97.

[5]–محمد حربي، **الثورة الجزائرية سنوات المخاض**، ترجمة: صالح المثلوثي، ط1، 1994م، ص 117.

[6]– على مرحوم، "**نظرة على الصحافة العربية الجزائرية** "، عن الثقافة، تصدرها وزارة الإعلام والثقافة، العدد 43، نوفمبر مارس 1978، ص 27.

[7]– علي مرحوم، "**جمعية العلماء مرور خميس عاما على تأسيسها 1881–1931**"، تصدرها وزارة الإعلام والثقافة العدد 66، نوفمبر – ديسمبر، 1981، ص 16.

- **جريدة الشهاب: (1925-1939م)**

ما إن توقفت جريدة "المنتقد" عن الصدور بقرار من الإدارة الفرنسية حتى خلفتها صحيفة "الشهاب" لمؤسسها عبد الحميد ابن باديس، وسارت على نهج سابقتها مبدءا وأفكارا، صدر العدد الأول منها في 12 نوفمبر 1925م، وكانت تحمل نفس شعارات "المنتقد"[1] .

بدأت "الشهاب "كجريدة أسبوعية ثم تحولت إلى الصدور مرتين كل أسبوع، وفي سنتها الرابعة لحقت بها أزمة مالية كادت أن تعطلها عن النشاط فتحولت إلى مجلة شهرية، و في هذا يقول ابن باديس: " لقد غالبته الظروف بمالها من قوة وسلطان، وقد قاومها بماله من حق وإيمان، ولو حاربته بغير ذلك لخرج كعادته غالبا منصورا، ولو أراد الاستكثار من هذا السلاح من كل وجه، لكان نصيبه موفورا، لكنه عف وتكرم فكانت الغلبة عليه... تستطيع الظروف تكييفنا ولا تستطيع بإذن الله إتلافا"[2] .

وهكذا تحولت "الشهاب" إلى مجلة راقية تنوعت أبوابها، فنجد باب خاص بمجالس التذكير للتفسير والحديث، ويحررها ابن باديس دائما يشرح فيه القرآن الكريم والأحاديث الشريفة بابو آخر مقتنيات من الكتب و الصحف، وفي هذا الركن يعرض ابن باديس أهم ما يكتبه المفكرون المصلحون في البلاد العربية، إضافة إلى باب أخر يسمى المباحثة و المناظرةو هو ركن يفسح فيهابن باديس مجالا لتبادل الآراء والأفكار و البحث والمناظرة لاسيما حول بعض المسائل الفقهية أو الحضارية [3].

كما تعتبر "الشهاب" مجلة إصلاحية وطنية دعت إلى جمع الشمل والوحدة، ودافعت عن الإسلام واللغة العربية والعدالة والحرية، وقد كان تأثيرها على الجزائريين كبيرا بفضل

---

[1]- تركي رابح عمامرة، **الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر**،ط5، منشورات ANEP، 2001م، ص 259.

[2]- ناصر، **الصحف العربية...**، المرجع السابق، ص 103.

[3]- نفسه، ص 104.

استمرارها والمكانة التي يتمتع بها رئيس تحريرها، ورغم ما لاقته "الشهاب" من عناء ومضايقات إلا أنها واصلت عملها تشتد مرة في لهجتها وتلين مرة أخرى حسب الظروف فقد استطاعت خلال أربعة عشر عاما أن تحدث تأثيرا عميقا في الصحافة العربية بالجزائر في فترة ما بين الحربين [1].

وتعد مجلة "الشهاب" من أهم المراجع التي أرخت للنهضة الفكرية الحديثة في الجزائر ما بين الحربين، إذ يرجع لها الفضل في حماية الشخصية الوطنية الجزائرية من الذوبان تحت تأثير السياسية الاستعمارية الفرنسية التي كانت تهدف إلى تغريب المجتمع الجزائري، وقد صدرت الشهاب بانتظام دون توقف من سنة 1925م إلى غاية قيام الحرب العالمية الثانية في أوت 1939م وهو أخر عدد صدر من مجلة "الشهاب"[2] .

- **وادي ميزاب[3] (1926-1929م)**

أنشأها أبو اليقضان و صدر عددها الأول في 1 أكتوبر سنة 1926م بالجزائر العاصمة[4]، وقد جاء في افتتاحية عددها الأول "جريدة وطنية، إسلامية تصدر مرة كل يوم جمعة"[5] .

عرفت الجر يدة باتجاهها الوطني الإصلاحي، وقد انتهجت منهج الوضوح في طرح ومعالجة المواضيع، وقد أعلن عن هذا المنهج في إحدى افتتاحياتها: " إن منهج الجريدة هو الصراحة والنزاهة والصدق وخدمةالصالح العام، لا تعرف التملق و الكذب فهي تجتهد قدر المستطاع في إحقاق الحق وإبطال الباطل بكل إقدام وشهامة"[6].

---

[1]- عمامرة، **الشيخ عبد...** ، المرجع السابق، ص 264.

[2]- ناصر، **الصحف العربية...**، المرجع السابق، ص106.

[3]- أنظر الملحق رقم 07:الصفحة الأولى من جريدة وادي ميزاب، ص 135.

[4]-فيليب دي طرازي، **تاريخ الصحافة العربية**، ج4، ط1، مطابع دار صادر، لبنان، 1967، ص 262.

[5]-محمد ناصر، **أبو اليقضان وجهاد الكلمة**، ط3، منشورات ألفا، الجزائر، 2006، ص 151.

[6]-ناصر، **الصحف العربية ...** ، المرجع السابق، ص ص 113-114.

فسارت الجريدة وفق خطة محكمة مستوحاة من واقع الأمة الجزائرية، غايتها توعية الجزائريين وبناءالشخصية الوطنية و التشبث بمقومات الأمة العربية الإسلامية، فخصصت محاورها لمواضيع تهدف إلى تكوين الشأ تكوينا صحيحا أخلاقا وفكرا، وزرع القيم الإسلامية على نهج الإسلام ضمن الكتاب والسنة[1] .

وجدت "وادي ميزاب"صعوبات مالية وإدارية نظرا لفقدان وسائل الطباعة، إذ اضطر أبو اليقضان إلى تحمل المشاق لطبع جريدته بتونس في سبيل أن تصدر في اليوم المحدد لها من كل أسبوع، ورغم هذا فقد تمكن من إصدار 19 عددا خلال مدة عامين[2] .

وعندما استطاعت الجريدة أن تحافظ على انتظامها في النشاط، صدر قر ار التعطيل في حقها من طرف الإدارة الفرنسية، ولعل من الأسباب التي سارعت في تعطيلها هو الاتجاه الذي اختارته، و الأهداف التي أعلنت عنها على صفحاتها، وحرارة لهجتها ضد السلطات الاستعمارية، فصدر القرار في 18 جانفي 1929م يأمر بتوقيف نشاط "وادي ميزاب" بمنع طبعها و توزيعها، كما حمل القرار تعطيل كل ما يصدر من صحف تسير على شاكلتها[3] .

- **جريدة الأمة: (1933-1938م)**

هي الجريدة السابعة التي أصدرها الشيخ أبو اليقضان، ظهر العدد الأول منها في 08 سبتمبر 1933م، لكن عادت السلطات الاستعمارية إلى أسلوب المضايقات المعتمدة فتوقفت لمدة سنة ثم عادت من جديد، وصدر العدد الثاني منها في 25 سبتمبر 1934م [4].

---

[1]- ناصر، **الصحف العربية ...** ، المرجع السابق، ص 114.

[2]- سعد الله، **تاريخ الجزائر...** ، المرجع السابق، ج5، ص 264.

[3]- سيف الإسلام، **تاريخ الصحافة ...** ، المرجع السابق، ج4، ص 19.

[4]- ناصر، **أبو اليقضان...** ، المرجع السابق، ص 233.

لقد أولت جريدة "الأمة" عناية بالغة بكل ميادين الحياة الوطنية العربية والدولية وكل ما يهم الفرد العربي المسلم دينيا اجتماعيا اقتصاديا[1] .

و ما يؤكد خط الجريدة الوطني هو موضوع "بناء الشخصية الجزائرية" الذي شغل الحيز الكبير من صفحاتها، فكانت دعوتها تعالج الجانب الأخلاقي، ومما جاء فيه: "فقد لمست مكان الضعف في الأمة وتلك الظروف الحرجة، فوجدت أن ضعفها هو ناحية الأخلاق فاستفرغت وسعها في هذا الميدان الفسيح، فنددت بمعوج الأخلاق وأعلنت من شأن القويم منها"، وقد نددت الجريدة كذلك بكل نزاعات الفرنسة والإدماج، فكتبت بهذه المناسبة افتتاحية أحد أعدادها جاءت تحت عنوان حذار من الانحدار في هوة الاندماج. [2]

وقد لقيت الأمة نفس مصير الصحف السابقة حيث صدر قرار مصادرتها يوم 16 مارس 1928م، يقضي بمنع بيع و توزيع جريدة الأمة في كامل القطر الجزائري[3] .

- **السنة النبوية (1933م)**

تعبر أول جريدة تصدرها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لتكون لسان حالها، وقد ظهر العدد الأول بمدينة قسنطينة في مارس 1933م، و بعد أسبوعين صدر العدد الثاني منها [4] .

بداية من العدد الثاني بدأت جريدة "السنة"تصدر كل إثنين بانتظام، و جاء في شعارها الآية القرآنية: " لقد كان لكم في رسول اللهأسوة حسنة لمن كان يرجوا الله و اليوم الآخر وذكر

---

[1]- ناصر، **أبو اليقضان...** ، المرجع السابق ، ص234.

[2]- ناصر، **الصحف العربية...** ، المرجع السابق، ص ص 243-245.

[3]- نفسه، ص 263.

[4]- علي مرحوم، " **نظرة على تاريخ الصحافة العربية الجزائرية**"، عن مجلة الثقافة، تصدرها وزارة الإعلام والثقافة، العدد 44، أفريل- ماي 1978م، ص 11.

الله كثيرا"[1]، و حديث نبوي في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم من رغب عن سنتي فليس مني"[2] .

وكانت الجريدة تطبع بالمطبعة الإسلامية الجزائرية بقسنطينة في ثماني صفحات، ويرأس تحريرها الشيخ الطيب العقبي تحت إشراف عبد الحميد بن باديس[3] .

إن الدافع لإنشاء هذه الجريدة يظهر في افتتاحية العدد الأول منها: "و أسميناها السنة النبوية المحمدية لننشر على الناس ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم في سيرته العظمى؛ و جاء أيضا:" رأينا كما يرى كل مبصر ما نحن عليه معشر المسلمين من انحطاط في الخلق وفساد في العقيدة وجمود في الفكر وقعود عن العمل وانحلال في الوحدة وتعاكس في الوجهة و افتراق في السير، فأحاطت بنا الويلات من كل جهة" [4] .

لقد فتحت صحيفة "السنة النبوية" صفحاتها لأقلام الكتاب ناثرين وشعراء، أبرزهم السعيد الزاهوي الذي يمتاز أسلوبه بالسلاسة والعمق، والطيب العقبي ومحمد العيد آل خليفة[5] .

ورغم الليونة التي أظهرتها جريدة "السنة" في محاولة منها لإبعاد الإدارة الفرنسية في افتتاحية العدد الثاني:"لسنا أعداء فرنسا و لا نحن نعمل ضد مصلحتها، بل نعينها على تمدين الشعب وتهذيب الأمة"، إلا أن السلطات الاستعمارية أصدرت قرار في 22 جوان 1933م يقضي بتعطيل الجريدة، فقامت الشرطة الفرنسية صبيحة أول جويلية 1933م بحجز الأعداد الموجودة منها، و كان أخر عدد لها في 03 جويلية 1933م[6] .

---

(1) - الآية 21، سورة الأحزاب.

(2) - مرحوم، "**نظرة على...**"، المقال السابق، العدد 44، ص 11.

(3)- ناصر، **الصحف العربية...**، المرجع السابق، ص 198.

(4)- مرحوم، "**نظرة على ...**"، المقال السابق، العدد 44، ص 12.

(5)- ناصر، **الصحف العربية...**، المرجع السابق، ص 201.

(6)- بلحاج، المرجع السابق، ص 38.

- **جريدة البصائر: (1935-1939م)**

تعتبر "البصائر" الصحيفة الرابعة التي أصدتها جمعية العلماء المسلمين، ومن أهم الصحف الوطنية في الجزائر شهرة و انتشارا، صدرت في 27 ديسمبر 1935م، و هي جريدة أسبوعية مديرها ورئيس تحريرها الشيخ الطيب العقبي[1] كان شعارها الآية الكريمة" قد جاءكم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه ومن عمي فعليها وما أنا عليكم بحفيظ"[2] .

ويمكن الإشارة إلى أن "البصائر" ظهرت على مرتين السلسلة الأولى صدرت ما بين (1935-1939) وهي التي ستتطرق إليها الآن، أما السلسلة الثانية فقد ظهرت بعد الحرب العالمية الثانية ما بين (1947-1956).

كانت "البصائر" تطبع بالعاصمة بالمطبعة العربية التي يملكها أبو اليقضان، أحد أعضاء إدارة الجمعية في ذلك الحين، وهي ذات حجم متوسط (40x28) من ثماني صفحات وتحمل مواضيع مختلفة أدبية، اجتماعية، سياسية[3] .

ويظهر من خلال افتتاحية العدد الأول للبصائر أن الجمعية عمدت إلى إتباع أسلوب الليونة اتجاه الإدارة الفرنسية في محاولة لتمرير أهدافها الإصلاحية في مجالي الدين والمجتمع، ولم يكن الأمر مقصورا على الجزائر وحدها، فقد فتحت صفحاتها للأقلام المغاربية، كما امتدت انشغالاتها لإسلامية عبر العالم الإسلامي، و هكذا استطاعت "البصائر" أن تبلغ درجة كبيرة من الرقي والانتشار، إذ كانت تطبع حوالي أربعة آلاف نسخة أسبوعيا. [4]

---

[1]- الزبير بن رحال، **الإمام عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية والفكرية (1889-1940)**، ط1، دار الهدى، الجزائر، 2009م، ص 59.

[2]- الآية 104، سورة الأنعام.

[3]- ناصر، **الصحف العربية...**، المرجع السابق، ص 281.

[4]- بلحاج، المرجع السابق، ص 41.

وبداية من سبتمبر 1937م أصبحت "البصائر" تصدر في مدينة قسنطينة وتطبع بالمطبعة الإسلامية الجزائرية يشرف على إدارتها ورئاسة تحريرها مبارك الميلي، وما إن قامت الحرب العالمية الثانية حتى توقفت الصحفية على النشاط من تلقاء نفسها "فالتعطيل خير من نشر الأباطيل" على حد تعبير البشير الإبراهيمي، وقد صدر منها مائة وثمانون عددا، وكان تاريخ هذا الأخير 25 أوت 1939 لتعود إلى الظهور في سلسلتها الثانية بعد الحرب العالمية الثانية أي في سنة 1947م[1] .

ثانيا: الصحف الوطنية الناطقة الفرنسية:

- **جريدة الأمة: ELouma (1930-1939م)**

جريدة أصدرها حزب نجم شمال إفريقيا باللغة الفرنسية في أكتوبر 1930م بباريس، ولم يرد فيها بالعربية سوى الآية القرآنية التالية:واعتصموا بحبل الله جميعا و لا تفرقوا"[2]وكان شعارها "جريدة وطنية سياسية للدفاع عن حقوق مسلمي إفريقيا الشمالية"، وكان مصالي الحاج[3] مديرها السياسي. [4]

كانت "الأمة" تصدر مرة في الشهر، وقد لاقت نجاحا سريعا في التوزيع، إذ تطورت من 12.000 نسخة عام 1932م إلى 44.000 نسخة عام 1934م، لذلك أبدى المشرفون على الجريدة رغبتهم في إصدارها أسبوعيا حتى تتصدى بشكل سريع للهجمات التي يتعرض لها الحزب، ولكن تعرضها من وقت لآخر للحجز، وتعرض مقرها للمداهمات البوليسية و اعتقال مسؤوليها بين الحين و الآخر جعل صدورها غير منتظم، فكانت تصدر تارة كل شهر وتارة كل شهرين،وكان توزيع الجريدة يتم أحيانا بلا مقابل، وكانت ترسل مجانا لمن

---

[1]- ناصر، **الصحف العربية...**، المرجع السابق، ص ص 288-289.

[2]- الآية 103، سورة آل عمران.

[3]- مصالي الحاج: ولد في 16 ماي 1898م بتلمسان، هاجر إلى فرنسا عام 1923، و أسس سنة 1926 منظمة نجم شمال إفريقيا رفقة عمال جزائريين وتونسيين ومغاربة، وبعد حلها أسس سنة 1937م حزب الشعب الجزائري، توفي سنة 1973.(للمزيد أنظر: بلاح، المرجع السابق، ص ص 483-493).

[4]- أحمد الخطيب، **حزب الشعب الجزائري**، ج1، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص 248.

يطلبها من خارج فرنسا، كل ذلك من أجل إطلاع الرأي العام على وضع الشعب الجزائري، و على رغبته في التحرر[1] .

فجاءت الأعداد الأولى من الأمة تحمل تقارير عن نشاطات الحزب وتندد بالمظالم المرتكبة ضد الجزائريين وصحفتهم، فكانت تمتاز بأسلوب حماسي ولهجة عنيفة في تعليقها على الأحداث، وتهدف من وراء ذلك إلى إلهاب الحماس الوطني في نفوس الجزائريين وإعدادهم للتضحية[2] .

وكانت تعمل على إطلاع الرأي العام الفرنسي ولفت انتباهه إلى ما يعانيه الجزائريون من سوء المعاملة ومن بعض التصرفات العنصرية، ففي مقال لها عن وضع أحد المستشفيات في فرنسا و هو مخصص فقط لاستقبال مرضى الشمال الإفريقي، تفضح "الأمة" سوء المعاملة التي يتلقاها عمال المغرب العربي هناك فتقول: "إن الشمال إفريقيين يتعرضون لشتى الاستفزازات في المستشفى الفرنسي بدعوى معالجتهم ومساعدتهم، فالمستشفى هو في الواقع عبارة عن بؤرة للوشاية، أنه مستشفى غريب"[3] .

ولعبت هذه الجريدة دورا كبيرا في التوعية السياسية إذعبر ت بصدق عن أصالة الأمة الجزائرية وإسلامها وانتماءها الحضاري، ونتيجة لهذا التوجه عرفت الجريدة منذ البداية صعوبات جمة و عراقيل متعددة من طرف الإدارة الاستعمارية، ورغم صمودها إلا أنها توقفت عن الصدور في 1939/09/29م[4] .

---

[1]- أحمد الخطيب، **حزب الشعب...**، المرجع السابق، ص249.

[2]- محفوظ قداش، **تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية (1919-1939)**، ج1، ط1، دار الأمة، د ت، ص 368.

[3]- الخطيب، **حزب الشعب ...** ، المرجع السابق، ص 250.

[4]- نفسه، ص251.

- **جريدة الدفاع LADEFENS (1935-1939م)**

أسسها محمد الأمين العمودي في 26 جانفي 1935م[1] وهي جريدة أسبوعية كانت تصدر في سان أوجين (بولوغين) يرأس تحريرها ويتولى جميع مسؤوليتها الأمين العمودي ويعد فرحات عباس من أبرز محرريها[2] .

كانت الجريدة تدافع عن الحركة الإصلاحية و السياسية الوطنية والتعريف بها في الأوساط الجزائرية و الفرنسية المثقفة، فكانوا يجدون فيها ما يرضي مصالحهم ويلبي رغباتهم، يطالعون فيها ما يجهلون عن عروبتهم و إسلامهم ، و تاريخ قومهم و أمتهم في حين كانت بعض الصحف لمواطنين جزائريين تدعوا للتجنس و الإدماج [3] .

أما رسالة الجريدة فهي إضافة إلى تقريب الواقع الجزائري وما يجري فيه من أحداث من النخبة المثقفة بالفرنسية، فهي أيضا تسعى إلى توضيح أهداف جمعية العلماء المسلمين الوطنية و القومية، فكانت "الدفاع" كما يقول عنها توفيق المدني: "مرآة مشرفة تصور الرأي العام الجزائري أصدق تصوير، يقرأها أعداؤه فيعترفون له بالمهارة و الألمعية"[4] واستمرت في الصدور حتى العاشر من أوت سنة 1939م[5] .

---

[1]- سعد الله، **تاريخ الجزائر...**، المرجع السابق، ج5، ص 259.

[2]- المركز الوطني ...، المرجع السابق، ص 362.

[3]- محمد صالح رمضان، "**الأديب الشهيد الأمين العمودي كما عرفته**"، عن مجلة الثقافة، تصدرها وزارة الإعلام الثقافة العدد43، فيفري- مارس 1978، ص 19.

[4]- نويهض، **معجم أعلام...**، المرجع السابق، ص 244.

[5] - إحدادن، **الصحافة المكتوبة...**، المرجع السابق، ص 39.

الفصل الثالث: القضايا الوطنية في الصحافة الوطنية (1900-1950).

المبحث الأول: القضايا الدينية والاجتماعية في الصحافة الوطنية.

أولا: الإصلاح الديني.

ثانيا: التعليم.

ثالثا: محاربة الآفات الاجتماعية.

رابعا: الأخلاق.

المبحث الثاني: القضايا السياسية في الصحافة الوطنية.

أولا: التجنيد الإجباري.

ثانيا: التجنيس والإدماج.

ثالثا: التنصير والتبشير.

رابعا: التمثيل النيابي.

الفصل الثالث: القضايا الوطنية في الصحافة الوطنية (1900-1950م)

إن ما تعرض له الشعب الجزائري على مدى سنوات الاحتلال من ضروب التعسف والظلم في حياته الاجتماعية والسياسية وقيمه الروحية، كان له تأثير كبير على توجه الصحافة الوطنية التي اتخذت من هذه القضايا مادةرئيسية لصفحاتها، و هذا قصد إصلاح الأوضاع لتحقيق نهضة وطنية شاملة.

المبحث الأول: القضايا الدينية و الاجتماعية في الصحافة الوطنية.

إن اهتمام الصحافة الوطنية بالإصلاح في جميع مجالاته كان بهدف الحفاظ على مقومات الشخصية العربية الإسلامية، ورغم أن الوقوف في وجه العدوان الفكري هو من أصعب الأعمال الصحفية إلا أن الصحافة الوطنية سارعت إلى بعث المقومات الوطنية في نفوس الجزائريين.

أولا: الإصلاح الديني.

بدأت الصحافة الوطنية نشاطها الإعلامي في أوضاع دينية مزرية، بعد أن ركز المستعمر ضغطه على الدين معتبرا إياه الحاجز المنيع الذي يقف في وجه أطماعه السياسية، ومنثمة كان لابد من القضاء عليه، و اتبعت فرنسا في هذا المجال عدة مشاريع من خلال سنة القوانين لضرب الإسلام و العمل على تراجعه، مرتكزة في ذلك على الطرق الصوفية التي خدرت الشعب بأضاليل وطقوس واهية، بعدما أغلقت فرنسا المساجد و ضمتها إلى أملاك الدولة، وفي المقابل فتحت الحانات لتشجيع الانحلال الخلقي. [1]

و في هذا الصدد يقول الشيخ الإبراهيمي : "جاء الاستعمار الفرنسي إلى هذا الوطن كما تجيع الأمراض الوافدة تحمل الموت، و الاستعمار سم يحارب أسباب المناعة في الجسم

[1]–خر في، **المدخل إلى ...**،المرجع السابق، ص 30.

الصحيح،و هو في هذا الوطن قد أدار قوانينه على نسخ الأحكام الإسلامية وعبث بحرمة المساجد، وحارب الإيمان بالإلحاد، والفضائل بالرذائل، و التعليم بإفشاء الأمية...."[1].

وإزاء هذه الأوضاع المتردية وذلك الهجوم الهمجي على الدين، كثفت الصحف الوطنية نشاطها لتغيير المفهوم الديني السائد والعودة بالدين إلى أصله النقي، ومن أوائل الأقلام الصحفية التي ظهرت في هذا المجال قلم عمر راسم الذي اشتهر بروحه الوطنية، وكانت مجلة "الجزائر" يغلب عليها الطابع الديني الوطني، و جاء في افتتاحية عددها الأول أنها مجلة للهدايا والدعوة إلى سبيل الله[2]،و اختتم هذا العدد بقوله تعالى:"ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون ." [3] .

ولما توقفت مجلة "الجزائر" أصدر عمر راسم جريدة "ذو الفقار" سنة 1913م، و عن هدفه من إنشاء هذه الجريدة يقول: " لما سمعنا الإسلاميين من طعنات أعدائه و الوطن ينادى على أبنائه، أنشأنا هذه الجريدة لمحاربة أعداء الدين وكشف أسرار المنافقين وإظهار مكائد اليهود والمشركينللناس أجمعين، و انتقاد أعمال المفسدين ومراقبتهم...[4] "، من هنا يمكن اعتبار عمر راسم أول من صدع بالمذهب السلفي على صفحات الجرائد الجزائرية[5] .

أما عمر بن قدور فقد اتخذ الإصلاح أحد شعارات جريدته "الفاروق" و الفكرة الأساسية التي يبنى عليها مقالاته هي الرجوع لتعاليم القرآن الكريم والسنة النبوية والتمسك بهما، ومن الأقلام الإصلاحية التي كتبت في الجريدة قلم سعد الدين بن الخمار[6] ، الذي عرف عنه روعة الوصف فهو شاعر قبل أن يكون ناثرا كتب سلسلة من المقالات تحت عنوان

---

[1]– خرفي، **المدخل إلى ...**،المرجع السابق، ص 32.

[2]– ناصر ، **المقالة الصحفية..**، المرجع السابق، ص67.

[3]– الآية 104،سورة آل عمران.

[4]–ناصر، **الصحف العربية...**، المرجع السابق، ص 77.

[5]–ناصر، **المقالة الصحفية..**، المرجع السابق، ص 78

[6]–سعد الدين بن الخمار: ولد سنة 1885 بقرية ليانة قرب مدينة بسركة، هو كاتب وشاعر من دعاة الاصلاح، له مقالات وقصائد إصلاحية نشرت في جريدة الفاروق وبعضها بجريدة الإقدام بإمضاء "جزائري". (للمزيد انظر: نويهض، **معجم أعلام...**، مرجع السابق، ص 135).

المفاوضات الإستنهاضية، بين فيها أن أسباب بلية الأمة تعود إلى فئتين: فئة جامدة و أخرى جاحدة كلتاهما قيدت الفكر الإسلامي فالفئة الأولى قيدته بتعصبها وتزمتها و ادعائها التصوف المقعد عند الحركة والعمل، و الفئة الثانية قيدته بتقليدها الأعمى للغربيين دون وعي أو إدراك[1] .

كما أن الأمير خالد الذي يعد زعيم النهضة السياسية بعد الحرب العالمية الأولى في الجزائر قد أدلى بدلوه في هذا الميدان، فعلى الرغم من غلبة الاتجاه السياسي على أفكاره إلا أنه لم ينس وهو يعتنق راية الكفاح و النهضة أن يدعو الأمة الجزائرية إلى التشبث بقيمها الدينية، ففي مقال له نشر بجريدة "الإقدام" سنة 1920م، نجده متحصرا متألما لما آل إليه الوضع الديني للمسلمين الجزائريين و ما هم عليه من فوضى أخلاقية، و يقار ن الأمير خالد في هذا المقال بين ما كان عليه حال أجدادهم من غزو وسؤدد، وما هم عليه من ذل وهوان، ويصرح الأمير بأن سبب ذلهم هو رقة دينهم وانحطاط أخلاقهم، وقد كان ير يد أن يحمل قومه مسؤولية انحطاطهم على أنفسهم حتى يعتمدوا عليها في تحرير أنفسهمو الاعتماد على النفس أولى مراحل التحرر[2] .

ومع بداية العشرينات بدأت الحركة الإصلاحية تنظم خطواتها حول جريدة "المنتقد" يتزعمها الشيخ عبد الحميد بن باديس وذلك سنة 1925م، و جاءت هذه الجريدة لتحطم مقولة "انتقد و لا تنتقد" التي كان الطرقيون يدعون إليها، فكان شعارها"انتقد و لا تعتقد"[3]ويظهر توجهها هذا في عددها الأول حيث تقول: "...لا نألوا جهدا في خدمة الدين بنشر مبادئه الحقة وتطهيره من كل ما أحدثه المحدثون، و الدفاع عنه من أن يمس بسوء من أهله أو من غير أهله."[4] وقالت أيضا:" ..ونقاوم كل معوج من الأخلاق، وفاسد من العادات، ونحارب

---

[1] - ناصر، **المقالة الصحفية...**، المرجع السابق، ص ص 81-84.

[2]- نفسه، ص87.

[3]- مرتاض، **أدب المقاومة...**، المرجع السابق، ج1، ص361.

[4]- عبد الحميد بن باديس،" **خطتنا مبادئنا وغايتنا وشعارانا**"، عن جريدة المنتقد، العدد 1، 2 جويلية 1925، ص 6.

على الخصوص البدع التي أدخلت على الدين الذي هو قوام الأخلاق فأفسدته، وعاد وبال ذلك الفساد علينا فتأخرنا من حيث يكون تقدمنا ..." [1] .

وقد أدركت الصحف الوطنية أن نشر العقيدة الصحيحة لا يتحقق إلا بتطهيرها وتخليصها مما لحق بها من شوائب الشرك و البدع مما أحدثه في دين الله المحدثون، وفي هذا يقول الإبراهيمي: و"العقيدة الحقة لها ميزان دقيق و هو الكتاب و السنة فإذا عرضنا عقائد الناس على ذلك الميزان وجدناها طائشة فأي سبيل نسلكه لتقويمها؟ إن اقتصرنا على بيان العقيدة الصحيحة و اجتهدنا في إقامة الأدلة فإن التأثير يكون قليلا لأن النفوس قد اصطبغت بعوائد وتقاليد مستحكمة، و الفطر قد صفت بما لبسها من خرافات و أوهام، فالواجب إذن أن نبدأ بمحاربة تلك البدع و الخرافات بطرق حكيمة تقترب من أذواق الناس، فإذا ماتت البدع و الخرافات وصفت الفطر من ذلك الشوب سهل تلقين العقيدة الصحيحة وتلقتها الأمة بالقبول[2] .

و بالرغم من أن هذه الصحف الوطنية ظهرت في فترة اشتدت فيها وطأة الاستعمار على الشعب الجزائري، إلا أنها أعرضت عن مواجهته أول الأمر لتوجه ضرباتها إلى الاستعمار الروحي الذي يمثله مشايخ الطرق المتعاونون مع الاستعمار من أجل تجهيل الأمة، فكان من سداد الرأي وإحكام التدبير البدء بمحاربة الاستعمار الفكري لأنه أضر و أخطر[3] .

و هكذا اتجهت الصحف الوطنية لمحاربة الطرقية، وكان الشيخ الطيب العقبي من أشد المصلحين صلابة في هذا المجال، وكان هدفه من إصدار جريدته "الإصلاح" هو إصلاح العقيدة الإسلامية، وكان شعارها العمل على تحطيم الخرافات و هدم الأوهام كواجب أول لتنوير العقول و تهذيب الرأي العام "، ويلاحظ في هذه الجريدة تحمسها الشديد لفكرة

---

[1]- بن باديس، **المقال السابق**، ص 7.

[2]- محمد البشير الإبراهيمي، **آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي**، جمع وتحقيق: أحمد طالب الإبراهيمي، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1997، ص 86.

[3]- نفسه، ص 69.

الإصلاح ومؤازرة النهضة الثقافية و لاجتماعية، كما فتحت صفحاتها لمحاربة الخرافات والأوهام و فضح أفعال الطرقية[1].

ويلخص الطيب العقبي هذه التوجهات في العدد الأول من الجريدة فيقول: "..و خير أنواع الإصلاح ما وافق المعقول والمشروع..وأهم كل مهم و أولاه بالتقديم عندنا مسألة العقائد والكلام عن تصحيحها، فلا صلاح ولا إصلاح إلا بتصحيحها ....وسنخصص الفصول الطويلة و الاستجوابات الكثيرة لمحاربة البدع التي ألصقت بالدين....وإن اعتقادنا الجازم بأن الإصلاح لأخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها، و يحملنا على هذا ويوجب علينا أن نتحمل من أجله كل أذى، وأن نعمل صباحا ومساءا لتأييد هذا..." [2].

و حول نفس الموضوع تقول جريدة الشهاب :"....كيف يخلص في عبادة ربه من يعتقد أنه لا يصلح هو لمناجاته، و أنه لابد من واسطة تقربه إليه، أم كيف تتهذب أخلاق من يعتقد أن كل ما هو عليه من عوائد فاسدة هو الدين ومن سنة المتقدمين، و أن من يريد إصلاح تلك العوائد من الملحدين ،أم كيف تستقيم أعمال من يعتقد أن شيخه ينجيه من النيران....أو أن زيارة قبر شيخه تعدل عبادة سبعين سنة..." [3] .

وقد عرفت الجزائر في فترة ما بين الحربينالعالميين انتشار واسعا للبدع و الخرافات التي كان مصدرها الطرقيون، لذلك نجد الصحافة الوطنية تخصص مقالات طويلة لمعالجة هذه الأمراض، وقد كتب مبارك الميلي مقالا طويلا في جريدة البصائر تحت عنوانالشرك ومظاهره ندد فيه بالبدع التي أصبحت متفشية في المجتمع فتقول: "...والتقرب بالذبائح لغير الله من العادات التي عرفت عن المشركين في الجاهلية، فكانوا يذبحون عند الأصنام تقربا

---

[1]- ناصر، **الصحف العربية...**، المرجع السابق، ص 141.

[2]- نفسه، ص 141.

[3]- حياة عمارة، **أدب الصحافة الإصلاحية الجزائرية من عهد التأسيس إلى عهد التعددية**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في الأدب، كلية الآداب واللغات، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، ص 101.

منها وطلبا لمرضاتها قصد حصول مرضاة الله فجاء الإسلام وتنكر عليهم ذلك الاعتقاد، ثم تغيرت العامة لعلمائها و خضعت لرؤساء جهال.... [1] .

كما تطرقت "البصائر" إلى ظاهرة ارتكاب البدع في صلاة العيد، ذلك أن المصلين أثناء الخطبة يستعدون لعناق الإمام وتقبيل يده أو رأسه أو ثيابه، أيهم سبق صاحبه فهو الفائز الأول بدخول الجنة، فجاء مقال نشر بجريدة البصائر تحت عنوان: "عادة ممقوتة، بدع في صلاة العيد" قصد محاربة هذه البدعة فتقول: " ...فيا أيها الأئمة أئمة العيد....ألا يسعكم المحافظة على حدود الله و إتباع سنة رسوله...و اعلموا أن ما تفعلونه لم يكن من عمل صالح للأمة....وما تعتقدونه فيهم تتبرأ منه الحقيقة والشريعة الإسلامية[2] .

ومن هنا يتبين أن الصحافة الوطنية قد بذلت جهدا كبيرا في سبيل الإصلاح الديني بنشر تعاليم الدين الإسلامي التي حافظت من خلالها على الشخصية العربية الإسلامية، و قد استندت أثناء جهادها الإصلاحي على خطة محكمة مبنية على أسس متينة قوامها القرآن الكريم و السنة النبوية[3].

ثانيا: التعليم.

لقد أدركت الصحافة الوطنية أن ما تعيشه الجزائر من وهن وتخلف مرده إلى ما انحدرت إليه قواها الفكرية من إهمال للحياة العقلية وطغيان سلطان الجهل والتقليد، و أن للعلم مكانة بارزة الأهمية فيما تصبو إليه الأمة إلى طريق النهوض والتحرر، ومن هنا كانت المعرفة إلى جانب العقيدة من أهم القضايا التي ركزت عليها الصحافة الوطنية.

وتظهر جهود هذه الصحافة من خلال ما دعت إليه عامة الشعب إلى الاهتمام بالتعليم والعمل على ترقيته وتعميمه على جميع فئات المجتمع، كما طالبت الإدارة الفرنسية بترخيص فتح المدارس وتعميم اللغة العربية، ورفع المرقبة ومختلف أنواع المضايقات على

---

[1]– بلحاج، المرجع السابق، ص 91.

[2]– نفسه، ص 91.

[3]– عمارة، المرجع السابق، ص 93.

العلماء والمساجد، وكانت الصحف الإصلاحية من أبرز الصحف الوطنية التي دعت لهذا[1] حيث نشر ابن باديس مقالا له بجريدة البصائر مأخوذ من الرسالة التي بعثتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى الولاية العامة حول مشكلة التعليم ومما جاء فيه: "...إننا نعمل لتعليم المسلمين وتهذيبهم ورفع مستواهم الأدبي والخلقي، و أننا نعلم أن الذي يريد أن يعلم الأمة ويهذبها لا يمكن أن يصل إلى غايته إلا بالتعاون مع الحكومة، بفسحها الطريق أمامه وتمكينه من السير إلى الغاية التعليمية التهذيبية التي هي الغاية لكل حكومة رشيدة ولكل هيئة تعمل لترقية المجتمع وسعادته..." [2] .

ولما كان التعليم في الجزائر قائم على اللغة العربية، فقد اعتمد الاستعمار على ركائز خطير ة لمحاربة هذا التعليم العربي، وتتمثل هذه الركائز في ضرب التعليم العربي الإسلامي وتمكين للغة و الثقافة الفرنسية والتنصير والإدماج، ولم تزد هذه السياسة مع الأيام إلا تجذرا وضراوة[3] .

وواصلت فرنسا ضرب التعليم العربي بجملة من الإجراءات كان أهمها قرار 8 مارس 1938م، الذي يقضي باعتبار اللغة العربية لغة أجنبية في الجزائر، وقد اتخذ هذا القرار ذريعة في العديد منالمرات لإيقاف الصحف الوطنية، وإغلاق المدارس ومحاكمة المعلمين وقد كتب الشيخ محمد البشير الإبراهيمي في العدد 74 من جريدة "البصائر" مقالا تحدث فيه عن هذه السياسة التعسفية اتجاه التعليم العربي فيقول: "...أما الحقيقة التي يجب أن تعرفها أمتنا عن هذه المعركة، ويجب أن تشيع فيها شيوع الحقائق المسلمة، ويجب أن يأخذ كل فرد منها حظه من معرفتها هي أنها صراع بين الإسلام و المسيحية....ظهرت آثاره في الجانب الحكومي بهذا التصميم على الباطل و هذه البرامج التي تظهر كل يوم لحرب التعليم العربي الإسلامي....و من فروع هذا البرنامج الواسع الانهماك في تشييد مئات الأقسام لتسع أولادنا

[1]– بلحاج، المرجع السابق، ص 97.

[2]– نفسه، ص 97.

[3]– بلاح، المرجع السابق، ص 270.

فتشغلهم بتعليمها عن تعليمنا، فهي حيل تحوكها الحكومة لتقطع بها الطريق على التعليم العربي الديني و أين كانت هذه الحكومة بالأمس القريب يوم كان تسعون في المائة من أبنائنا يهيمون في أودية الأمية..." [1].

ويقترن انطلاق التعليم الفرنسي لأبناء الجزائريين بصدور مرسوم 13 فيفري 1883م و الذي يقضي بمجانية التعليم الابتدائي للأطفال الجزائريين، ذلك أن السلطات الفرنسية أدركت أن التعليم هو سلاح فعال للقضاء على الشخصية الجزائرية، و ضرب الروح الوطنية في أبناء الجزائريين حتى لا يفكروا في الثورة على فرنسا، هذه النقطة أشارت إليها جريدة "البصائر" في المقال السابق للإبراهيمي حيث يقول:"....هذه البرامج التعليمية الفرنسية تعطل أبنائنا من تعليم مفيد بتعليم ناقص لا يؤهلهم لشيء من طرق الحياة ووسائلها، وإنما يؤهلهم لشيء واحد وهو الاستعباد المريح للسيد...إذ لا يحصلون من وراء هذا التعليم إلا على كلمات يفهمون بها على الحاكم إذا أمر وعلى المعمر إذا زمجر...." [2].

وحتى لا يقع أبناء الجزائريين في فخ الإدارة الاستعمارية، يوجه الإبراهيمي نداء إلى النشأ يدعوهم فيه للإقبال إلى التعليم العربي فيقول:" إنكم يا أبنائنا مناط أمالنا و مستودع أمانينا، نعدكم لحمل الأمانة، وننتظر منكم ما ينتظره المدلج في الظلام من تباشير الصبح...يا أبنائنا إن الحياة قسمان:حياة علمية و حياة عملية، وإن الثانية منهما تبني على الأولى، وإنكم لا تكون أقوياء في العمل إلا إذا كنتم أقوياء في العلم و لا تكونون أقوياء في العلم إلا إذا انطلقتم له..." [3].

إن الجدير بالذكر أن الصحافة الإصلاحية حين تحدثت عن العلم و جعلت منه هدفا لها لم تستثن من دعوتها العنصر النسوي، بل على العكس من ذلك فقد كان تعليم المرأة

---

[1]– محمد البشير الإبراهيمي، **آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي**، جمع وتقديم: أحمد طالب الإبراهيمي، ج3، ط1، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، 1997، ص 248.

[2]–نفسه، ص 249.

[3]–محمد البشير الإبراهيمي، **عيون البصائر**، ط1، دار الامة للنشر والتوزيع، الجزائر،2007، ص 216.

الجزائرية على رأس اهتماماتها واعتبرت ذلك من ضروريات الإصلاح الديني[1] ،و في هذا الصدد تقول جريدة "البصائر" عن دعوة جمعية العلماء لتعليم المرأة : "....إن جمعية العلماء أنما تعلم البنت المسلمة العلم و العفاف و تربيها على الكرامة و الشرف علما بأن العلم الديني هو رائد العفاف، و أن الجهل هو سبب انحدارها ...والحقيقة أن الاستعمار متشائم بهذه الحركة التي تقوم بها الجمعية لأن نتيجة تكوين بنت صالحة تصبح غدا زوجة صالحة وبعد غد أما صالحة، و هالة أن تعمر البيوت بالصالحات فيلدن جيلا صالحا صحيح العقائد، متين الإيمان، قويم الأخلاق، طموحا إلى الحياة، فينهي قصة الاستعمار..." [2].

كما أن صحافة جمعية العلماء المسلمين كانت رائدة في توجيه الجماهير إلى المؤسسات التعليمية التي أنشأتها من مدارس ومعاهد ونوادي، و قد بلغ عدد مدارسها الابتدائية و الابتدائية التكميلية (الإعدادية) في سنة 1948م حوالي 140 مدرسة تغطي معظم مدن الجزائر [3].

وإضافة إلى هذه المؤسسات فقد كانت صحف الجمعية توجه الجزائريين إلى المساجد التي اتخذتها أحد مؤسساتها التعليمية، حيث كانت مهمتها لا تقتصر على أداء فريضة الصلاة فقط، وإنما كانت إلى جانب ذلك أمكنة لنشر العلم، وقد أسست الجمعية عددا كبيرا من المساجد والجوامع الحرة في البلاد [4].

وتذكر البصائر أنه في رحاب هذه المساجد كان ابن باديس يعلم الصغار نهارا و الكبار ليلا، وعن هدف الجمعية يقول الإبراهيمي: "...هذه الحركة العلمية الجليلة القائمة بالقطر الجزائري هي الأساس المتين للوطنية الحقة، وهي التوجيه الصحيح للأمة الجزائرية، فغايتها التي ترمي إليها هي تصحيح القواعد من عقل وروح وفكر، وتقوية المقومات الاجتماعية من

---

[1]– عمارة، المرجع السابق، ص 106.

[2]– الإبراهيمي،**عيون البصائر**، المصدر السابق، ص 428.

[3] – رابح تركي، **التعليم العربي و الشخصية الوطنية**، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975، ص 213.

[4]– بو الصفصاف، المرجع السابق، ص 135.

دين ولغة وفضائل وأخلاق، وتلك هي الأسس الفاضلة التي بنيت عليها الوطنيات في الأمم[1].

ثالثا: محاربة الآفات الاجتماعية.

لقد أدرك المستعمر الفرنسي أن نفوس الجزائريين لن تكبح جماحها إلا إذا خدرت عقولها، ففتح أبواب الحانات على مصراعيها، وتساهل في منح الترخيص لطالبيها، في حين كان يشدد في منحه لفتح مدرسة أو ناد، كما كان يشجع على الدعارة و الفسق بين الجزائريين ... [2].

أمام هذا الوضع كانت الصحافة الوطنية في قلب المعركة توعي وتوجه الجزائريين قصد محاربة هذه الآفات الاجتماعية، وكان على رأسها جريدة "البصائر" التي قامت بنشر العديد من المقالات تدعو فيها الجزائريين للإقلاع عن هذه الآفات المحرمة وغير المرغوب فيها ومما اهتمت الجريدة بمحاربته ظاهرة شرب الخمر الذي يعتبر من أكبر الكبائر، فهو يؤدي إلى جنون العقل والقلب، وقد كتب عن هذا الموضوع إبراهيم الصومعي في مقال له نشرته الجريدة تحت عنوان "الخمر" جاء فيه ما يلي: "....واهجر الخمر إن كنت فتى فكيف يسعى في الجنون من عقل .....فما يتحكم تغييره و يجب علاجه هو شرب المسكرات، هذا الداء العضال الذي تفشى في طبقات الأمة جماعات وأفراد، حيث خلق الله البدن كالمدينة العقل مديرها و الحواس كجنوده، و أعضائه كرعيته، و الغضب كعدو ينازعه في حلمه، فإن جاهد عدوه وقهره حمد أثره..." [3].

---

[1]-رابح تركي، **التعليم والعربي...**، المرجع السابق، ص 136.

[2]- ناصر، **المقالة الصحفية ...**، المرجع السابق، ص 205.

[3]- بلحاج، المرجع السابق، ص99.

ثم يسترسل الكاتب في ذكر الشواهد الشرعية فيقول: " فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة"[1]، ولهذه المجاهد أشارة لقول الرسول صلى الله عليه وسلم "رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر" و وعي العقل أفضل ما من الله به عباده فمن فقده فقد الحياة..." [2]

كما عبرت جريدة "المنتقد" عن مبدئها الانتقادي لهذه الآفات الاجتماعية في افتتاحية عددها الأول فتقول: "...ونحسن ما كان من أخلاق الأمم حسنا وموافقا لحالنا و تقاليدنا ونقبله ونقبح ما كان منها قبيحا أو مباينا لمجتمعنا وبيئتنا ونرفضه..." [3].

وقد ورد في جريدة "البصائر" ما يؤكد اجتهاد العلماء في تربية أبناء المجتمع تربية حسنة فنشرت مقالا فيه نداء لكل علماء الجزائر تذكرهم بالمهام الملقاة على عاتقهم،وجاء فيه: "...نرى هذا والإسلام يتشكي هل من نصير؟ هل من نصير؟ ....ولهذا يجب أن نخرج من عقاب ينتظر المتهاون ...فهل من الكرامة للدين وللوطن أن نسكت على هذه البلوى و الطامة العظمى (يقصد آفة الخمر) التي ابتليت بها الأمة جمعاء شيوخا وكهولا... " [4].

ومن بين الآفات الاجتماعية التي حاربتها الصحافة الوطنية انتشار الأغاني الغربية الماجنة خاصة التي كانت تذاع على أجهزة الراديو، والتي تطرقت إليها جريدة "البصائر" بكل جرأة رغم مراقبة الإدارة الاستعمارية لها، فاعتبرت الجريدة جهاز الراديو آفة خطيرة تهدد الشعوب بالتدهور الأخلاقي لما يذاع فيها من أغاني ماجنة وحفلات صاخبة، وقد فتحت "البصائر" هذه المسألة للمناقشة فكتبت: "...نرجو أن نكون قد فتحنا بهذا الباب لأقلام الكتاب والباحثين من علماء الدين لعلهم يوجهون شطرا كبيرا من عنايتهم إلى هذه المسألة

---

[1]– الآية 95، سورة النساء.

[2]–بلحاج، المرجع السابق، ص 99.

[3]–ناصر، **المقالة الصحفية ...**، المرجع السابق، ص 207.

[4]–بلحاج، المرجع السابق، ص 99.

الحيوية[1] ، و بالفعل قامت الجمعية بتوجيه نداء عبر "البصائر" إلى الإدارة الاستعمارية جاء فيه: "...و ليكن الراديو قد أدى مهمته من نشر الثقافة بين الشعب مع المحافظة على الآداب العامة، فإننا نقترح على الحكومة مايلي:

1- إسقاط جميع الاسطوانات اليهودية من قائمة الإذاعات العامة.

2-منع جميع الاسطوانات المبتذلة وإبدالها بأسطوانات للطرب الأندلسي الملحون.

3- تطبيق وعد الحكومة بإنشاء إذاعة المحاضرات العلمية، و جعل الباب مفتوحا لذوي الكفاءات العلمية[2] .

ومن الآفات التي اهتمت الصحافة الوطنية بها هي ظاهرة الزنا، فمن أخطارها ما جاء في مقال نشرته "البصائر" جاء فيه: "...فالزنا من أشد الأخطار على الزواج بل هو أكبر عقبة في طريقه، فأسرى الشهوة لا يفكرون في الزواج، و لا يخطر لهم ببال ماداموا يجدون طريقا حرا يتسع لشهواتهم ويكفيهم التكاليف الزوجية ومسؤولياتها ....الزنا يفسد سر الأبوة...اما الأم الزانية فليس في قدرتها القيام بشؤون الطفل مادامت في جحيم الزنا على ما لديها من الشواغل الصارفة عن حب النسل من أصله والاعتناء به إذا وجد "[3].

وقد استرسلت الجريدة في ذكر أخطار الزنا فتقول: "..كما للزنا ضرر على الشباب أكثر الزنا مضر بالناس أجمعين، ولكن ضرره على الشباب أكثر، الزنا هو الباب الوحيد الذي يدخل منه الشباب إلى جميع الرذائل، فمنه يتلقى أولا دروس الخمر و المخدرات بجميع ضروبها ثم دروس الفحشاء ثم الكذب وسوء الأخلاق، و هكذا يتصل بسلسلة من المفاسد لا حصر لها وأول النار شرارة وأول الشجرة نواة، وكذلك يكون الزنا في ابتداء أمره فإنه يصدر من الشباب كغلطة، وبعد إرضاء شهواته يلحقه الندم.." [4].

---

[1]-بلحاج، المرجع السابق ، ص 99.

[2]- المفتي المغربي، **آفة الراديو و خطره**، عن جريدة البصائر، العدد6، 7 فيفري1936، ص 5.

[3]- بلحاج، المرجع السابق، ص 100.

[4]- نفسه، ص100.

رابعا: الأخلاق.

اهتمت الصحافة الوطنيةبالجانب الخلقي للفرد المسلم، وتوجهت إلى غرس القيم و المثل العليا في المجتمع الجزائري، و جاءت جريدة "ذو الفقار" معبرة عن الأخلاق التي يجب أن يتبناها المسلم الجزائري، وفي المقابل بينت الأخلاق التي يجب أن عنها، وكان شعار الجريدة كالآتي: " بعثت لأقتل ....النفاق والحسد والكبر والشرك من قلوبهم، وأبث فيهم الصدق والتسامح والتواضع والإيمان الخالص وحب الخير لبعضهم البعض، و التعاون و الاتحاد"[1]

وقد تبنى عمر راسم هذه الأخلاق الحميدة شعار لجريدته إيمانا منه بأنها إحدى الدعائم الرئيسية للنهضة والرقي، ولما كانت الأخلاق فيكل مجتمع إسلامي مرتبطة بالدين و القيام بشعائره، فإن أي خلل في هذا الشأن سيهدم سلم الأخلاق التي يدعو إليها الدين الإسلامي و هو الذي يجعل الأمة الإسلامية تهوى إلى أسفل الدرك فيقول:"....كيف يكون المسلم مسلما في بلد خلا أهله من المحسنين..وبعد أن كانت أمتنا في أوج الكمال.....الآن وقد استولى عليها الضعف والخمول و الجمود .....فلا ترى فيها من يذكر ولا من يعظ ولا من يعمل الصالحات و لا من يرحم....." [2]

كما حرص عمر راسم أن يبين للجزائريين ضرورة الجد والعمل في الحياة، وحذرهم من الكسل والخمول، وكان يركز في مقالاته على العودة إلى تعاليم الدين الإسلامي والأخلاق الفاضلة المصحوبة بالسعي والعمل لتغيير الأوضاع المتردية في المجتمع الجزائر ي[3].

كما نشرت جريدة "البصائر" مقالات متنوعة عن الخلق، والتي اقتصرت في مجملها على الملكات النفسية والغرائز التي لا تنفك عن فيها سواء كانت محمودة كالذكاء و الشجاعة

---

[1]– ناصر، **الصحف العربية...**، المرجع السابق، ص 79.

[2]– جمال قنان، "**مشاغل المجتمع الجزائري من خلال الصحافة (1882–1914)**"، عن مجلة المصادر، يصدرها المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954، العدد9، السداسي الأول، 2004، ص 78.

[3]– نفسه، ص 78.

والحلم، أو مذمومة كالجبن والبخل وغير ذلك من الأوصاف، وقد جاء في هذا الموضوع مقال تحت عنوان "الخلق العربي"، ومما جاء فيه: "....من طبيعة العربي سرعة الانفعال و الإقدام على المكاره المؤدية إلى التضحية بنفسه...فأنت تراه ساكن الروع هادئ الجأش ثم إذا ما أردت إيقاظ جذوة الغضب في صدره لا تحتاج إلى أكثر من كلمة .....ومن أخلاق العرب احترام المرأة و المحافظة على شرفها في الحرب و السلم...." [1]

وجاء أيضا في جريدة البصائر: "....من أخلاق العرب الكرم، فإذا جاءه ضيف وليس في ملكه سوى ناقته التي يعيش منها ضحى بها أمامه حبا بزيارته ...و هذا هو سبب تقدم العرب على غيرهم، وإن الأمة مهما تحلت بالوفاء و الصفاء فبشراها بارتفاع درجتها إلى المقام الأسمى...ومنه نقول أن الأمم المتصلة بالأخلاق الحميدة والسامية تسموا إلى قوة الحضارة، و أما التي تخو أفرادها بالجهل والبدع و الآفات فمآلها التخلف " [2].

المبحث الثاني: القضايا السياسية في الصحافة الوطنية.

إضافة إلى القضاياالدينية و الاجتماعية التي تناولتها الصحافة الوطنية، فقد كانت القضايا السياسية حاضرة هي الأخرى في صفحات الجرائد الوطنية، ومن أهم هذه القضايا نذكر:

أولا: التجنيد الإجباري.

بدأت معارضة الجزائريين للتجنيد الإجباري منذ أن كان مشروعا يدرس سنة 1890م وبعد أن أصبح قانونا موافقا عليه من طرف المجلس الفرنسي في فيفري 1912م [3]، وسبب ذلك أن الجزائريين كانوا يعيشوون تحت إجراءات استثنائية المتمثلة في قانون الأهالي[4] و المحاكم الرادعة، ولم يكن التجنيد الإجباري في رأيهم سوى حمل جديد يضاف على كاهلهم

---

[1]- بلحاج، المرجع السابق، ص 95.

[2]- نفسه، ص 95.

[3]- ناصر، **المقالة الصحفية...**، المرجع السابق، ص 330.

[4]-قانون الأهالي: هو عبارة عن سلسلة من القوانين الزجرية طبقتها الإدارة الاستعمارية على الجزائريين صدر هذا القانون يوم 28 جوان 1881م.(للمزيد أنظر: يحي بوعزيز، **سياسة التسلط الاستعماري و الحركة الوطنية الجزائرية من 1830 إلى 1954**، ط خ، عالم المعرفة، الجزائر، 2009، ص 48).

و السبب الثاني هو أن اتفاق الجزائر سنة 1830م قد ضمن الاحترام الكامل للدين والقوانين والتقاليد الجزائرية من طرف السلطات الفرنسية، فرأى الجزائريون أن التجنيد الإجباري يتناقض مع هذا الاتفاق. [1]

كان الجزائريون مجمعين في معارضتهم للتجنيد الإجباري فقد وقف ضده المصلحون لمعارضته لنصوص اتفاق 1830م، و أوضحوا أنه كان ضد إرادتهم الدينية التي تحتم عليهم أن لا يعملوا تحت علم غير إسلامي، ووقفوا ضد التجنيد كما وقفوا ضد التجنيس لأنهم رأوا أن كلا الخطتين تهدد أحوالهم الشخصية كمسلمين. [2]

و من أبرز المصلحين الذين عارضوا الخدمة العسكرية نجد عبد القادر المجاوي الذي رفض هذه الفكرة من حيث المبدأ و الأساس إلى حد قوله:" ليس للجزائريين أي فائدة يجنونها من وراء عملهم في الجيش الفرنسي، ثم بأي حق يحاربون تحت الراية الفرنسية المسيحية أقواما غرباء عنهم ول ا علاقة لهم بهم"[3].

ولم تختلف المعارضة الجزائرية عن هذا المنحى ضد التجنيد الإجباري، حيث قام الجزائريون بتقديم العرائض والوفود وكذا عمليات الشغب التي قاموا بها في الشوار ع، فكل هذه الأشكال كانت مؤيدة وموجهة و مثيرة بحملة عنيفة قامت بها الصحافة الوطنية، و من بين الصحف التي شاركت في هذه الحملة نجد صحيفة "الحق الوهراني" و صحيفة "الإسلام". [4]

فقد وقفت جريدة "الحق الوهراني" أمام هذا القانون، فكانت تدافع عن حقوق المسلمين الجزائريين رافضة تجنيد الشباب الجزائريين بكل وضوح، موضحة ما في هذه العملية من خطر عليه، بل إنها كانت تحرض الجزائريين على الوقوف ضده حتى لا تسمح للسلطات الاستعمارية بتطبيق، و من جهةأخرى كانت تحثهم على المطالبة و الدفاع عن حقوقهم

---

[1]- سعد الله، **الحركة الوطنية...**، المرجع السابق، ج2، ص ص 176-177.

[2]- نفسه، ص 177.

[3]- ناصر بالحاج، **مواقف الجزائريين من التجنيد الإجباري (1912-1916)**، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، المدرسة العليا للآداب و العلوم الإنسانية، الجزائر، السنة الجامعية، 2004-2005، ص 59.

[4]- سعد الله،**الحركة الوطنية...**، المرجع السابق، ج2، ص 177.

الشرعية في الحياة. فكانت تنصح الوفود المهاجرة إلى باريس بالكلام عن العسكرية الإجبارية وطلب إسقاطها من أصلها و الاكتفاء بالأشخاص المتطوعين [1].

وتذكر "الحق" أن هذا القانون ما دام أنه أصبح أمرا واقعا فليكن مقابلا بما يمثله من أهمية، فيسوي بين الجزائريين والفرنسيين في الحقوق كما سوى بينهم في الواجبات مع المحافظة على مقوماتهم [2].

و عن هذا جاء في صحيفة الحق:" ... كيف يكون الأمر حينما تجبر الدولة الوطنيين على المحاماة عنها بدون مقابل، إنهم يقولون –أي الجزائريين– لم يقع بيننا وبينكم اتفاق بل كان لكم القوة فألزمتمونا بالمحاربة فلن نحارب لأنكم كنتم بخلاء علينا بما جدتم به على غيرنا"[3].

ويقول عمر بن قدور مخاطبا فرنسا ومنتقدا لسياستها فيما يخص التجنيد: " لقد أنجبت رجالا يرمونا في كل وقت بالشظايا المحرقة و القنابل، أفلا يحق لنا أن نتذمر من هذا السلوك العجيب، لاسيما ولك الأمل في تنمية قوى التفرخ بتعليم أبنائنا في الثكنات وإخراجهم إلينا أعداء ألداء بعد أن كانوا أبناء أصدقاء"[4]

كما تطرق عمر بن قدور إلى التناقض الذي يحمله التجنيد الإجباري مع الدين الإسلامي باعتبار أن المجند المسلم في الجيش الفرنسي قد يضر ببعض أركان دينه لاسيما الصلاة والصوم، و عن هذا قال: "هل من المعقول أن الحكومة الفرنسية إذا حشرت أبناء المسلمين تحت لوائها العسكري تعني بذلك الاعتقاد الراسخ في قلوبهم، فتزيده قوة ورسوخا بإجبارهم على الصوم و الصلاة في أوقاتها سواء كانوا في الثكنات أو في مواطن الوغى" [5].

---

[1]– إبراهيم مهديد،"**الصراع حول الهوية و الانتماء العربي الإسلامي من خلال الصحافة الجزائرية الحق الوهراني نموذجا (1911–1912)**"، عن مجلة عصور، يصدرها مخبر البحث التاريخي، العدد 6–7، جوان – ديسمبر 2005، ص 10.

[2]– ناصر، **المقالة الصحفية...**، المرجع السابق، ص 331.

[3]– بالحاج، المرجع السابق، ص 61.

[4]– مهديد، المقال السابق، ص 57.

[5]– نفسه، ص 57.

ثانيا: التجنيس و الإدماج.

إصتدم الاستعمار الفرنسي في الجزائر بأمة إسلامية متشبثة بمقوماتها معتزة بدينها، ومن هنا راح يستعمل وسائله الخاصة لزعزعة هذا التمسك، وذلك عن طريق ما عرف بسياسة التجنيس والإدماج.

فصدر في 14 جويلية 1865م قانون شرعته السلطات الفرنسية باسم "سيناتوس كونسلت" LE SENATUS CONSULTE و الذي كان من واضعيه و المخططين له الوالي العام موريس فيوليت [1]، وقد جاء في الفصل الأول منه أن" الأهلي المسلم الجزائري فرنسي لكنه يستمر خاضعا لأحكام القانون الإسلامي.... ويمكنه إن طلب ذلك أن يتمتع بحقوق الوطني الفرنسي، وفي هذه الحالة تجري عليه الأحكام المدنية و السياسية الفرنسية"[2] ويلزم القانون كل من يرغب في الحصول على حقوقه كمواطن أن يتجرد من إسلامه و أن يبدل الشريعة الإسلامي بالقانون المدني الفرنسي وكانت هذه بداية قضية التجنيس [3].

إن القانون و على الرغم من خطورته، لم يكن محل اهتمام الصحافة الوطنية الصادرة قبل الحرب العالمية الأولى، مرد ذلك إلى عوامل كثيرة منها عدم إقبال المواطنين الجزائريين على التجنيس، بل عدم اكتراثهم به عدا القلة القليلة من الشباب، ثم إن الصيغة التي صدر فيها القانون لم تكن إجبارية إذ أن التجنيس لا يتحقق إلا بطلب من المسلم نفسه، وقد قابل الجزائريون ذلك القانون بسلبية تامة، و هو ما جعل الصحفيون يتغاضون عن إثارة القضية أو معالجتها. [4]

---

[1]- موريس فيوليت: كان واليا على الجزائر في ما بين (1925-1929) ، وكان من دعاة إعطاء بعض الحقوق السياسية للأهالي عن طريق تجنيسهم بالجنسية الفرنسية. (للمزيد أنظر: ناصر، **أبو اليقضان...**، المرجع السابق، ص51).

[2]- سعد الله، **الحركة الوطنية ...**، المرجع السابق، ج2، ص 30.

[3]- ناصر، **المقالة الصحفية...**، المرجع السابق، ص 361.

[4]- نفسه، ص 364.

إلا أن هذه القضية ما لبثت أن تطورت مع مرور الوقت بعدما تضاعف عدد المثقفين باللغة الفرنسية، ومن هنا رأى المصلحون ضرورة العمل في سبيل التصدي للأفكار المنحرفة وكانت المقالة الصحفية إحدى وسائلهم الفعالة. [1]

والملفت في معالجة الصحافة الوطنية وكتابات الجزائريين حول هذا الموضوع هو نظرتها إلى اعتبار التجنيس إستراتيجية استعمارية شاملة، ولم تكن يستهدف فئة دون أخرى، لذلك نرى الصحافة تعتبر مقاومتها للتجنيس هو مقاومة لهجمة استعمارية تستهدف في حقيقتها الهوية القومية والحضارية للأمة العربية و الإسلامية بشكل عام. [2]

ومن الصحف الوطنية التي سخرت نفسها لمقاومة فكر ة التجنيس نجد جريدة "الإصلاح" و جريدة "الشهاب"[3] فكان لهذه الصحف دور فعال في مكافحة هذه السياسة باعتبارها تمثل خطرا كبيرا على الشخصية الجزائرية، هذه الشخصية التي تقوم أركانها في رأي ابن باديس على الإسلام و العروبة. [4]

ومن أجل القضاء على فكرة التجنيس من الأساس، فتحت هذه الجرائد صفحاتها للكتاب على اختلاف مشاربهم، سواء كانوا من الجزائر أو تونس أو المغرب لمقاومة هذه السياسة الاستعمارية[5] ومن الجزائريين الذين حملوا سلاح الصحافة والكتابة لمقاومة التجنيس و دعاته المصلح الشيخ عبد الحميد ابن باديس الذي حاربه بلا هوادة، حتى بلغ به الأمر إلى إصدار فتوى في جانفي 1938م[6] أدان فيها بصورة واضحة اكتساب جنسية غير

---

[1]- ناصر، **المقالة الصحفية...**، المرجع السابق، ص 365.

[2]- أنسية بركات درار، **أدب النضال في الجز ائر من سنة 1945 حتى الاستقلال**، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1985م، ص 29.

[3]- الخطيب، **جمعية العلماء...**، المرجع السابق، ص 238.

[4]- رابح تركي، **الشهاب لسان الإسلام و العروبة و الوطنية في الجزائر 1925-1939" و دورها في النهضة الجزائرية الحديثة**، عن مجلة الثقافة، تصدرها وزارة الإعلام و الثقافة، العدد81، ماي – أفريل 1984م، ص 200.

[5]- تركي، **الشهاب لسان...**، المقال السابق، ص 202.

[6] - أبو القاسم سعد الله، **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر**، ج4، ط2، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 2005، ص 153.

إسلامية، و اعتبر المتجنس منبوذ من جماعة المسلمين وبأنه مرتد عن الإسلام بمحض إرادته، و لا يجوز التعامل معه إلا بصفته أجنبي عن الإسلام[1] .

وقد حذر كذلك أحمد توفيق المدني الشبيبة الجزائرية من سلوك سبيل التجنس الذي يؤدي حتما إلى التخلي عن الوطنية واللغة والتاريخ و الشريعة الإسلامية، كما هاجم أبو اليقضان المتجنسين و اعتبرهم طبقة خارجة عن المجتمع. [2]

و هكذا وجد المتجنسن أنفسهم مذبذبين لا إلى هؤلاء و لا إلى هؤلاء، فلا هم نالوا ما ناله الفرنسيون من حقوق وامتيازات، ولا هم اكتسبوا حب و احترام بني جلدتهم. [3]

ويعد الصحفي عمر بن قدور من أوائل الكتاب الجزائريين مقاومة للتجنس[4] فيقول: "إن اندماج المسلمين بالعائلة الفرنسوية خطر محض، وبوار لقومية عنصر شريف ينتمي إلى أمة عظمى، ويتمسك بأهداب ملة تأبى عليه المروق منها، فلو أنصف هؤلاء النفر لأحلوا أمتهم وقوميتهم المحل اللائق بها ثم تشبثوا لكل ما يصح لهم التشبث به في طلب سعادة أبناء جلدتهم و رفاهيتهم" [5].

ويؤكد ابن قدور أن الرقي لن يتم بالحصول على الحقوق السياسية، وإنما عن طريق التعليم، و أن القوة لا تتحقق بانصهار المسلمين في الجيش الفرنسي بل بالحفاظ على تعاليم الدين الإسلامي و التمسك بها [6].

أما فيما يخص قضية الإدماج و التي بدأت الدعاية لها بدءا من سنة 1931م، أي أثر الاحتفالات المئوية مباشرة، [7]حيث أثارتها جماعة النخبة الجزائرية المثقفة ثقافة فرنسيةو التي

---

[1]- محمد الطاهر فضلاء، **دعائم النهضة الوطنية الجزائرية**، ط1، دار البعث للطباعة و النشر، الجزائر، د ت، ص 160.

[2]- الخطيب، **جمعية العلماء...**،المرجع السابق، ص 239.

[3]- ناصر، **المقالة الصحفية...**، المرجع السابق، ص 240

[4]- مهديد، المقال السابق، ص17.

[5]- ناصر، **المقالة الصحفية...**، المرجع السابق ، ص 366.

[6]- نفسه، ص 240

[7]- زكرياء، **تاريخ الصحافة ...**، المرجع السابق ، ص 367.

رأت أنه لا سبيل لها من التخلص من السياسة الاستعمارية وقانون الأهالي سوى الاندماج بفرنسا مع الاحتفاظ بالشخصية الإسلامية، معتبرين أن الإدماج هو الوسيلة الوحيدة لخلاص الجزائريين وفرض احترامهم على الفرنسيين [1].

وكانت قضية الإدماج حديث الصحف الوطنية، حيث كانت مجلة "الشهاب" في طليعة الصحف التي خاضت المعركة ضد هذه القضية، وكتبت فصولا متتالية في الموضوع رافضة لفكرة الإدماج و الانصهار في الشخصية الفرنسية، فجاء في إحدى مقالاتها بخصوص هذا الموضوع ما يلي: إن هذه الأمة الجزائرية الإسلامية ليست هي فرنسا ولا يمكن أن تكون فرنسا ولا تريد أن تصير فرنسا و لا تستطيع أن تصير فرنسا، بل هي أمة بعيدة عن فرنسا كل البعد في لغتها وفي أخلاقها وفي عنصرها وفي دينها، لا تريد أن تندمج ولها وطن محدود معين هو الوطن الجزائري" [2].

ثالثا: التبشير والتنصير.

ومن القضايا أيضا التي أخذت من اهتمام الصحافة الوطنية الجزائرية قضية التبشير و التنصير [3] التي عمد الاستعمار من خلالها إلى المسخ الحضاري لمقومات الشعب الجزائري.

إن هذه الهجمة في حقيقتها عبارة عن حلقة من حلقات الحرب الصليبية التي يشنها لاستعمار، ليس على الجزائر فقط وإنما على العالم العربي و الإسلامي [4].

ولقد أخذت عملية التبشير لتلك طرقا شتى تتركز على الترغيب و الترهيب، حيث أخذ الاستعمار ينشأ المدارس والملاجئ التبشيرية، وحشد ما استطاع من أطفال العائلات، كما كان يوعز للجيش الفرنسي باحتلال ما شاء من المساجد الإسلامية وتحويلها إلى كنائس وفي

---

[1]- ناصر، **المقالة الصحفية...**، المرجع السابق ، ص 120.

[2]- الخطيب، **جمعية العلماء...**، المرجع السابق، ص ص 240-241.

[3]- يستحسن أن نفرق بين التبشير والتنصير فالأول يقصد به الترويج بالمسيحية والمدنية الأوروبية معا والثاني يعني به تحويل أفراد الشعوب الأخرى عن ديانتهم الأصلية معتنقين جدد لنصرانية (للمزيد أنظر: بن رابح، المرجع السابق، ص 100).

[4]- بن رابح، المرجع السابق، ص 100 .

هذا السياق كتب ابن باديس يقول:".... فأنتم ترون أن الاستعماريين السياسي والصليبي لا يكادان يختلفان في الطرق والوسائل حتى يتفقان في الأهداف، و هي استعمار بلاد الإسلام روحيا"[1].

ونتيجة لخطورة هذه السياسة الاستعمارية، اتجهت الصحف الوطنية لمحاربتها وفضح دسائسها ومكائدها قبل استفحال أمرها، و هنا نجد الصحفي الشيخ أبو يقظان يدعو إلى يقظة الشعب الجزائري بقوله: " أو لم يقل مخطط التبشير علينا أن نخلص هذا الشعب ونحرره من قرآنه، و علينا أن نعنى على الأقل بالأطفال لننشئهم على مبادئ غير التي شب عليها أجدادهم"[2].

وقد تفطن أبو اليقضانلهذا الوباء القاتل وأعلن في صحفه بأن التبشير و التنصير آلة استعمارية في ثوب مستعار، و أن هذا الغزو الروحي الذي تخطط له السلطات الاستعمارية إنما يتخذ من أسلحته الخفية هذه المراكز التبشيرية التي زرعها في أنحاء القطر الجزائري، و لاسيما تلك المناطق النائية فيالجبال والقرى حيث يكثر الفقر و الجهل[3].

ولم تختلف صحف جمعية العلماء المسلمين في محاربتها للحركة التبشيرية عن الصحف الأخرى، وانطلاقا من الخطر المحدق بالمقومات الحضارية للأمة الجزائرية جراء عمليات التبشير و التنصير هذه، دعا ابن باديس المسلمين إلى الحذر مما تقوم به المدار س التبشيرية التي ظاهرها العلم وباطنها فتنة المسلمين في دينهم، ونبه من جهة أخرى إلى عدم إدخال أبناء المسلمين لهذه المدارس، و حثهم على الحرص على إدخالهم إلى المدارس الأصلية العربية، وما اهتمام الجمعية بالتعليم العربي بإنشاء المدارس الحرة إلا نتيجة لهذا الفهم[4].

---

[1]- بن رابح، المرجع السابق، ص 100.

[2]- ناصر، **أبو اليقضان...**، المرجع السابق، ص 73.

[3]- نفسه، ص 73.

[4]-بن رابح، المرجع السابق، ص 101.

لكن ورغم كل هذه المجهودات التي بذلها الاستعمار الفرنسي فإن سياسته التبشيرية وأهدافه من وراء ذلك كلها باءت بالفشل، ويعود الفضل في ذلك إلى الدور الريادي الذي لعبته الصحافة الوطنية في كشف الخبايا الحقيقية لسياسة التبشير والتنصير.

رابعا: التمثيل النيابي.

لقد كانت الحرب العالمية الأولى عاملا قويا في بث الوعي السياسي لدى الجزائريين فأصبحوا يدركون حقيقة السياسةالفرنسية المبنية على المراوغة و الخداع، فراحوا يطالبون بحقوقهم، وكان البعض يرى أن الوسيلة الوحيدة التي تبلغ أصواتهم إلى الدوائر العليا في فرنسا هي مشاركتهم في المجالس النيابية[1] ، ذلك أن الجزائريين كانوا أقلية صغيرة لا تستطيع أن تمارس أي تأثير[2].

وقد كانت جريدة "الإقدام" للأمير خالد أشد الصحف الوطنية إيمانا بأهمية التمثيل النيابي و أكثرها إلحاحا في مطالبته، فكان الأمير خالد أشد الكتاب عناية بهذا الموضوع حيث حرصعلى توعية الجزائريين بمشاكلهم و المطالبة بحقوقهم حتى غدت جريدة "الإقدام" كأنها المتحدث الرسمي عنهم، وطالب فرنسا كذلك بمنح الحقوق للجزائريين كمقابل لما قدمو ه لها من أرواح طاهرة في الحرب وراح يهاجم المستعمرين بكشف أساليبهم الملتوية [3].

وهنا نجد الأمير خالد متسائلا ومنحسرا عن مسألة التمثيل النيابي في مقال له فيقول: "هل ينتهي الظلم الذي تمارسه السلطات لاستعمارية على الأهالي يوميا؟ و هل تتيقظ ضمائر المسؤولين فيعدلون عن سياسة التفرقة و التمييز إلي سياسة أكثر إنصافا.... أم هل يعقل أن يكون للأوربيين الذين يبلغ عددهم ثمانين ألفاعضاء ينوبون عنهم في البرلمان، و لا يكون للمسلمين الذين يبلغ عددهم خمسة ملايين نسمة نائب واحد؟، وكيف منحت هذا الحق

---

[1]- ناصر، **المقالة الصحفية...**، المرجع السابق، ص 347.

[2]- الجيلالي، **تاريخ الجزائر...**، المرجع السابق، ج4، ص 332.

[3]- ناصر، **المقالة الصحفية...**، المرجع السابق، ص 307.

للمستعمرات الأخرى التي لم تقدم عشر معشار ما قدمته الجزائر لها، و أفردت الجزائر وحدها بهذا الحرمان الفظيع؟"[1].

إن أهم ما جاءت به الإقدام في هذا المجال سلسلة من المقالات التي عالجت المشكل من وجهة نظر الجزائريين إليه، وقد كرس لها كاتبها– الذي لم يصرح باسمه الحقيقي واكتفى بلقب "أهلي" كاسم مستعار– اثنتى عشر حلقة استعرض فيها أوضاع الجزائريين في جميع الميادين، كما ركز على جانب آخر و هو خيبة أمل الجزائريين من خيانة فرنسا لوعودها بعد الحرب العالمية الأولى [2].

و الملاحظ في مواقف الصحافة الوطنية في هذا الموضوع أنها كانت متباينة في كتاباتها، فرغم تركيز جريدة الإقدام على ضرورة التمثيل النيابي للشعب الجزائري، تذهب صحف أخري و علي رأسها صحف أبو اليقضان إلى عكس ذلك، فقابلت التمثيل النيابي بالرفض الكامل، فعلى حد تعبير أبو اليقضان فإن السعي في الحصول على هذه النيابة قبل إعداد الأمة لها بالعدة اللازمة إنما يعود عليها بالمضرة و الوبال، فالجزائريين هم بحاجة إلى نسيج سياسي و تكوين وطني حتى يكون التمثيل في صالحهم. [3]

و هذا ما نجده في جريدة وادي ميزاب التي أوضحت برأي صريح عن ارتيابها من نيابة الأهالي في المجالس الفرنسية منكرة هه المشاركة التي لا جدوى منها و لا من أصحابها المشاركين فيها، ففي المشاركة – حسب رأي الجريدة – خطر كبير على الوحدة الوطنية لأنها تخلق البلبلة في الأفكار و الوهن في الصفوف. [4]

---

[1]– ناصر، **المقالة الصحفية...**، المرجع السابق ص 350.

[2]– نفسه، ص ص 309–310 .

[3]– ناصر، **أبو اليقضان...**، المرجع السابق، ص 96.

[4]– ناصر، **الصحف العربية...**، المرجع السابق ، ص 116.

الفصل الرابع: إنعكاسات نشاط الصحافة الوطنية على الرأي العام الوطني ورد فعل الإدارة الأستعمارية منه

(1900-1950)

المبحث الأول: إنعكاسات نشاط الصحافة الوطنية على الرأي العام الوطني.

أولا: الوعي الدينى و الإجتماعى.

ثانيا: الوعي السياسي.

المبحث الثاني: رد فعل الإدارة الإستعمارية من نشاط الصحافة الوطنية.

أولا: إتهامها بالدعاية ضد فرسا.

ثانيا: إعتبار اللغة العربية لغة أجنبية.

ثالثا: الحجز وتعطيل.

رابعا: مضايقة الصحفيين.

الفصل الرابع: انعكاسات نشاط الصحافة الوطنية على الرأي العام الوطني ورد فعل الإدارة الإستعمارية منه.

تمهيد:

كان في الإمكان أن تكون الأقلام الوطنية في أوائل القرن العشرين أبواقا وطبولا للمستعمر الذي جند لها من وسائل الترغيب والترهيب ما جند، ومن أخطائه الأولى بدافع النزاهة، أصابته الثانية بدافع الخوف واتقاء الظالم، إلا أن هذه الأقلام أبت إلا أن تكون في خدمة أمتها تفيقها من سباتها العميق و تعينها على السير في طريق الحرية والانعتاق، وكانت الصحافة الوطنية الوسيلة الفعالة لبلوغ هذا الهدف.

المبحث الأول: انعكاسات نشاط الصحافة الوطنية على الرأي العام الوطني.

نظرا لأهمية الرأي العام كظاهرة اجتماعية تتحكم في توجيه الجماعات وتؤثر في مواقفهم، فقد عملت الصحافة الوطنية على توجيه نشاطاتها إلى الجماهير الجزائرية، وذلك من خلال قيامها بجملة من الإصلاحات السياسية والاجتماعية والدينية، بهدف تكوين وعي وطني لدى الرأي العام الجزائري.

ولما كانت الصحافة الوطنية تلعب دورا مهما في تفعيل الوعي لدي الأفراد، فقد ركزت الأقلام الوطنية على توجيه الجزائريين لقراءتها لأنها هي التي تمكنهم من فهم واقعهم والعمل على تغييره[1]، وفي هذا الصدد يقول الشيخ المولود بن الصديق الحافظي الأزهري:"...لا تتم لأمة صلة التعارف بين شعوبها ليتقوى ساعد وحدتها الائتلافية المنبثقة في شرايين أفرادها المتباعدة المساكن في أطراف وطنيها إلا بواسطة الصحف...فهي كشمس الوجود تنشر على قرائها أشعة الأخبار والحوادث، فتكون الأمة بعد مطالعتها بإمعان على بصيرة بما يدلي في الزوايا وما يدبر في طي الخفايا... فالصحف مدرسة الشعب الكبرى عليها مدار حياته

[1]- مفدي، المرجع السابق، ص 179.

الاجتماعية...و هي الواسطة العظمى في سير الرأي العام...و هي التي تقود العامة إلى ميدان الاجتماعي[1].

وفهم أبو اليقضان بدوره خطورة سلاح الصحافة في توجيه الرأي العام، فجاء العدد الثاني من جريدته "وادي ميزاب" مؤكدا على هذه الأهمية في المقال الذي جاء تحت عنوان نشوء الصحافة في العالم، شرحفيه كيف نشأت وتطورت الصحافة في الصين وروما و ألمانيا ولندن وكيف تبتها الثورة الفرنسية، وكان أبو اليقضان يريد أن يؤكد للجزائريين ضرورة إنشاء صحف وطنية لخدمة النهضة وتطور المجتمع ونشر العلم والمعرفة بين الناس، كما أنه أراد أن يبين لهم الدور المهم الذي تلعبه الصحافة في كشف المظالم ورفعها عن الناس لتحقيق العدالة [2].

فيقول:"...و من تلك المخترعات التي هدى الله الإنسان إليها الجرائد التي تنشر المبادئ والأفكار و الآراء وتذيع العلوم بين طبقات البشر،وتعينها على دفع المضار عنها و جلب المنافع لها..وبقيت هذه الجرائد تتدرج في مهد رقيها وتتسع خطواتها بالتدخل في شؤون العامة من انتقاد للمسائل السياسية والنظر في الأمور المالية والاقتصادية ونشر المبادئ الدينية وتثقيف العقول بالمعارف..." [3].

وتلخص جريدة البصائر هذه الأهمية في قولها: " الجرائد والعلماء والكتاب إن صلحوا صلحت الأمة،وإن فسدوا فسدت الأمة" [4].

وكانت جريدة " الأمة " تحرض الجزائريين في كل عدد يصدر منها على التعلم والقراءة وهذا لنشر الوعي الذي يتحقق بقراءة الصحف فيقول أبو اليقضان: "...لا عذر والله لمن يعتذر بعدم القراءة والكتابة في الصحف والإعراض والصدود عن قراءتها، فإن هذا العذر

---

[1]- الأزهري، المقال السابق، ص ص 61-62.

[2]- الزبير سيف الإسلام، **تاريخ الصحافة في الجزائر**، ج6، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985،ص106.

[3]- نفسه، ص106.

[4]- محمد بن الحاج إبراهيم الطرابلسي، "**الصحافة والعلماء وكتاب**" عن جريدة الشهاب، العدد11، 21 جانفي 1926 ص6.

يغيب لدى هذا المعتذر متى ورده جواب من بعض أصدقائه إذ لا يرى محيدا من أن يكلف أحد إخوانه بقراءته له وشرح ما فيه، فالمسألة إذا ليست مسالة جهل وعدم معرفة ولكن المسألة حرص وعناية، فإن هذه الجريدة أسبوعية ولا تكلفك قراءتها في هذه المدة ترك انشغالاتك،وإنما تكلفك تنظيم أوقاتك فقط، وأما عدم التأثر بها وعدم الإصغاء لنصائحها وإرشاداتها فذلك مفوت لفائدتها وغاياتها العليا، إذ ليس المقصد منها مجرد قراءتها ووضعها في الرف ولكن المقصد منها هو استغلالها واستثمارها والاستفادة منها[1] .

كان أبو اليقضان مدركا للدور الريادي الذي تلعبه الصحافة الوطنية في المجتمع لذلك كان يركز على هذه النقطة في مقالاته، ففي سنة 1937 نشر في نفس الجريدة سلسلة مقالات بعنوان "الصحافة الأهلية بالقطر الجزائري"[2] كان موضوعها الوسائل التي تقاس بها حضارة شعب ما، وجريدة "الأمة" عندما كانت تنشر هذه السلسلة إنما كانت تقصد بها تنوير الجزائريين للطريق السوي حيث تبين لهم مدى الانحطاط الذي بلغوه لينفضوا عنهم غبار الكسل وينهضوا للعمل، ومن أمثلة هذه السلسلة المقال الذي نشر في عددها 107 ليوم 26 جانفي 1937 تحت عنوان "مقياس التمدن الحديث"، ومما جاء فيه: "... أجمع أولوا الألباب من جميع الأمم على أن مقياس التمدن الذي يقاس به مبلغ الأمم من الحضارة هي المدرسة، المطبعة، التمثيل النيابي، النوادي والجمعيات، والصحافة [3].

وبعد أن قدم أبو اليقضان مؤهلات تطور الأمم، بين موقع الجزائريين من كل هذا فيقول: "...ولنلقي نظرة عاجلة على هذه المؤسسات لنرى هل نحن جزائريون متمدنون أو على الأقل حافظنا على مدنيتنا الموروثة و اقتبسنا شيئا من المدنية الحديثة التي عشنا مع أهلها أكثر من مائة سنة ولازلنا خاضعين لحكمهم إلى ما شاء الله، إن الحقيقة المرة هي أننا ضيعنا لباب مدنيتنا واكتفينا بالقشور، كما أننا أعرضنا لجهلنا عن منافع المدنية الحاضرة

---

[1]- سيف الإسلام، **تاريخ الصحافة...**، المرجع السابق، ج6، ص106.

[2]- ناصر، **أبو اليقضان....**، المرجع السابق، ص 265.

[3]- سيف الإسلام، **تاريخ الصحافة ...**، المرجع السابق، ج6، ص 111.

وأخذنا غثها، فالمدرسة بمعناها الحقيقي كما هي عند غيرنا من الأمم الراقية مفقودة عندنا، أما الطباعة فلا أظن أنه يوجد أكثر من ثلاث مطابع أو أربعة بقطرنا المحبوب كله، أما التمثيل النيابي الصحيح فلا وجود له أصلا، أما النوادي، فلا تتجاوز عدد الأصابع وهي إذا استثنينا نادي الترقي [1] بالعاصمة فهي عبارة عن مقاهي خصوصية، أما الجمعيات فإنها كالنو ادي قليلة جدا، وأما الصحافة فمضطهدة" [2].

وكانت جريدة "الأمة" تريد أن تبين للجزائريين من وراء هذا المقال أن فرنسا التي أدعت أنها جاءت لتنشر الحضارة في الجزائر لم تقدم لشعبنا شيئا منها، بل منعته من الاستفادة من كل وسائل الرقي والتقدم قصد إبقاءه تحت سيطرتها.

ولتوعية الجزائريين بخطورة الاستعمار الفرنسي اتجهت الصحافة الوطنية في بادئ الأمر إلى تفعيل الوعي الديني والاجتماعي من خلال التركيز على القضايا الدينية والاجتماعية، لأنها كانت ترى أن اقتحام غمرات السياسة بأمة عزلاء من سلاح العلم والمعرفة ما هو إلا استعجال لأمر واقتطاف لثمرة قبل نضوجها، وهذا لا يعود على الأمة بالخير بل ينتج عنه خيبة أمل كبيرة، والسبيل إلى تجنب هذا هو تكوين الجماهير وتثقيفها ثم الخوض بها في غمار السياسة [3].

لذلك عملت الصحافة الوطنية على تكوين المجتمع الجزائري تكوينا صحيحا حتى يتشبع بالأخلاق الفاضلة ويتغذى بالأفكار الصحيحة، وهذا لا يكون إلا عن طريق القيام بثورة على الأوضاع الاجتماعية، ومحاربة البدع والخرافات التي استخدمت لاستبعاد الجماهير الشعبية، واستغلالها من طرف الاحتلال، وجماعات محلية ذات مصالح مرتبطة

---

[1]- نادي الترقي: أنشا بالعاصمة سنة 1926، كان مركزا لنشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عام 1931 كما كان مكرز للتجمع المئات الجزائرية ذات الاتجاه العربي الإسلامي (للمزيد: أنظر تركي، **التعليم القومي...**، المرجع السابق، ص ص 237-238).

[2]- سيف الإسلام، **تاريخ الصحافة ...**، المرجع السابق، ج6، ص 112.

[3]- الإبراهيمي، **أثار الإمام...**، المصدر السابق،ج1، ص7.

بـه، وجعلـت عامـة الجزائـريين يعيشـون فـي عزلـة عـن التـأثيرات الحضـارية والتيـارات الفكريـة الحديثة[1] .

لـذلك نجـد هـذه الصـحافة تـدفع الجزائـريين إلـى العلـم والعمـل اللـذان همـا أسـاس كـل نهضـة وطنيـة، وهـذا لا يكـون إلا عـن طريـق محاربـة الجمـود الفكـري وتصـحيح العقائـد وقـد حققـت الصـحف الإصـلاحية التابعـة لجمعيـة العلمـاء المسلمين الجزائـريين خطـوات معتبـرة فـي هـذا الميـدان، وعـن هـذا النجـاح يقـول الشـيخ عبـد الحميـد بـن بـاديس: "...كـان النـاس لا يـرون الإسـلام إلا فـي الطرقيـة، ...و قـد زاد ظلالهـم مـا كـانوا يـرون مـن الجامـدين المنتسـبين لهـا والمؤديـن لشـيوخها، فلمـا ارتفعـت دعـوة الإصـلاح فـي المنتقـد والشـهاب حسـب النـاس أن هـدم تلـك الأضـاليل التـي طـال عليهـا الزمـان ورسـخها الجهـل وأيـدها السـلطان محـال، ولقـد صـمد الشـهاب للطرقيـة يحـارب مـا أدخلتـه علـى القلـوب مـن فسـاد فـي العقائـد وعلـى العقـول مـن باطـل وأوهـام وعلـى الإسـلام مـن زور وتحريـف ....حتـى حقـت للحـق علـى باطلهـا الغلبـة، فهـي اليـوم معلومـة غايتهـا، مفضـوحة دوافعهـا، إذا دعاهـا داعـي السـلطان لبـت خاضـعة مندفعـة،وإذا دعاها داعي الأمة ولت على أعقابها مدبرة.... [2] .

وهنـا يبـين ابـن بـاديس الـدور الكبيـر الـذي لعبتـه الصـحافة الوطنيـة – الشـهاب– فـي محاربـة الطرقيـة، والعـودة بـالجزائريين إلـى أصـولهم الصـحيحة فيقـول: "...هـذا عـرض سـريع لصـور مـن الماضـي والحاضـر، يبـين مـا كـان مـن تـأثير تلـك الأصـول الإسـلامية التـي تمسـك بها الشهاب"[3] .

وعـن نجـاح الصـحافة الوطنيـة فـي محاربـة الجهـل "تقـول البصـائر :"...مـرت علـى الشـعب الجزائـري أحقـاب متطاولـة سـاد فيهمـا الجهـل والخرافـات، فعاشـت الأمـة الجزائريـة طيلـة هـذه الأحقـاب بيـن فكـي الجهالـة والفوضـى الدينيـة إلـى أن قيـض الله لهـا مـن أبنائهـا رجـالا علمـاء

---

[1]–و الصفصاف، المرجع السابق، ص 65.

[2] – عبد الحميد بن باديس، **الطرقية**، عن مجلة الشهاب، ج1، م11، فيفري 1939، ص 7.

[3]–نفسه، ص 8.

حكماء درسوا علل الأمة فوجدوا أمرين خطيرين : تغلغل الجهل في أحشائها، واستفحال الخرافات والأوهام في أدمغة أبنائها، فكانت البداية بتطهير النفوس من تلك الخرافات والأوهام،وتنقيتها من الزيغ والظلال والعقائد الفاسدة وإعدادها لتلقى العلوم الصحيحة، وبما أن المبادئ إذا تغلغلت في النفوس وأصبحت عقيدة راسخة كان من الصعب انتزاعها منها، ولأجل ذلك كانت بين أولئك المصلحين وأرباب هذه الخرافات حروب وأهوال انتهت بنصرة الحق على الباطل...." [1].

وتواصل البصائر حديثها عن الإصلاح العلمي فتقول: "...وبعد تذليل العقبات وتمهيد الطرق، إلتف أولئك المصلحون إلى الناحية الثانية، ناحية الإصلاح العلمي فدرسوا مسارب الجهل إلى جسم الأمة، وكيف تكون مكافحتها وأساليب العلم القديمة وكيف يكون إصلاحها وحاجة الأمة إلى الفنون الحديثة وكيف يمكن جلبها، فساروا في هذا السبيل خطوات بعيدة قلصوا ظل الجهل ونشروا أنوار العرفان، ففتحوا المدارس في مختلف البلاد، وهذبوا أساليب التعليم، فكانت في الشعب الجزائري الذي كان مضرب الأمثال في الأمية والرطانة، نهضة علمية مباركة تضم بين أبنائها ثلة من العلماء والخطباء والكتاب...." [2] وقد كانت الصحافة الوطنية هي الوسيلة التي اتخذها هؤلاء المصلحون لتمرير أفكارهم ونشرها بين الشعب [3] .

ولما كانت المدرسة هي المؤسسة التي يقع عليها عبئ تعليم أبناء الأمة وتربيتهم تربية تهدف إلى تكوين شخصيتهم تكوينا علميا سليما في إطار الشخصية العربية الإسلامية، فقد كانت الصحافة الوطنية تدعو الجزائريين إلى إلحاق أبنائهم بالمدارس التي أسستها المنظمات الوطنية مثل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وكانت تنقل كل مستجداتها، ومثال ذلك ما نشرته جريدة البصائر في عددها 16 الصادر بتاريخ 22 ديسمبر سنة 1947، تعلن فيه

---

[1]– أبي اليقضان، **موجة الإصلاح الديني**، عن جريدة البصائر، العدد1، 28 ديسمبر 1935، ص5.

[2]–نفسه، ص6.

[3]– عبد المالك مرتاض، **أثر الصحافة العربية بالجزائر في النهضة الوطنية**، عن مجلة الثقافة، تصدرها وزارة الإعلام والثقافة، العدد 28، أوت–سبتمبر 1975، ص109.

للجزائريين عن تأسيس معهد عبد الحميد بن باديس، فإستجاب لها حوالى سبعمائة طالب سنة 1950م[1].

لقد وقف الشعب الجزائري وراء جهود الصحافة الوطنية في هذا المجال لإيمانه العميق بأن صرح الوطن يجب أن يبني على الأسس السليمة المنبثقة من مقوماته الوطنية، وما مساهمة الجزائريين في تأسيس المدارس العربية الحرة إلا دليل كبير على التحول الفكري الذي وصلوا إليه، وفي هذا الصدد يقول الإبراهيمي:"وإذا كانت المدارس التي أقامها الإحتلال بتعليم أبناء الجزائر – على قلتها– تقوم على أساس محاربة الشخصية الجزائرية ومناهضة الثقافة العربية الإسلامية،ومحاولة قتل اللغة العربية لإحلال اللغة الفرنسية، فإن المدرسة التي تبنيها الأمة بعرق جبينها، وتصرف عليها من حر مالها، وتحوطها برعايتها هي التي نهضت بمهمة تكوين الأجيال الجزائرية الصاعدة..."[2].

كما بين أبو اليقضان دور الصحافة الوطنية في شحذ الهمم لطلب العلم في منطقة الميزاب فيقول: "...كانت الأمة في الجنوب متثاقلة الخطى نحو واجبها العلمي زاهدة في طلبة كل الزهد، وكانت ترى أن الخبز قبل كل شيء، فضاعت عن هذه الفكرة السقيمة أجيال وتلاشت حقوق، فجاءت صرخات الصحافة لتنبه بها شعورها العام نحو العلم والبذل في سبيله، والتضحية لأفذاذ أكبادها لتغذية عقولهم بنوره، وتهذيب نفوسهم بثقافته وتزكية أخلاقهم بأشعته، حتى عادت تتحمل جمعياتها ميزانيات ضخمة لأجل العلم، وأصبحت جامعات الشرق من تونس وليبيا والقاهرة وسوريا تعترف بشهادة إنتهاء الدروس بمعهد الحياة بالقرارة والتحقت طلائعه بها..." [3]

---

[1]– رابح، **التعليم القومي...**، المرجع السابق، ص ص215–216.

[2] – نفسه، ص 233.

[3] – إبراهيم عيسى أبي اليقضان، **تاريخ صحف أبي اليقضان**، تقديم: محمد ناصر، ط1، مكتبة الريام، الجزائر، ص 121.

ومعهد الحياة الذي يتحدث عته أبو اليقضان هو عبارة عن معهد نظامي أسسه أبو اليقضان في مسقط رأسه بالقرار بوادي ميزاب وقد لعب دورا ثقافيا كبيرا في المنطقة وكون عددا من الأدباء والشعراء و العلماء[1] .

بدأ المعهد نشاطه التعليمي العربي الإسلامي في عام 1925م، تحت إسم معهد الشباب حتى عام 1954م، حيث أصبح يحمل اسم معهد الحياة، وكان التعليم فيه في البداية قاصرا على اللغة العربية وحفظ القرآن والعلوم الدينية، وكانت الدراسة فيه ثلاث سنوات فقط، وابتداءا من عام 1940م أدخلت إصلاحات هامة على برنامجه كما أصبحت الدراسة فبه تستغرق خمس سنوات، وصار يجمع بين التعليميين الإبتدائي والثانوي، وفي عام 1948م وقع تطوير منهج "معهد الحياة" مرة ثانية، وأصبح معهدا ثانويا تستغرق الدراسة به ست سنوات، وكان هذا المعهد يستقطب أعدادا كبيرة من الطلبة [2].

وهذا دليل على الدور الكبير الذي قامت به الصحف الوطنية في سبيل إحداث نهضة فكرية لدى الشعب الجزائري متحدية بذلك السياسة الاستعمارية التي تقف دائما في وجه كل مصلح يهدف إلى توعية الشعب[3].

وأمام هذه المراقبة المفروضة على الصحافة الوطنية كان أبو اليقضان يستعمل قضية التعليم لتمرير الأفكار الوطنية ونشر الوعي القومي بين الجزائريين فنجده يستعمل في مقالاته الألفاظ الوطنية مثل: الأمة، مجد الأمة، عزة الأمة، تاريخ الأمة وأمجادها، وكان يرى أن أية أمة لم تجعل من التعليم ركنا من أركانها بل أساس أركانها، لا تعد من اللواتي يضمهن التاريخ بين جوانحه، ولم يكتف بهذا بل قرر أن أية أمة لا تجعل من التعليم أساس ركنها لا تعدها الإنسانية من أبنائها، وكان أبو اليقضان يركز على هذه النقطة لأنه كان على يقين بأن النهضة الوطنية لا تتحقق دون سلاح العلم والمعرفة، فنجده ينشر مقالا في جريدة وادي

---

[1] – إحدادن، **أعلام الصحافة...**، المرجع السابق، ج4، ص 44.

[2]– تركي، **التعليم القومي...**، المرجع السابق، ص 292.

[3]– أبي اليقضان، **تاريخ صحف...**، المصدر السابق، ص 117.

ميزاب بعنوان: "حالتنا التعليمية" ومما جاء فيه: " ...حقيقة لم نسمع بأمة تحصلت على مركز معتبر في الرقي وهي لم تتخذ التعليم قاعدة لأبنائها ..وحيث أننا راغبون في أن تكون أمتنا من اللاتي يثبت لها التاريخ في سفره الخالد صحيفة ذهبية وتحفظ لها الأيام أعمالها الجليلة كان حقا علينا ان نصرف عنان همتنا نحو حالتها، هل هي سائرة في تحقيق هذه الأمنية أم تنكرت لها" [1].

وبما ان المجتمع الجزائري كان بعد الحرب العالمية الأولى يبحث عن طريق للخروج من الوضع المظلم الذي وضعه فيه الاستعمار الفرنسي نجد جريدة "وادي ميزاب" تزيد من اضرام نار الوطنية بالرجوع للحديث عن الماضي لتقارنه بالحاضر، أو تقارن الحاضر بالماضي محاولة إثارته في قالب التعليم فتقول: "بعد أن أمضت أمتنا مدة من الزمن تتبختر في غلائل المهابة والوقار واخذ التعليم طريقا مستقيما محرزا على مكانة سامية ومثمرا أحلى الثمار، لم تشعر الأمة الجزائرية إلا وعواصف الحوادث هبت عليها فأخذت تناوش سراجها المنير حتى كاد ينطفئ ...وما دمنا لا نهتم بهذا التعليم ولا نعتبره ضرورة ملحة للحياة فلا نرجوا أي نجاح، وما دمنا لا نعتبر ذلك أقدس عمل نقدمه لأمتنا وأولادنا فقد عز دوائنا وضللنا السبيل..." [2].

وإضافة إلى قضية التعليم ومحاربة الجهل التي ركزت الصحافة الوطنية عليها، نجدها تركز على قضية أخرى لا تقل أهمية عن الأولى وهي قضية الوحدة الوطنية، ذلك ان الصحافة الوطنية قد أدركت أن التفرقة هي سلاح فتاك في يد العدو ولذلك كان جمع الشمل هو غاية الإصلاح الاجتماعي والنهضة الوطنية [3].

---

[1]- أبي اليقضان، **تاريخ صحف...**، المصدر السابق، ص 29.

[2]- محمد ناصر، **أبو اليقضان في الدوريات العربية**، ط1، المطبعة العربية، الجزائر، 1985، ص 130.

[3]- جريدة الليالي: تأسست في شهر فيفري سنة 1936 بالعصمة، وهي جريدة فكاهية، انتقادية، أدبية، تصدر مرتين في الشهر، وكان مديرها شخص يدعى علي بن السعيد، وتوقفت في مارس1937. (للمزيد أنظر: ناصر، **الصحف العربية...** المرجع السابق، ص ص 89-95).

ومثال ذلك الرد العنيف الذي قامت به جريدة الأمة على جريدة الليالي الناطقة بالعربية والتي نشرت مقالا مطولا بعنوان" إخواننا في الدين" هاجمت فيه بشدة الإباضيين وكتبت تقول: "...إنني شاهدت الكثير من اليهود والنصارى يتصدقون على الفقراء والمساكين ويستخدمون العاطلين عن العمل، ويشاركون بنصيب من الأخذ والعطاء، وتدركهم أحيانا بعض الشفقة على بني الإنسان، ولكن لم نر ولم نسمع يوما عن إخواننا في الدين أنهم أعانوا معوزا، أو استخدموا أجيرا من غيرهم، أو شاركوا في ملمة، وهم المديرون لدولاب التجارة و المستثمرون لجهود هذا الشعب البائس الفقير " [1].

وتجنبا لأي بلبلة قد تحدث بين الجزائريين بسبب هذا المقال المغرض، وإدراكا من جريدة "الأمة"أن سبيل تحرر الجزائر وإنعتاقها من الاستعمار لا يكون إلا بوحدة أبنائها جاء العدد 80 من الجريدة مملوءا بمقالات ترد على هذه الافتراءات، و من المقالات التي نشرت مقال بعنوان خرقة الليالي جاء فيه:"... منذ بضعة أشهر ظهرت بالجزائر خرقة باسم الليالي لمديرها السيد علي بن السعيد، وما كنا لنصدق أن رجلا أميا لا يعرف القراءة و الكتابة أن يعد في أعداد الصحافيين، وأن يقدم علي إصدار ورقة ويسميها جريدة عربية ، و هو يحمل فيها فأسا يريد بها تهديم الوحدة الإسلامية الجزائرية... إلا أن الجزائريون كلهم أصبحوا يلعنونه لأن وحدتهم هيوحدة وطن ودين ولغة و امتزاجدم وروح ، و هيهات أن تفرق يد العبد ما جمعته يد الله ... "[2].

و في نفس السياق يسرد الشيخ أبو اليقضان على صفحات جريدة "الأمة" قصة حدثت له مع ضابط فرنسي فيقول :" سكر جاسوس فرنسي ممن لهم إطلاع كبير على أسرار الولاية العامة فمر علي في المطبعة ليتجسس علينا، فاغتنمت فرصة سكره فعرفت منه سرا

---

[1]- سيف الإسلام، **تاريخ الصحافة ...**، المرجع السابق، ج 6، ص113.

[2]- نفسه، ص ص 114 -115.

كبيرا و هو أن الإدارة الاستعمارية تبذل كل طاقتها للتفريق بين المالكية و الإباضية لأن في إتحادهم خطرا على فرنسا" [1].

وقد أدركت الصحف الوطنية أن التماسك الاجتماعي بين الأفراد المجتمع الجزائري و التلاحم القوى بين طبقاته هو الطاقة القوية التي تدفع الأمة إلى الأمام، و بأن الثلة القليلة في الصفوف المتراصة غالبا ما يتخذها الاستعمار ثغرة ينفذ منها إلى النفوس المتحدة فيصيبها بالتصدع و التمزق، لهذا نجدها حريصة على توعية الجزائريين بذلك [2].

وعن دور هذه الصحافة في توحيد أبناء الوطن يقول أبو اليقضان : " بفضل الصحافة تضاعف الترابط و الأخوة العامة بين الشمال والجنوب، فكانت الأمتان بفضل الصحافة تشعران بالحاجة إلى بعضهما البعض... ولولا فضل الله و فضل الصحافة لما تطورت الحالة بالأميين الشقيقتين الجنوبية و الشمالية إلى ما تطورت إليه من التقارب و حسن التفاهم، رغم ما يبذله الاستعمار وعملاءه من اليهود ومخربي الذم من المسلمين من بذور التفرقة والكيد والدس و الشقاق بينهما ..." [3].

كما وجهت جريدة "وادي ميزاب" في عددها 103 نصائح إلى الجزائريين تحتهم فيها على الوحدة و التعاون فيما بينهم فتقول : "... أيها الجزائري الماجد إعلم أن القطر الجزائري مدينة واحدة صورها واحد وهو الإسلام وسكان دورها هم سكانه، فلا يمنع إنحياز كل في داره ومحافظته على مميزات عائلتة سائر سكان المدينة من التعاون و التعاضد على جلب المصلحة لها و درء المضرة عنها، فإن مصلحة المدينة هي مصلحة ديارها .... فإذا أقبل

---

[1] – دبوز، المرجع السابق، ص 24.

[2]– محمد ناصر ،" **الشيخ أبو اليقضان و نضال الكلمة** "، عن مجلة الثقافة ، تصدرها وزارة الإعلام والثقافة ، تصدرها وزارة الإعلام و الثقافة العدد 21، جوان ، جويلية 1974، ص133 .

[3] – أبي اليقضان، المصدر السابق، ص616.

النهار فإلى الجميع وإذا هجم فعلى الجميع ، و هكذا إن استطاعت الأمة أن تكون في قلب رجل واحد استطاعت أن تقف بصلابة وتتحد أمام تيارات الغزو الفكري الفرنسي..." [1].

وكانت جريدة " الفرقان" أيضا تغتنم الفرص لإبراز الشخصية الوطنية وإحياء الضمير الوطني، سواء كان بالإرشاد و المواعظ أو بالحديث عن أمجاد الماضي، فكتبت في عددها الرابع الصادر بتاريخ 06-06-1938 مقالا توقض فيه الهمم وتقدم الشروط اللازمة لضمان الوحدة الوطنية فتقول: "...و أنت أيها الشعب العربي كبقية الشعوب العربية الحية، لك من ماضيك المجيد ما يجعلك تعمل على بعثه لمستقبلك السعيد، لا ينقصك عن الشعوب الأخرى إلا التفافك حول قادتك المخلصين، وتمسك بلغتك ودينك فهما رمز حياتك ووجودك وعنوان عظمتك ومجدك، تمسك بهما وتعلمهما و علمهما و اعلم أنه لا حياة لك بدونهما، كل الأمم في الدنيا بلغتها ودينها وتاريخها، فقم أنت الآخر يا شعب الجزائري إلى خدمة دينك ولغتك، و عضد الصحف العربية بمالك، وجاهد في مظهر عزيز من مظاهر نهضتك وتقدمك..." [2].

ثالثا: الوعي السياسي.

إن تركيز الصحافة الوطنية على تفعيل الوعي الديني والاجتماعي بين الجزائريين لا يعني أن الوعي السياسي كان غائبا عن غاباتها، لكنها بتركيز ها على النقطة الأولى كانت تجهز الجزائريين للنقطة الثانية، وفي هذا الصدد يقول أبو اليقضان: "حكي أحد إخواننا من أعيان بني ميزاب بالعاصمة أن أحد أصدقائه الكبار في الولاية العامة قال له في شأن جريدة

[1] – ناصر، " **الشيخ أبو ...**"، المقال السابق، ص ص، 133-134.

[2]– سيف الإسلام، **تاريخ الصحافة ....**.، المرجع السابق، ج 6، ص136.

"وادي ميزاب": " لو كان للجزائريين وعي سياسي لثاروا علينا بمرور عام واحد على مثل هذه الجريدة ، ولكن من حسن حظنا أنهم لم يكن لهم ذلك" [1].

وتكمن خطورة جريدة "وادي ميزاب" التي يتكلم عنها هذا الأخير فيما انفردت به من حرارة اللهجة في مخاطبة السلطة الاستعمارية الحاكمة، وصراحة مباشرة في معالجة الأمور ومواقف ثابتة في مقاومة الظلم و الاضطهاد، وتعقب علني لكل مظاهر الانحراف، مما جعلها تفتح عدة جبهات في وقت واحد، حيث كانت تواجه الاستعمار بأشكاله المختلفة من السلطة الحاكمة إلى المعمرين والعسكريين إلى الآباء البيض و المبشرين، كما كانت تهاجم الطرقيين و المتفرنسين من دعاة الإدماج و التجنيس [2].

ويرد أبو اليقضان في كتابه تاريخ صحف أبي اليقضان على القول السابق فيقول: "ولئن تأخر أمد انفجار الشعب حتى سنة 1954م فقد طال أمدها كذلك – يقصد جريدة وادي ميزاب– واتسع نطاقها إلى ما شاء الله، ولقد كانت في هذه الآونة الشاسعة تعمل عملها وتتفاعل عناصرها في قلوب الشعب وبين تجاويف نفسه" [3].

ومن خلال القضايا السياسية التي تناولتها الصحف الوطنية كان الوعي السياسي يتبلور شيئا فشيئا في أذهان الجزائريين، وخير مثال على ذلك هو ما حدث سنة 1912 عندما فرضت فرنسا قانون التجنيد الإجباري على الجزائريين، فاستنكرته الصحافة الوطنية ودعت الجزائريين إلى الهجرة تفاديا لتجنيدهم في الجيش الفرنسي، وكانت صحيفة " الحق الوهراني" على رأس الصحف المناهضة لهذا القرار [4].

---

[1]- أبي اليقضان، المصدر السابق، ص121.

[2]- ناصر، **الصحف العربية** ...، المرجع السابق، ص113.

[3]- أبي اليقضان، المصدر السابق، ص122.

[4]- مهديد، المقال السابق، ص9.

ويظهر تأثير هذه الصحف في أوساط الجماهير من خلال استجابتهم لدعواتها، حيث قرر الكثير منهم مغادرة الجزائر فظهرت هجرة جماعية في كثير من المدن الجزائرية إلى المشرق خاصة بلاد الشام وتركيا، وكانت تلمسان أكثر المدن التي اشتدت فيها هذه الهجرة حيث تذكر بعض الإحصائيات أن حوالي 800 عائلة هاجرت إلى المشرق تليها معسكر وبلعباس وسطيف وبرج بوعريريج [1].

وكما كان قانون التجنيد الإجباري سببا في هذه الهجرة إلى المشرق، تسبب كذلك في تمرد سكان الأوراس عامي 1916–1917م، وتعود أسباب هذه الثورة إلى استدعاء اللجنة العسكرية الفرنسية المكلفة بمهام التجنيد الإجباري كل القبائل لتقديم أفرادها المعنيين بالتجنيد فاستجابت لها هذه القبائل مرغمة باستثناء قبيلة عرف التي رفضت قرار التجنيد، وقامت بمهاجمة اللجنة المكلفة بتسجيل المجندين، ثم اتجه الثوار نحو محطمة القطار و أطلقوا النار على الأوروبيين، ثم قاموا بالتصدي لقافلة عسكرية محملة بالأسلحة والمواد الغذائية، و أمام هذا الوضع اضطرت فرنسا إلى سحب 6000 جندي من جبهات القتال في فرنسا لإخماد الثورة [2].

كما ظهرت سنة 1916 ثورة في الهقار حيث أعلن سكانها عن رفضهم لقانون التجنيد الإجباري، وقد شن الثوار هجوم على منطقة جانيت وحاصروها و أجبروا الفرنسيين على مغادرتها، والتحق المتطوعين من الميزاب وورقلة و غيرها من مناطق الواحات في وسط الصحراء الجزائرية للانضمام للثورة التي دامت أكثر من ثلاث سنوات و أحدثت خسائر كبيرة لفرنسا التي لم تستطع إخمادها إلا بعد انتهاء الحرب العالمية الأولي [3].

---

[1] ـ يحي بوعزيز، **سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية من 1830 إلى 1954**، ط خ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص58.

[2] ـ سعد الله، **الحركة الوطنية...**، المرجع السابق، ج2، ص220.

[3] – يحيى بوعزيز، **ثروات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين**، ج2، ط1، منشورات المتحف الوطني، الجزائر دت، ص34.

كما أن رفض الصحافة الوطنية لسياسة الإدماج، جعلها تتصدى لكل محاولة من طرف الإدارة الاستعمارية لإقناع الجزائريين بهذه الفكرة، ومثال ذلك ما حدث سنة 1928م عندما أصدر مجموعة من المستوطنين جريدة تسمى "الصحافة الحرة"، وكانت تصدر باللغة الفرنسية مع صفحة باللغة العربية كل أسبوع، وقد لاقت هذه الفكرة استحسانا من قبل المثقفين الجزائريين لكن جريدة "وادي ميزاب" لم تنطل عليها الحيلة، ونشرت مقالا عبرت فيه عن وجهة نظرها منها، ومما جاء فيه: "... الصحافة الحرة هي جريدة يومية فرنسية تأسست لخدمة سياسة الاندماج وتأييد معتنقيه، وقد عزم أصحابها على إصدار صفحة منها باللغة العربية مرة كل أسبوع، ونحن نصرح برأينا في هذا المقام ونقول: إن الصحافة الحرة سواء حررت بلغة أجنبية أو بلغة الضاد فإنها تلبث في نظرنا الصحيفة الاستعمارية التي تخدم سياسة الاندماج..." [1].

وهنا يظهر دور هذه الصحيفة الوطنية في توعية الجزائريين حتى لا يقعوا في فخ الإدارة الاستعمارية.

كما أن الحرب التي شنتها الصحف الوطنية ضد التجنيس أتت بثمارها، حيث أن الشعب الجزائري بقي متمسكا بإيمانه و قوميته و لم ينخدع بفكرة التجنيس، فكانت نسبة المتجنسين في الجزائر أقل من نسبة المتجنسين في البلاد الإسلامية الأخرى سواء في المغرب العربي أو المشرق و ذلك رغم وسائل الترغيب الخبيثة التي استعملتها الإدارة الفرنسية، و في هذا الصدد تقول مجلة "الشهاب" في عددها الصادر في نوفمبر 1931 "فالمتجنسون من الجزائريون قليلون جدا في خمسة ملايين و يرى النفور باديا من الشعب الجزائري لدعوة الاندماج..." [2].

---

[1]– سيف الإسلام، **تاريخ الصحافة...**، المرجع السابق، ج6، ص ص، 50–51.

[2]- مفدي، المرجع السابق، ص ص 115–121.

ومما يؤكد على اهتمام الجزائريين بالصحافة الوطنية هو ارتفاع عدد الصحف الوطنية فقد سجلت سنة 1933م أضخم رقم في تاريخ الصحافة في الجزائر، ويصفها مفدي زكرياء "بعام الصحافة"، إذ بلغ عددها سبعة صحف منها: الشريعة و السنة و الصراط...، بينما كانت السنوات التي قبلها لا يصدر فيها إلا صحيفة أو صحفيين في السنة، ويفسر مفدي هذا التطور إلى انتشار الوعي الوطني في سائر طبقات الأمة عن طريق الحركات الاستقلالية و الإصلاحية في الجزائر [1].

فحزب الشعب الجزائري كان يؤدي رسالته بخطى ثابتة و جزئية يلاقى كل التشجيع من طرف الجزائريين، و جريدته " الأمة" كانت تعمل دائما على بث روح الثبات في نفوس الجزائريين، ورفع معنوياتهم باستمرار، و تدعوهم للصمود أمام عمليات القمع البوليسية وكانت تدعم دعوتها بقول مأثور لمصطفى كمال أتاتورك: " بإمكانهم هدم القسطنطينية، ولكنهم لن تقووا على هدم الشعور القومي لدى الشعب" [2]، كما كانت جمعية العلماء تدعو من خلال صحفها في رسانة و اعتدال إلى الاستعانة بروح العروبة و الإسلام لمقاومة المحتل [3].

ويظهر هذا الاهتمام أيضا من خلال الاستنكار الشعبي الكبير الذي أحدثه أمر تعطيل جريدة " وادي ميزاب" في 15 فيفري 1929م، فيقول أبو اليقضان: "...ولولا ذلك فهل يمكن أن تقوم الأمة قومة رجل واحد شرقا غربا، شمالا جنوبا، عند حادثة تعطيل وادي ميزاب، فتبعث في يوم واحدإلى الولاية العامة في الجزائر، وإلى وزارة الداخلية في باريس برقيات احتجاج عن ذلك نحو 450 برقية [4].

---

[1]- مفدي، المرجع السابق، ص179.

[2] - الخطيب، **حزب الشعب ...**، المرجع السابق، ص 251.

[3]– مفدي، المرجع السابق، ص 179.

[4]- أبي اليقضان، المصدر السابق، ص115.

كما أعرب أحد الذوات الرسميين في الولاية العامة لبعض أصدقائه من الميزابيين عن هذا الحدث قائلا: "ماذا أصابكم يا بني ميزاب تبعثون في يوم واحد نحو 450 برقية" [1].

إن هذا النشاط المكثف الذي كانت تقوم به الصحافة الوطنية كان الهدف منه هو زرع فكرة الحرية والانعتاق في أذهان الجزائريين، وكانت تعبر صراحة عن هذا المطلب في صحافتها، وإن كان لا مناص في الدراسة العلمية من جلب الشواهد، فإننا ننقل في هذا المقام بعض الأبيات من قصيدة محمد السعيد الزاهري نشرها في العدد الأول من جريدته "الجزائر" فيها روح وطنية فياضة ودعوة إلى الانبعاث وإهابة بالشعب ليطلب الحق الضائع فيقول:

سأبعث في قومي حياة إذا أنا حييت بأعمالي وصادق أقوالي
وأطلب حقا للجزائر ضائعا ولو كان محميا بأنياب أغوالي
وأندب شبان الجزائر علهم يجيبونني يوما على حمل أثقالي
فيا وطني إن كنت من قبل ذاعنا ومالك من صرف الحوادث من والي
فها قد أتاك اليوم عصر مذهب و ها قد أتتك اليوم أيام إقبالي [2].

ويتبين من هذه الأبيات أنها تدعو إلى اليقظة والتحرر من الاستعمار، وفيها تطلع قوي إلى الحرية والحياة الفاضلة الكريمة، وفيها أيضا إرهاصات مبكرة لثورة أول نوفمبر 1954 [3].

أما أبو اليقضان فقد نشر مقالا له في جريدة "وادي ميزاب" في عددها 26 تحت عنوان "الوطنية الحقة"، ومما جاء فيه: "..ومنهم من يرى أن الحرية الحقة في تقييد الإنسان عن كل شيء، عن التفكير، عن التربية، عن النشر، عن القول، عن الاجتماع، عن العمل

[1] ـ أبي اليقضان، المصدر السابق ، ص 115.
[2] ـ مرتاص، "**أثر الصحافة...**"، المقال السابق، ص110.
[3] – نفسه، ص110.

عن السعي.... ونسي هؤلاء أن الله الذي خلقهم لم يجعلها – الحرية– حقا خاصا لأمة أو قومية... [1].

وبعد أن بين الكاتب نظرة المستعمر للحرية ، يقف على عتبة المستقبل بنظرة ثاقبة ويضع الأسئلة المحرجة التي تحمل في طياتها دمار المستعمر الغاشم فيقول: ولكن أين نجد هذه الحرية ومتى نجدها؟ أو كيف نجدها؟ الجواب عن هذا مؤكد إلى المستقبل، الحرية كالشمس لابد منها للحياة، الحرية أن يكون للأمة الحق في حكم نفسها بنفسها بما يقتضيه الشرع و القانون داخل حدودها الطبيعة بإدارة شؤونها، و خارجها بتمثيل نفسها لدى الأمم الأخرى، و الأمة التي هذا شأنها تسمي حرة وتلي لم تكن كذلك مستعبدة مقيدة، و لا تكون مستبعدة وحرة في آن واحد لأن الحرية جزء لا يتجزأ فإما أن يكون كله و إما أن يذهب كله، وهي بطبيعتها تأخذ و لا تعطي، شأن الشيء الغالي الثمين [2].

و هنا يظهر إيمان هذا المفكر الثائر بطلائع مستقبل الحرية في يوم كان فيه المستعمر يعتقد أنه استولى على البلاد.

المبحث الثاني: رد فعل الإدارة الاستعمارية على نشاط الصحافة الوطنية

إن هذا النشاط الريادي الذي إضطلعت به الصحافة الوطنية لم يرق للإدارة الإستعمارية ذلك عمدت إلى اتخاذ عدة اجراءات لكبح نشاطها.

أولا: اتهامها بالداعية ضد فرنسا

وهذه التهمة في كل مرة تخرجها السلطة الاستعمارية لتلصقها بأي صحيفة تريد تعطيلها بينما كانت تمنح للصحافة الموالية سواء كانت صحافة رسمية أو صحافة المعمرين الأوروبيين سلطات واسعة وحرية مطلقة، ولعل الهدف الذي كانت فرنسا تريد تحقيقه من

[1]– صالح خرفي، "**أبو اليقضان في الخالدين**"، عن مجلة الثقافة، يصدرها وزارة الإعلام والثقافة، العدد14، أفريل– ماي 1973، ص84.

[2]– صالح خرفي، "**أبو اليقضان...**"، المقال السابق، ص85.

خلال ذلك هو القضاء على اللسان العربي في الجزائر، وخلق طبقة من المثقفين بالفرنسية يؤمنون بحضارة الغرب، فالجريدة التي لم تكن موالية للحكومة، وتعرض عما يرتكبه الضالة من خراب وإرهاق المسلمين بكل أنواع الاضطهاد فإنها تقتل في المهد وتنالها يد الحكومة لأدنى تهمة[1]

ولقد صرح جان ميرانت الذي كان يشغل منصب المسؤول الأول عن شؤون الأهالي الجزائريين ابتداء من سنة 1931 حيث قال:"إننا رغم أقتناعنا بالدور الحضاري الذي تقوم به الصحافة العربية، فإنه يؤسفنا أن نرى بعض الصحف تخرج عن مهمتها الأصلية وترحب بنشر مقالات يمكنها أن تضع الصحافة العربية بأكملها موضع الشك، بما تثيره من حقد عنصري، وما تخلفه من سوء فهم متبادل بين الأوروبيين والجزائريين"[2] .

ففي سنة 1936م كتبت جريدة "الطان" التي كانت تصدر في العاصمة الفرنسية مقالا اتهمت فيه شخصيات جزائرية ومنها عبد الحميد بن باديس ومصالي الحاج بالتآمر ضد الوجود الفرنسي في الجزائر، لتنقله وتنشره على نطاق واسع في صفحاتها لإثارة وتهييج الرأي العام الأوروبي في الجزائر[3].

وعلى اثر هذا الاتهام الخطير تصدت جريده "الأمة" للرد على هذه الادعاء فتقول:" لا يستغرب إنسان صدور مثل هذه التهم الباطلة ضد أبرياء في مثل هذا الوقت العصيب من أناس لا يصطادون إلا في الماء العكر..وإن صدور التهم الباطلة ضد مسلمي الجزائر الأبرياء لهي نقطة سوداء في تاريخ "الطان" ... فلو كان ما ادعت مطابقا للحقيقة والواقع لهان الخطب، أما والأمر عكس ذلك فإن أقل ما يقال فيما كتبت انه تغليط وادعاء كاذب"[4].

---

[1] - ناصر، **المقالة الصحفية...**، المرجع السابق، ص 47.

[2]- عبد الرحمن،**الصحافة العربية...**، المرجع السابق ص 40.

[3]- سيف الإسلام، **تاريخ الصحافة...**، المرجع السابق، ج6، ص 98.

[4]- نفسه، ص 98.

ثانيا:التعطيل و الحجز.

لقد واجهت الصحافة الوطنية عقبات نضالية كثيرة كانت تختلقها السلطات الاستعمارية لعرقلة انتشارها أو للحد من أدائها لرسالتها الوطنية، ومن النصوص التي طالما اتخذتها السلطات الفرنسية مبررا قانونيا هو قرار 6 ماي 1944م الذي ينص" على ما يلي : " تعاقب كل نشرة تنشر أو تعيد نشر معلومات خاطئة تهدف إلى الإخلال بالأمن العام" وهو السلاح الذي طبق ضد صحافة الجزائر الوطنية[1] .

وبشكل عام كثيرة هي الصحف الوطنية التي ذهبت ضحية قرارات التعطيل و الحجز لشبهة أو بدونها، بحيث لا تتردد السلطات الفرنسية بتعطيل أي صحيفة عبر إصرار مراسم وزارية تحت أي حجة من الحجج، ومنها ادعاء خطورة هذه الصحيفة أو تلك على الأمن العام [2].

ومن الو اضح أن الاستعمار لم يكن يسمح بحر ية الصحافة الوطنية، التي كان منذ البدايةيسعى إلى تعطيلها و حجزها لأسباب يتخذها ذريعة لكتم أنفاسها، ومن مقال للزاهري نجد نموذجا يبين لنا مدى افتضاح تلك الأسباب التي تذرعت بها السلطات الاستعمارية، بعد أن عطلت له جريدة "الجزائر "دون سابق إنذار، بل وبدون محاكمة فيقول :"... ولما عطلت جريدة " الجزائر " كان من أسباب التعطيل أن المترجم ترجم عنها كلمة "النهضة " بكلمة فرنسية معناها الثورة، وترجم كلمة فرنسا الظافرة المنتصرة بما معناه فرنسا الظالمة الفاضلة"[3].

ولعل ابرز نموذج يبين لنا مدى تسلط الإدارة الاستعمارية على الصحف الوطنية فيما يخص التعطيل والحجز هو صحف أبو اليقضان، التي صادرتها فرنسا الواحدة بعد الأخرى

---

[1]– حمدان وآخرون، المرجع السابق، ص 73.

[2] – عبد الرحمن، **الصحافة العربية...**، المرجع السابق، ص 40.

[3] – ناصر، **الصحف العربية...**، المرجع السابق، ص 19.

فنجد في مقدمتها جريدة "واد ميزاب" التي صدرت في أول أكتوبر 1926م [1] وعاشت إلي جانفي 1926م، فبعد نضال دام 28شهر قررت الإدارة الاستعمارية توقيفها، ونشر القرار بالجريدة الرسمية كما يلي:" قرار بمنع الجريدة العربية اللسان وادي ميزان من الصدور بمرسوم 18جانفي 1929م، فإن التداول والعرض للبيع و التوزيع للجريدة كلها أمور ممنوعة في الجزائر، وإن هذا المنع يشمل كل جريدة تسير على شاكتها"[2].

ويتبين من هذا القرار أنه يضع حاجزا مسبقا لصاحبها حتى لا يصدر جريدة أخرى كما أن قرار الحجز لم يحدد المخالفة التي ارتكبتها هذه الجريدة أو صاحبها ولم يشر كذلك إلى المقال الذي أدى إلى منعها من الظهور، ولذلك فان أقل ما يقال عن هذا القرار هو أنه قرار ظالم صدر من سلطة ظالمة [3].

ولم يرضخ الشيخ أبو اليقضانلهذه القرارات فراح يصدر جرائده الواحدة بعد الأخرى فأصدر الجريدة الثانية بعنوان "ميزاب" وذلك سنة 1930م، وخوفا من جرأة صاحبها تصدت لها السلطة الاستعمارية وخنقتها في المهد، حيث حجرت العدد الأول منها وعطلتها عن الصدور [4].

ثم صدرت جريدة أخرى باسم " المغرب"، اشتهرت في عالم الصحافة بقصتها مع الإدارة الاستعمارية بحرز مرجانة، وقد عاشت هذه الجريدة 10 أشهر من جوان 1930م إلى غاية مارس 1931م، أين خنقت الإدارة الاستعمارية أنفاسها ويقول الشيخ أبو اليقضان في هذا الصدد:" سمعت بأن الحكومة الفرنسية تستعد لتعطيل الجريدة، فأصدرت العدد

---

[1]– مفدى، المرجع السابق، ص 166.

[2]– سيف الإسلام، **تاريخ الصحافة ...**، المرجع السابق، ج6، ص 70.

[3]– سيف الإسلام، **التاريخ النضالي للصحافة الوطنية**، عن مجلة الأصالة ، تصدرها وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، العدد14، ماي– جوان، 1973، ص 285.

[4]– سيف الإسلام، المقال السابق، ص 286.

مملوءا بالسخافات و الشعوذة مثل حرز مرجانة فملأت بها الجريدة، وأكملتها بكلمات منقطعة مثل حمار الفطوس... ، الفار...، النخلة... ، الشجرة...." [1].

فلما صدر العدد 29 حاولت الحكومة تعطيل الجريدة وأرسلت مناشير إلى دوائرها الرسمية بذلك، فوقع التعطيل على عدد حرز مرجانة، فكان قرار الحجر فضيحة للإدارة الاستعمارية التي نزلت إلى هذا المستوى من حجز الحروز والخرافات، وبهذه الحيلة التي استخدمها أبو اليقضان بين بأن الإدارة الاستعمارية لا تحجز الصحف الوطنية لكونها خرجت عن القانون، أو اعتدت على السلطة الحاكمة ولكنها كانت نحجزها لسبب أو بغير سبب[2].

بعد أن أوقفت الإدارة الاستعمارية جريدة "المغرب" بستة أشهر أنشأ أبو اليقضان جريدة "النور"، حيث صدر العدد الأول منها في 15 سبتمبر 1931م، ولم تسلم هي الأخرى من التعطيل حيث أوقفتها السلطات الاستعمارية في 30 ماي1933م، وكان من أسباب تعطيلها أنها عبرت عن خطبة ألقاها أحد الفرنسيين فجعلت عنوانها "خطاب خطير لرجل خطير" فترجمه المترجم " خطاب مخطر لرجل مشوش"[3].

ونفس المصير آلت إليه جريدة "البستان" التي صدرت في جانفي 1933م، فكانت لها الإدارة الاستعمارية بالمرصاد، حيث أوقفتها بعد 32 يوم من صدورها، وهذا في 23جوان1933م[4].

ورغم كل هذه الاضطهادات فإنها لم تثن أبو اليقضان عن مواصلة كفاحه الصحفي فأصدر جريدة "النبراس" التي ظهر العدد الأول منها في 21 جويلية1933م، ولكنها مع

---

[1]– ناصر، **الصحف العربية...**، المرجع السابق، ص 19.

[2]– سيف الإسلام، **تاريخ الصحافة...**، المرجع السابق، ج6، ص 82.

[3]– ناصر، **أبو اليقضان...**، المرجع السبق، ص 231.

[4]– نفسه، ص 233.

الأسف لم تعمر إلا شهرين حيث توقفت عن الصدور في شهر أكتوبر من نفس السنة[1] ثم تلتها جريدة "الأمة" 1933م، و التي تعرضت للتعطيل لأنها تتميز بكرهها وعداوتها للأجانب[2].

ومن قبل صحف أبو اليقضان عرفت "المنتقد" غداة مصادرتها نفس الأسباب الواهية لسابقاتها من الصحف الوطنية، وكشف ابن باديس عن السر الحقيقي الذي يقف وراء هذه الإجراءات المجحفة، ولو تسترت بأبرع الحيل، وأحكم الذرائع حيث يقول : "ولم نعجب من هذا كله لأن جريدتنا عربية فهي معرضة للترجمة، وكلمة واحدة من المترجم عن قصد حسن أو سيء تنقل الكلام من باب إلى باب، ولم نعجب من هذا كله لان جريدتنا أهلية وسور الأهلي قصير " [3].

وعن سبب مصادرة جريدة "البصائر" الأولى يقول الشيخ البشير الإبراهيمي : "...كان المستعمر يرى فيها مدد النصرة وفيضا من القوة، وكانت أعدادها تحمل حقائق الدين الإسلامي ونفحات البيان العربي، فكان يرى في مقالاتها صواعق مرسلة على المبتدعة والظالمين ...تعطلت البصائر وما كان للظلم وإن مده وجهد جهده،وللحوادث وإن بلغت الغاية من الشدة أن تنال من العقائد نيلا،وإنما تصيب الألسنة بالسكات إلى حين، وتبتلى الأقلام بالتحطيم إلى أوان،وإن الصحف في لسان العرف كالصحائف في لسان الدين منها صحائف الأبرار وصحائف الفجار، لذلك كان من حظ الأولى الابتلاء بالتعطيل والتعويق"[4].

---

[1]– حمدان وآخرون، المرجع السابق، ص 72.

[2]– الإبراهيمي، **عيون البصائر**، المصدر السابق، ص 16.

[3]– ناصر، **الصحف العربية...**، المرجع السابق، ص 31.

[4]– سعد الله، **تاريخ الجزائر...**، المرجع السابق، ج5، ص 250.

إن ظاهرة الانقطاع والاختفاء والصدور والمصادرة مردها إلى هذا الواقع السياسي الشاذ الذي فرضه المستعمر، مما جعل هذه الصحافة تعيش في صداع دائم في سبيل الحياة تواجه سلطة جائرة تهددها، وعقبات إدارية صعبة تبدأ من رخصة الامتياز التي لا يحصل عليها عادة إلا بعد طول تذلل واستجداء،ولكن أسو ء ما واجه هذه الصحافة على الإطلاق هم الحكام المستعمرون الذي كانوا يتحايلون على النصوص القانونية وخلق أسباب المصادرة[1].

ثالثا: اعتبار اللغة العربية لغة أجنبية:

فاللغة العربية تعتبر لغة أجنبية في الجزائر وبالتالي يطبق على الصحافة العربية قانون الصحافة الأجنبية، ولذلك كانت الصحافة المكتوبة بالعربية تعاني اضطهادا خاصا لاسيما تلك التي تبنت قضايا وطنية أو قومية واضحة [2].

لذلك تعرضت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين منذ عام 1933م لحرب شعواء من جانب الإدارة الاستعمارية، التي تعتبر وسائل الجمعية وعلى رأسها الصحافة مدرسة حقيقية للوطنية لذلك أمطرت الجمعية بوابل من القرارات والإجراءات التعسفية من ذلك:

- إغلاق صحيفة السنة في 29 جوان 1933م، ثم صحيفة الشريعة فالصراط.
- مرسوم ريني وزير داخلية فرنسا الصادر في 5 أفريل 1935م، والذي يقضي بالسجن ما بين شهرين إلى سنتين على كل ما يقاوم السيادة الفرنسية في المستعمرات، ويقف ضد تطبيق القوانين والمراسيم والتنظيمات وتنفيذ أوامر السلطات [3].
- مرسوم شوطون وزير داخلية فرنسا يوم 8 مارس 1938م، يقضي بأن كل جريدة تصدرها جمعية العلماء باللغة العربية في المستقبل هي معطلة سلفا، والمرسوم الآخر الصادر في

---

[1]– بلاح، المرجع السابق،ص 375.

[2] – نفسه، ص 375.

[3]– ناصر، **الصحف العربية...**، المرجع السابق، ص 198.

نفس اليوم الذي يعتبر اللغة العربية لغة أجنبية في الجزائر، ومنع تعليمها وافتتاح المدارس العربية بدون رخصة [1].

إن هذه القوانين تحمل في طياتها كل معاني الجبروت والعنصرية، لأنها تهدف أساسا إلى القضاء على الصحافة الوطنية المكتوبة باللغة العربية بالذات على حد شهادة الصحفي ابو اليقضان في العريضة التي رفعها إلى لجنة البحث البرلمانية في سنة 1937م، حيث يذكر بأن كل الإجراءات التي كانت تتخذها السلطة الحاكمة ضد الصحافة الوطنية إنما كانت تعتمد إجراءاتها على القانون الذي يعتبر اللغة العربية التي هي لسان ستة ملايين من المسلمين كلغة أجنبية في البلاد لوزير الداخلية ولمن ينوبه الحق في تعطيل ما ينشر بها إداريا دون الالتجاء إلى المحاكمة أمام القضاء [2].

ورغم هذه القوانين الجائرة التي مارستها السلطات الفرنسية على الصحافة الوطنية إلا أنها بقيت تراقب عن كثب على كل ما تحتويه هذه، الصحف فقامت بتجنيد عدد كبير ممن كانوا يتقنون اللغة العربية من اليهود والأوروبيين، ومن الجزائريين ضعيفي الوطنية، فكانوا يبادرون إلى اتخاذ قرارات متعسفة ومتسرعة في حق أصحاب تلك الجرائد و يتابعونهم في كل مكان ويترصدون لتلك الصحف فيجعلون حدا لحياتها بالتعطيل ونشاطها بالمصادرة[3].

ولعله مما يصور محلة الصحافة الوطنية مع الاستعمار أن نستشهد بهذا النص الذي يصف سياسة السلطات الاستعمارية تجاه الصحف الوطنية وهذا النص للزعيم المصري محمد فريد نشره بجريدة اللواء المصرية بعد زيارته إلى الجزائر:"....إن الأهالي هناك يعاملون بقوانين مخصوصة غاية في الشدة والصرامة فهم محرومين من حرية الكتابة، وحرية مطالعة الكتب والجرائد، نعم يصعب على الذي يعرف حب الفرنساويين للحرية والمساواة أن يصدق ذلك، ولكن من يتكلف مشقة زيارة الجزائر يتحقق أن ما هو جائز في بلاد فرنسا غير

---

[1]– مرتاض، **أدب المقاومة...**، المرجع السابق، ج1، ص 65.

[2]– ناصر، **الصحف العربية...**، المرجع السابق، ص 36.

[3] – مرتاض، **أدب المقاومة...**، المرجع السابق، ج1، ص 65.

مباح للمسلمين في المستعمرات، فلا يجوز لهم أن يألفوا جمعية أو يفتحوا مدارس لنشر التعليم المجرد"[1].

رابعا: مضايقة الصحفيين.

لقد اتبعت الإدارة الاستعمارية إجراءات رهيبة و التي كثيرا ما تجاوزت حدود مصادرة الجريدة إلى الشخص صاحب الجريدة نفسه، فأصابته بالغرامة المالية أو السجن أو التهديد بالنفي والملاحقة بالاستجوابات البوليسية المضيقة، ولعل من أبرز الأمثلة على ذلك هو موقف الكاتبين عمر راسم وعمر بن قدور، فقد ناضل الأول بقلمه في الكتابة في عدة صحف وطنية، وأفصح عن روح إصلاحية ثورية، وانتهى به الأمر إلى سجن بربروس بعد العذاب النفسي والغرامة المالية طيلة الحرب العالمية الأولى، أما عمر بن قدور فقد تحدى السلطة الفرنسية بمقال حذرته من نشره فكان جزاؤه السجن ثم الإبعاد إلى مدينة الأغواط مشيا على الأقدام، حيث كانت هذه المدينة تبعد عن العاصمة ب 450 كلم [2].

وهذا ما اضطر كثير من الكتاب الصحفيين إلى التستر وراء ألقاب مستعارة،حتى أنه لا نكاد نعرف صحفيا جزائريا واحدا في العشرينيات و الثلاثينيات لم يلجأ إلى اتخاذ لقب أدبي مستعار [3].

فلولا رقابة المستعمر وملاحقته لما كان عمر بن قدور مرة "أبا حفص" و أخرى "الأصلع" ولما كان الأمير خالد في جريدته الإقدام يلقب "بمنذر القوم"، وتارة أخرى "بخادم القوم"، ونجد كذلك عمر راسم في جريدته ذو الفقار أين كان يطلق عليه "أبا منصور الصنهاجي"، وابن باديس كذلك معروف "بالقسنطيني" أو "العبسي"، "والسمهري" وهو اللقب الذي أطلقه الأمين

---

[1] - ناصر، **الصحف العربية...**، المرجع السابق، ص 17.

[2] - نفسه، ص 42.

[3] - ناصر، **المقالة الصحفية...**، المرجع السابق، ص 49.

العمودي على نفسه و مبارك الميلي الذي تستر هو الآخر وراء لقب "البيضاوي" أو "الفرقد" وغيرها كثير [1].

إن الهدف من هده الإجراءاتالمتبعة من الإدار ة الفرنسية وهي تتلخص في الحجز و المتابعة القضائية والتغريم، تهدف أساسا إلى تحقيق غرض استعماري واضح، فبالحجز تستطيع القضاء على المصدر الإعلامي الذي لا ترضاه قبل انتشاره، وبالمتابعة القضائية التي تنتهي إلى التغريم والسجن تهدفن إلى إضعاف معنويات الصحفيين الجزائريين وتوهين قواهم المادية، لأن الاستعمار يعرف مسبقا أنهم لا يستطيعون تحمل الغرائم الباهظة كل مرة وذلك ما أدى فعلا إلى إفلاس معضم تلك الجرائد [2].

ولعل هذه الشهادة لأبي إسحاق الطفيش تلخص هذه المعاناة التي عاشتها الصحافة الوطنية الجزائرية من قبل فرنسا الاستعمارية:" ...إن الصحافة هناك ولاسيما بالجزائر هدف لا لإيقافها فقط، بل لاضطهاد أصحابها، واتخاذ كل وسيلة لإهانتهم إن كانوا من اللذين يريدون الخير لأمتهم ...فالجريدة التي لم تسبح بحمد الحكومة، وتصور الخيال حقيقة...وتعرض عن ما يرتكبه الظلمة...فإنها تقتل في مهدها، بينما كان قانون الصحافة والمطبوعات بالجزائر هو عين قانونها بفرنسا، وبينما كانت الصحافة الفرنسية هناك تتمتع بكامل الحرية..نرى الجرائد الوطنية تنالها يد الحكومة لأدنى تهمة"[3].

---

[1]–ناصر، **المقالة الصحفية...**، المرجع السابق، ص 49.

[2]– حمدان وآخرون، المرجع السابق، ص 73.

[3]– محمد ناصر،"**الصحافة العربية في الجزائر والاستعمار الفرنسي**"، عن مجلة الثقافة، تصدرها وزارة الإعلام والثقافة العدد 19 فيفري–مارس 1974، ص ص 71–72.

خاتمة

خاتمة:

نأمل من خلال هذا العمل المتواضع أننا غطينا جانبا من الحياة السياسية الجزائرية في النصف الأول من القرن العشرين، ونأمل كذلك أننا أجبنا على التساؤلات التي تم طرحها في الإشكالية، وما توصلنا إليه من استنتاجات لا تعد أحكاما نهائية بل مقاربة في إبراز الجانب السياسي للصحافة الوطنية، وربما حتى كون منطلقا لدراسات أكاديمية و علمية أخرى، لذا وجدنا أنفسنا أمام مجموعة من النتائج والاستنتاجات خلصانا بها وتمثلت في :

– إن الصحافة الاستعمارية ورغم مقاصدها السياسية التي ترمي من خلالها إلى القضاء على الروح الوطنية الجزائرية، إلا أنها مثلت الأرضية الأولى التي مارس فيها الجزائريون نشاطهم الصحفي، وكانت جريدة المبشر في طليعة تلك الصحف.

– لقد أفرزت بداية القرن العشرين طبقة سياسية واعية داخل المجتمع الجزائري، رفضت الواقع الاستعماري وقاومته بالكفاح السياسي، فاتخذت من الصحافة وسيلة أساسية لنشر أفكارها، ومنبرا إعلاميا لدعواتها إلى الجزائريين، وسلاحا خطيرا تستخدمه ضد خصومها من الإدارة الاستعمارية و أعوانها.

– عرفت الجزائر خلال النصف الأول من القرن العشرين نشاطا صحفيا معتبرا، فتعددت أسماء الصحف واتجاهاتها وقضاياها المدروسة، لكنها كانت تصبو لهدف واحد و هو بلورة القضية الوطنية للرأي العام الجزائري.

– اتخذ رواد الصحافة الوطنية أمثال عمر راسم وأبو اليقضان و عبد الحميد بن باديس من الكلمة سلاحا يجاهدون به العدو ويواجهونه، كما استعملوها وسيلة يحرضون بها الشعب على النهضة، فهي وحدها الكفيلة بتخليص الشعب الجزائري من الاستعمار وهي خير معين على بعث القيم وبناء الشخصية الوطنية .

– عبرت الصحافة الوطنية عن مواقفها الجريئة والصريحة من القضايا الوطنية، ورفعت راية الدفاع عن المقومات الحضارية للأمة الجزائرية بأمانة وصدق، وفندت إدعاءات فرنسا الاستعمارية في أنها قضت على الشخصية الجزائرية، ومقوماتها وانتماءها القومي عبر سياسة الدمج و الإلحاق التي طبقتها.

– عملت الصحافة الوطنية على مواكبة الأحداث القائمة من خلال تبنيها لمختلف القضايا الوطنية ومعالجتها، في سبيل تحقيق وعي وطني يمس مختلف المجالات، ففي المجال الديني و الاجتماعي عملت الصحافة على محاربة الجهل، وتثقيف العقول، وتوجيه الشعب وإصلاح عقيدته من الخرافات والبدع، وكذا القضاء على الآفات الاجتماعية المنتشرة فى المجتمع الجزائري، أما فيما يخص المجال السياسي، فقد قامت الصحافة الوطنية على كشف المخططات الاستعمارية وإحباط حركة التجنيس و الإدماج الرامية إلى ربط الجزائر بفرنسا.

– اتسمت الصحافة الوطنية الجزائرية بطابع الصمود و المقاومة طيلة الخمسين سنة الأولى من القرن العشرين، فرغم الأساليب القمعية التي استخدمتها الإدارة الفرنسية ضد كل محاومة تهدف لتوعية الشعب، إلا أن الصحافة الوطنية واصلت مسيرتها وبلغت رسالتها التوعوية.

– إن تاريخ الصحافة الوطنية الجزائرية تاريخ حافل بالمقاومات ملئ بالبطولات يجد الباحثون فيه نموذجا رفيعا للجهاد بالكلمة، ويرى المؤرخون على صفحاتها الوجه المشرق لهذا الشعب الذي ظل يقاوم الظلم ويتحدى الطغيان، وقد لا نبالغ إذا قلنا أن الفضل الأكبر في توعية الشعبالجزائري وتعبئته روحيا وإعداده لمعركة التحرير الوطنية، إنما يعود جانب كبير منه إلي الصحافة الوطنية التي يمتد كفاحها ليغطي خمسين سنة من الكفاح المتواصل.

الملاحق

الملحق رقم 01: الصفحة الأولى للعدد الأول من جريدة المبشر.

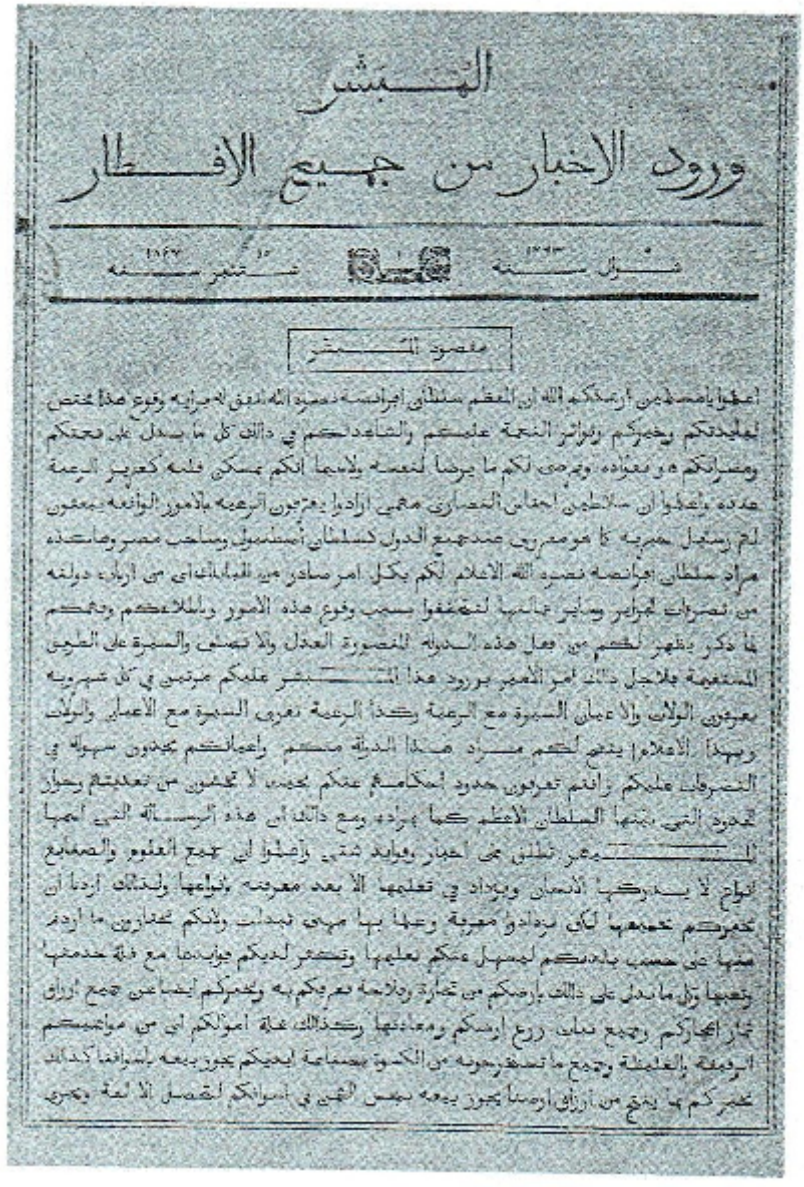

المبشر

ورود الاخبار من جميع الاقطار

مقصود المبشر

المصدر: الزبير سيف الاسلام، تاريخ الصحافة في الجزائر، ج1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1985، ص18.

الملحق رقم 02: الصفحة الاولى للعدد الاول من جريدة الجزائر.

الجزائر

Revue Algérienne d'Education Sociale

M. Omar RACIM, Rue Mogador, 2

ALGER

المصدر: الزبير سيف الاسلام، تاريخ الصحافة في الجزائر، ج1، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1985، ص222.

الملحق رقم 03: الصفحة الاولى من جريدة الفاروق.

الفاروق

جريدة إسلامية علمية اجتماعية أدبية

« El Farouk »

Journal Arabe Hebdomadaire

المصدر: محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1954، ط3، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 2007، ص 72.

الملحق رقم 04: الصحفة الاولى من جريدة الاقدام

الأقدام

المصدر: محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية من1847 إلى1954، ط3، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 2007، ص 89.

الملحق رقم 05: الصحفة من جريدة البصائر.

السنة الاولى عدد ٣ ثمن النسخة ٥ صانتيما N° 3U

البصائر

الاشتراكات
عن سنة ٢٥ ف
عن نصف سنة ٢٥ ف
للاسرة ٢٥ ف

El-Bassaïr
Journal Religieux
3, Place du Gouvernement
ALGER
GÉRANT
KHEIRADDINE Mohamed

المراسلات
باسم مدير الجريدة و رئيس تحريرها
الطيب العقبي
« نادي الترقي »
رقم ٩ بطحاء الحكومة (الجزائر)
صاحب الامتياز
الشيخ محمد خير الدين
DIRECTEUR-RÉDACTEUR EN CHEF
Tayeb El-Okbi

« قد جاءكم بصائر من ربكم فمن ابصر فلنفسه ومن عمي فعليها و ما انا عليكم بحفيظ » (قرآن كريم)

« لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين »

الجزائر يوم الجمعة ١٤ جمادي الاولى ١٣٥٥ — تصدر يوم الجمعة من كل اسبوع — الموافق ليوم ٣٠ جويلية ١٩٣٦

وفد المؤتمر الاسلامي الجزائري

يؤم أم المواصم باريس

تعيين افراد الـ ٧ ، تمثيله باعمالات الثلاث وسائر الهيئات ، يوم سفره ،

مظاهرة الامة في توديعه ، وصوله الى باريس ، شروعه في العمل ،

كانت القضية الاولى لاجتماع المؤتمر الاسلامي الجزائري العام المنعقد بعاصمة الجزائر يوم ٧ جوان ١٩٣٦ انتخاب لجنة مرتجة لتسيير اعماله وتنفيذ مقرراته التي اجمع عليها ممثلو الامة من سائر الطبقات وكل الهيئات في ذلك اليوم.

ثم تكون من كل الجلسة المؤقتة لمقر الادارة العامة مع عمالات القطر الثلاث (الجزائر ، قسنطينة ، وهران) وبث الدعاية الواسعة لتأسيس لجان في كل بلدة وكل ناحية لكي تنتخب من بينها في انتخاب (اللجنة التنفيذية) المؤتمر فكان المنتخبون لهذه اللجنة [٦٦] ناتبا حضروا كلهم يوم ٥ جويلية حيث انعقد اجتماع نواب الامة في (نادي الترقي) بالعاصمة ، وقد انتخب من بين هؤلاء احد وعشرون عضوا من العمالات الثلاث يمثلون سائر الهيئات والطبقات ، وهم تكونت اللجنة التنفيذية المؤتمر ، وهذه اللجنة اتفقت كلمتها على وجوب الاسراع بتجهيز مقررات المؤتمر كلها والمبادرة الى ارسال وفد المؤتمر الى باريس بمطالب المغرب الجزائرية في دائرة القوانين الفرنسوية مع بقاء الامة على ذاتيتها الاسلامية وخواتيمها الشريفة في الزواج والطلاق والميراث وغير ذلك من كل ما حاول مشروع التجنيس أن يسلبها اياه ويبعدها عنه ، فكانت اعضاء هذا الوفد حسب قرار اللجنة الاخير كما يلي :

من انواب تسعة انفار ثلاثة يمثلون عمالة الجزائر وهم الدكتور البشير عبد الوهاب النائب العمالي في (البليدة) وعبد الرحمان بوكردنه النائب البلدي في الجزائر والحاج عمارة فرشوح النائب البلدي في الجزائر أيضا . وثلاثة يمثلون عمالة قسنطينة وهم السادة الدكتور [ابن جلول] النائب البلدي والعمالي والمالي في « قسطينة » و[عباس فرحات] النائب العمالي في « سطيف » [وعلوات العربي] النائب البلدي في « قسنطينة » . وثلاثة يمثلون عمالة وهران وهم السادة [باش تارزي بن عودة] النائب العمالي بوهران و [قاضي محمد المغني] والنائب البلدي في تلمسان و [طالب عبد السلام] النائب المالي في تلمسان . و من الثلاثة واحد عن كل عمالة وهم السادة [ابن الحاج] النائب البلدي بالجزائر و[ابن قلعية ابراهيم] عن قسنطينة من قدماء المحاربين و [برشانة عبد الرحمان] عن عمالة وهران . ومن العلماء ثلاثة واحد عن كل عمالة وهم الاساتذة الشيخ[عبد الحميد ابن باديس] رئيس جمعية العلماء عن قسنطينة ،الشيخ [البشير الابراهيمي] عن وهران، ومدير هذه الجريدة [الطيب العقبي]عن الجزائر . وناب عن قسم الجزائر الجنوبي الدكتور [سعدان] النائب العمالي بمكرره ، وحب الوفد بصفة ترجمان مدير جريدة الدفاع « لاديفانس» السيد[الامين العمودي] وعين الدكتور [الاخضري] النائب العمالي بقاله مستشارا للوفد حيث سيقه الى باريس ، فكان عدد اعضاء الوفد كلهم ثمانية عشر عضوا ، ويوم الخميس (١٦) جويلية سافر على ظهر الباخرة (مدينة الجزائر) كل من السيد (طالب عبد السلام) والدكتور بشير عبد الوهاب . ويوم السبت ١٨ جويلية ركب بقية الاعضاء الباخرة (فوفيرات ـ تيدون) التي اقلعت على الساعة العاشرة من مرسى الجزائر بعد ان زار الاعضاء كلهم رئيس المستعمرة السيد الوالي العام . « فيه » ودعوا الامة في نادي الترقي ولكن الامة لم تكتف بهذا التوديع بل ابت الا اظهار عواطفها الكاملة وتاييدها التام للوفد فهرعت الالاف منها الى المرسى وما اقلعت الباخرة حتى رأى القريب والبعيد من مظاهرة الامة ومظهر شعورها ما ادهش الالباب وحير الفكر . فمن هتاف يشق عنان السماء الى اشارات بالايدي هي عنوان خفقان القلوب واتجاهاتها الصادقة الى وفدها . ومن تصفيق كادت حرارته تحرق الاكف

المصدر: محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية من1847 إلى 1954، ط3، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 2007، ص 280.

الملحق رقم 06: الصفحة الاولى للعدد الاول من جريدة ذو الفقار.

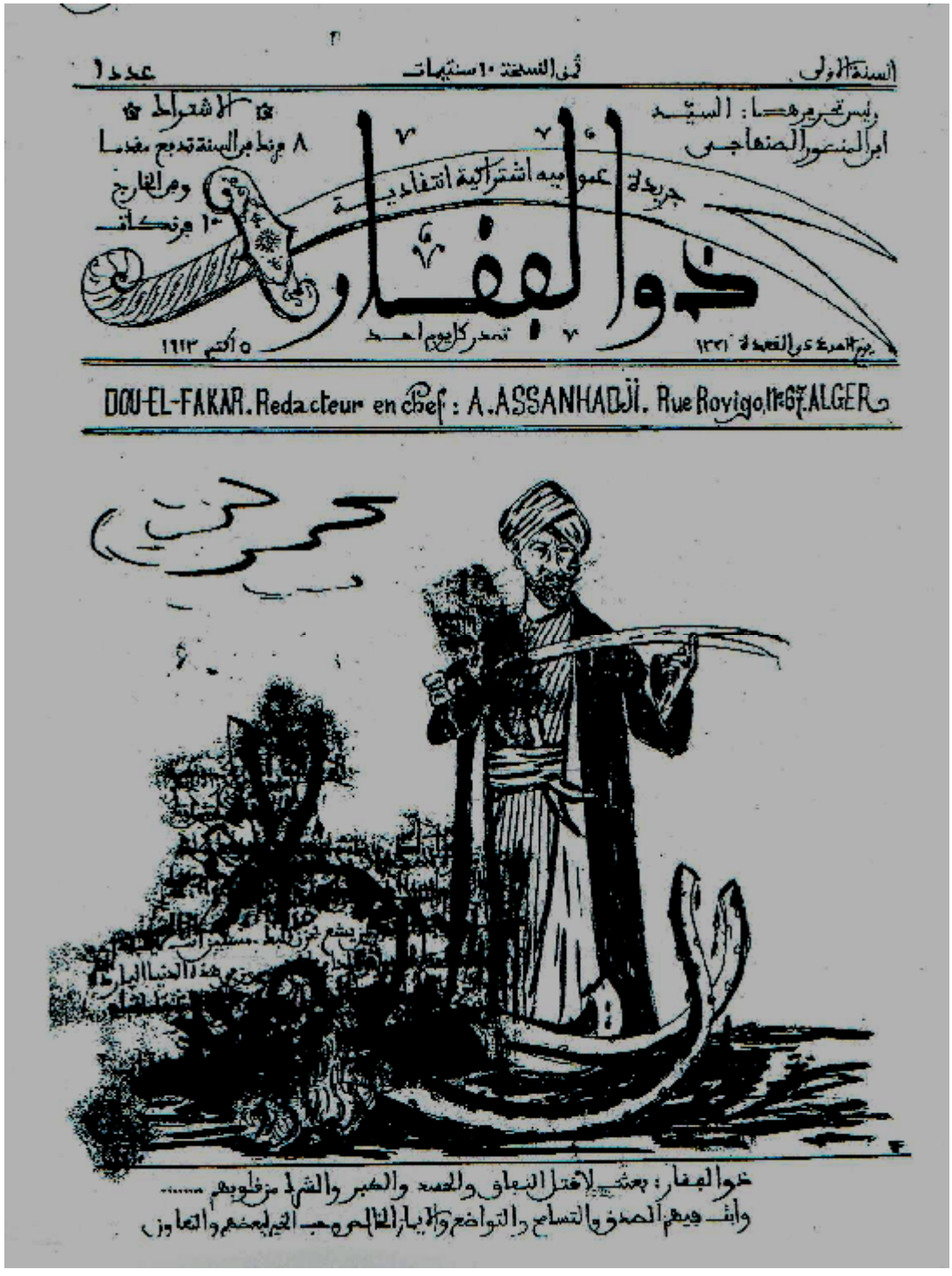
السنة الاولى — ثمن النسخة ١٠ سنتيمات — عدد ١

رئيس تحريرها: السيد امبر المنصور الصنهاجي

الاشتراك: ٨ فرنك في السنة تدفع مقدما وفي الخارج ١٠ فرنكات

جريدة عمومية اشتراكية انتقادية

ذو الفقار

تصدر كل يوم احد

٥ اكتوبر ١٩١٣

DOU-EL-FAKAR. Redacteur en chef : A. ASSANHADJI. Rue Rovigo, 11-67. ALGER

خو الفقار: يعني لاقتل النفاق والحسد والكبر والشر من قلوبهم .....
وأبث فيهم الصدق والتسامح والتواضع والايثار الخ وحب الخير لبعضهم والتعاون

المصدر: محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى1954، ط3، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 2007، ص 78.

الملحق رقم 07: الصفحة الاولى من جريدة وادي ميزاب.

وادي ميزاب

OUED M'ZAB

يمهلون المبطل ويلجمون المحق

تجميعا لقوم يتدافعون الى الجنة

المصدر: محمد ناصر، أبو اليقضان وجهاد الكلمة، ط1، منشورات ألفا، الجزائر، 1980، ص163.

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع:

*. القرآن الكريم.

المصادر:

*. أبي اليقضان، إبراهيم عيسي، تاريخ صحف أبي اليقضان، تقديم: محمد ناصر، ط1 مكتبة الريام، الجزائر، 2005.

*. الإبراهيمي، محمد البشير، **عيون البصائر**، ط1، دار الأمة للنشر والتوزيع الجزائر،2007.

*. الإبراهيمي، محمد البشير، **آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي**، جمع وتقديم: أحمد طالب الإبراهيمي، ج3، ط1، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، 1997.

*. الإبراهيمي، محمد البشير، **آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي**، جمع وتحقيق: أحمد طالب الإبراهيمي، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1997.

*. الحفناوي، محمد أبو القاسم، **تعريف الخلف برجال السلف**، تقديم: محمد رؤوف القاسمي الحسن، ج1، ط1، موفم للنشر، 1991.

*. الحفناوي، محمد أبو القاسم، **تعريف الخلف برجال السلف**، تقديم: محمد رؤوف القاسمي الحسنى، ج2، ط1، موفم للنشر، 1991.

*. المدني، أحمد توفيق ، **كتاب الجزائر**، ط1، دار البصائر، الجزائر، 1932.

*. شالر، وليام، **مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر**، تعريب: إسماعيل العربي ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.

المراجع:

*. أبو عرجة، تيسير، **دراسات في الصحافة والإعلام**، ط1، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع الأردن، 2000.

*. إحدادن، زهير **أعلام الصحافة الجزائرية**، ج1، ط1، دار التراث للنشر والتوزيع، الجزائر 2002.

*. إحدادن، زهير، **أعلام الصحافة الجزائرية**، ج3، ط1، دار إحدادن للنشر و التوزيع الجزائر، د ت .

*. إحدادن، زهير، **أعلام الصحافة في الجزائر**، ج4، مؤسسة إحدادن للنشر والتوزيع الجزائر، 2002.

*. إحدادن، زهير، **الصحافة المكتوبة في الجزائر**، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية الجز ائر، دت.

*. الجيلالي، عبد الرحمان بن محمد، **تاريخ الجزائر العام**، ج4، ط7، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995.

*. الجيلالي، عبد الرحمان بن محمد، **تاريخ الجزائر العام**،ج3، ط7، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

*. الخطيب، أحمد، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر** ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1958.

*. الخطيب، أحمد، **حزب الشعب الجزائري**، ج1، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1986.

*. الطالبي عمار **ابن باديس حياته و آثاره**، ج1، ط1، دار اليقظة العربية، الجزائر، 1996.

*. العربي، إسماعيل ، **الدراسات العربية في الجزائر**، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1986.

*. العسيلي، بسام، **عبد الحميد بن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية**، ط1، دار الرائد الجزائر، 2010م.

*. المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، **الإعلام و مهامه أثناء الثورة**، ط1، دار القصبة، الجزائر، 2008.

*. بركات، درار أنسية، **أدب النضال في الجزائر من سنة 1945 حتى الاستقلال**، ط1 المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م.

*. بلاح، بشير، **تاريخ الجزائر العاصر (1830-1989)**، ج1، دار المعرفة، الجزائر 2006.

*. بن رحال، الزبير، **الإمام عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية والفكرية (1889-1940)**، ط1، دار الهدى، الجزائر، 2009م،

*. بوالصفصاف، عبد الكريم، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية (1931-1945)**، ط2، عالم المعرفة، الجزائر، 2008.

*. بوعزيز، يحي، **سياسة التسلط الاستعماري و الحركة الوطنية الجزائرية من 1830 إلى 1954**، ط خ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

*. بوعزيز، يحيى، **ثروات الجزائر في القرنين التاسع عشر و العشرين**، ج2، ط1، منشورات المتحف الوطني، الجزائر، دت.

*. بوعزيز، يحيى،**سياسة التسلط الاستعماري و الحركة الوطنية الجزائرية من 1830 إلى 1954**، ط خ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

*. تركي، رابح ، **الشيخ عبد الحميد بن باديس، فلسفة و جهوده في التربية و التعليم (1900-1940)**، ط1، الشركة الوطية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1970.

*. تركي، رابح،**التعليم العربي و الشخصية الوطنية**، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1975.

*. حربي، محمد، **الثورة الجزائرية سنوات المخاض**، ترجمة: نجيب عياد وصالح المثلوثي ط1، موفم للنشر، 1994.

*. حمدي، أحمد، **دراسات في الصحافة الجزائرية**، ط1 دار هومة للنشر و التوزيع، الجزائر 2009.

*. خرفي، صالح، **المدخل إلى الأدب الجزائري الحديث**، ط1، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983

*. دبوز، محمد، **نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة**، ج2، ط1، الجزائر، 2007.

*. دي طرازي، فيليب، **تاريخ الصحافة العربية**، ج4، ط1، مطابع دار صادر لبنان1967م.

*. رمضان، صالح، **شخصيات ثقافية جزائرية**، ط1، دار الحضارة، الجزائر، 2007م

*. روبير، أجرون شارل، **تاريخ الجزائر المعاصر (1871-1945)**، م2، ط1، دار الأمة 2008.

*. زوزو، عبد الحميد، **دور المهاجرين الجزائريين في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين (1919-1939)**، ط2، المؤسسة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1985.

*. زيادة، خالد، **ثلاث رحلات إلى باريس**، ط1 المؤسسة العربية للدراسات و النشر، لبنان 1979.

*. سعد الله، أبو القاسم، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج7،ط خ، دار البصائر، الجزائر 2007.

*. سعد الله، أبو القاسم، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، ج1، دار الرائد للنشر والتوزيع الجزائر، د ت.

*. سعد الله، أبو القاسم، **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر**، ج4، ط2، دار الغرب الإسلامي لبنان، 2005.

*. سعد الله، أبو القاسم، **الحركة الوطنية الجزائرية(1900-1930)**، ج2، ط4، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1992.

*. سعد الله، أبو قاسم ، **الحركة الوطنية الجزائرية(1830- 1900)**، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1992.

*. سعد الله، أبو قاسم، **الحركة الوطنية الجزائرية (1900-1930)**، ج2، ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983م

*. سعد الله، أبو قاسم، **تاريخ الجزار الثقافي**، ج5، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1998.

*. سعيدوني، ناصر الدين، **ورقات جزائرية**، ط2، دار البصائر، الجزائر، 2008.

*. سيف الإسلام، الزبير، **تاريخ الصحافة في الجزائر**، ج6، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.

*. سيف الإسلام، الزبير، **تاريخ الصحافة في الجزائر**' ج2، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1882،

*. سيف الإسلام، الزبير، **تاريخ الصحافة في الجزائر**، ج1، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1882.

*. سيف الإسلام، الزبير، **تاريخ الصحافة في الجزائر**، ج4، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.

*. سيف الإسلام، الزبير، **تاريخ الصحافة في الجزائر**، ج5، ط1، الشركة الوطنية للكتاب الجزائر.

*. سيف الإسلام، الزبير، **فن الكتابة الصحفية عند العرب في القرن التاسع عشر**، ط2 المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

*. شرف، عبد العزيز، **الجغرافيا الصحيفة و تاريخ الصحافة العربية**، ط1، عالم الكتب مصر، 2004.

*. طلعت، همام، **مائة سؤال عن الصحافة**، ط1، دار الفرقان للنشر والتوزيع، الأردن 1888.

*. عبد الرحمان، عواطف ، **الصحافة العربية في الجزائر**، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1881.

*. عبد الرحمان، عواطف، **دراسات في الصحافة العربية المعاصرة**، ط1، دار الفرابي لبنان، 1989م.

*. عمامرة، تركي رابح ، **الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر**،ط5، منشورات ANEP، 2001.

*. عمورة، عمار، **الجزائر بوابة التاريخ**، ج2، ط1، دار المعرفة الجزائر، 2009.

*. فضلاء، الطاهر محمد، **دعائم النهضة الوطنية الجزائرية**، ط1، دار البعث للطباعة و النشر، الجزائر، د ت.

*. فهمي، سعد، **حركة عبد الحميد بن باديس ودورها في يقظة الجزائر**، ط1، دار الرحاب لبنان، 1983م.

*. قداش، محفوظ ، **تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية (1919-1939)**، ج1، ط1، دار الأمة، د ت.

*. مرتاض، عبد المالك ، **أدب المقاومة الوطنية في الجزائر**، ج1، ط1، دار هومة الجزائر، 2009.

*. مرتاض، عبد المالك ، **أدب المقاومة الوطنية في الجزائر**،ج2، ط1، دار هومة الجزائر 2009.

*. مفدي، زكرياء، **تاريخ الصحافة العربية في الجزائر**، تحقيق أحمد حمدي، ط1 منشورات مؤسسة مفدي زكرياء، الجزائر، 2003.

*. مولود، عويمر، **تراث الحركة الإصلاحية في الجزائر**، ط2، دار قرطبة، الجزائر 2011.

*. ناصر، محمد، **أبو اليقضان في الدوريات العربية**، ط1، المطبعة العربية، الجزائر 1985.

*. ناصر، محمد، **أبو اليقضان وجهاد الكلمة**، ط3، منشورات ألفا، الجزائر، 2006م.

*. ناصر، محمد، **الصحف العربية الجزائرية من1847 إلى 1954**، ط3، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 2007.

*. ناصر، محمد، **المقالة الصحفية الجزائرية**، ج1، ط1، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007.

*. ناصر، محمد، **عمر راسم المصلح الثائر**، ط1، مطبعة لافوميك، الجزائر، 1984.

*. نايت بلقاسم، مولود قاسم ، **شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل 1830**، ج1 ط2، دار الأمة، الجزائر، 2007.

المجلات و الدوريات:

*. أبي اليقضان، "**موجة الإصلاح الديني**"، عن جريدة البصائر، العدد1، 28 ديسمبر 1935.

*. المغربي، المفتى، "**آفة الراديو و خطره**"،عن جريدة البصائر، العدد6، 7 فيفري1936.

*. بن باديس، عبد الحميد، "**الطرقية**"، عن مجلة الشهاب، ج1، م11، فيفري 1939.

*. قنان، جمال،"**مشاغل المجتمع الجزائري من خلال الصحافة (1882-1914)**"، عن مجلة المصادر، يصدرها المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954، العدد9، السداسي الأول، 2004.

*. سيف الإسلام، الزبير، "**التاريخ النضالي للصحافة الوطنية**"، عن مجلة الأصالة تصدرها وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، العدد14، ماي جوان، 1973.

*. خرفي، صالح، "**أبو اليقضان في الخالدين**"، عن مجلة الثقافة، يصدرها وزارة الإعلام والثقافة، العدد14، أفريل، ماي 1973.

*. ناصر، محمد،"**الصحافة العربية في الجزائر والاستعمار الفرنسي**"، عن مجلة الثقافة تصدرها وزارة الإعلام والثقافة، العدد 19 فيفري– مارس 1974.

*.مر تاض، عبد المالك، "**أثر الصحافة العربية بالجزائر في النهضة الوطنية**"، عن مجلة الثقافة، تصدرها وزارة الإعلام والثقافة، العدد 28، أوت–سبتمبر، 1975.

*. مهديد، إبراهيم، "**الصراع حول الهوية و الانتماء العربي الإسلامي من خلال الصحافة الجزائرية الحق الوهراني نموذجا (1911–1912)**"، عن مجلة عصور، يصدرها مخبر البحث التاريخي، العدد 6–7، جوان – ديسمبر 2005.

*. سعد الله، أبو القاسم،"**من ذكرياتي مع الصحافة**"، حولية المؤرخ، يصدرها إتحاد المؤرخين الجزائريين، العدد 3–4، 2005.

*. سيف الإسلام،الز بير، "**نشأة الصحافة الاستعمارية في الجزائر**"، عن مجلة الجيش مجلة الجيش الوطني الشعبي، العدد 47، الجزائر، فيفري 1968.

*. سيف الإسلام، الزبير، "**نشأة الصحافة الاستعمارية في الجزائر**"، عن مجلة الجيش مجلة الجيش الشعبي الوطني، العدد 48، الجزائر، مارس 1968.

*. سيف الإسلام، الزبير، "**نشأة الصحافة الاستعمارية في الجزائر**"، عن مجلة الجيش مجلة الجيش الوطني الشعبي، العدد 46، الجزائر، جانفي 1968

*. سيف الإسلام، الزبير، "**نشأة الصحافة الاستعمارية في الجزائر**"، عن مجلة الجيش مجلة الجيش الوطني الشعبي، العدد 49، الجزائر، أفريل 1968.

*. سيف الإسلام، الزبير، "**نشأة الصحافة الاستعمارية في الجزائر**"، عن مجلة الجيش مجلة الجيش الوطني الشعبي، العدد 47، الجزائر، فيفري 1968.

*. سيف الإسلام، الزبير ، "**نشأة الصحافة الاستعمارية في الجزائر**"، عن مجلة الجيش مجلة الجيش الوطني الشعبي، العدد 51، جوان 1968.

*. الأزهري، المولود بن الصديق الحافظي، "**في عالم الصحافة**"، عن جريدة المنتقد تصدرها نخبة من الشبيبة الجزائرية، العدد4، 23 جويلية 1925.

*. بن شقرة، خير الدين، "**النضال الصحفي للنخبة الجزائرية بتونس 1900–1956**" مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، العدد7، ديسمبر2012.

*. تركي، رابح "**الشهاب لسان الإسلام والعروبة والوطنية في الجزائر 1925-1939 ودورها في النهضة الجزائرية الحديثة**"، عن مجلة الثقافة، تصدرها وزارة الإعلام و الثقافة العدد81، ماي – أفريل 1984.

*. بن باديس، عبد الحميد ، "**خطتنا مبادئنا وغايتنا وشعارانا**"، عن جريدة المنتقد، تصدرها نخبة من الشبيبة الجزائرية، العدد 1- 2 جويلية 1925.

*. مرحوم، علي، "**نظرة على تاريخ الصحافة العربية الجزائرية**"، عن مجلة الثقافة، تصدرها وزارة الإعلام والثقافة، العدد 44، أفريل- ماي 1978.

*. مرحوم، علي، "**نظرة على تاريخ الصحافة العربية الجزائرية**"، عن مجلة الثقافة، تصدرها وزارة الإعلام والثقافة، العدد 42، جانفي فيفري، 1978.

*. الطرابلسي، محمد بن الحاج إبراهيم ، "**الصحافة والعلماء والكتاب**" عن جريدة الشهاب العدد11، 21 جانفي 1926.

*. ناصر، محمد،"**الشيخ أبو اليقضان و نضال الكلمة** "، عن مجلة الثقافة ، تصدرها وزارة الإعلام والثقافة ، تصدرها وزارة الإعلام و الثقافة العدد 21، جوان ، جويلية 1974.

*. كركيل، عبد القادر، "**تطور الصحافة الوطنية (1919-1939)**"، عن مجلة المصادر مجلة سداسية يصدرها المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، العدد 13، 2006.

*. مرحوم، علي، "**نظرة على الصحافة العربية الجزائرية** "، عن الثقافة، تصدرها وزارة الإعلام والثقافة، العدد 43، نوفمبر مارس 1978.

*. مرحوم، علي، "**جمعية العلماء مرور خميس عاما على تأسيسها 1881-1931**" تصدرها وزارة الإعلام والثقافة، العدد 66، نوفمبر – ديسمبر، 1981.

*. رمضان، محمد صالح ، "**الأديب الشهيد الأمين العمودي كما عرفته**"، عن مجلة الثقافة تصدرها وزارة الإعلام الثقافة، العدد43، فيفري-مارس 1978.

*. سيف الإسلام، الزبير، "**نشأة الصحافة الاستعمارية في الجزائر**"، عن مجلة الجيش مجلة الجيش الوطني الشعبي، العدد 45، الجزائر، نوفمبر 1867.

*. سيف الإسلام، الزبير، "**نشأة الصحافة الاستعمارية في الجزائر**"، عن مجلة الجيش مجلة الجيش الوطني الشعبي، العدد 5 0، الجزائر، ماي 1968.

المذكرات والأطروحات:

*. إمخلاف، أمال، **عمر راسم حياته و نشاطه (1884-1959)** ، مذكرة تخرج لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية جامعة وهران، السنة الجامعية، 2008-2009

*. بالحاج، ناصر، **مواقف الجزائريين من التجنيد الإجباري (1912-1916)**، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في التاريخ للمعاصر، المدرسة العليا للآداب و العلوم الإنسانية الجزائر، السنة الجامعية، 2004-2005.

*. بلحاج، الصادق، **الصحافة في الجزائر بين التيارين الإصلاحي و التقليدي (1919 1939)**، مذكرة ماجستير في تاريخ الجزائر الثقافي و التربوي، كلية العلوم الإنسانية و الحضارة الإسلامية، جامعة وهران، السنة الجامعية"، 2011-2012.

*. بن رابح، سليمان ، **العلاقات الجزائرية العربية بين الحربين (1919-1939)**، مذكرة تخرج لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر"، كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة الحاج لخضر، باتنة، السنة الجامعية: 2007-2008.

*. عمارة، حياة، **أدب الصحافة الإصلاحية الجزائرية من عهد التأسيس إلى عهد التعددية** مذكرة مقدمة لنيل شهادةدكتوراه في الأدب، كلية الآداب و اللغات، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان.

*. كيالة، نجية، **البرقية القسنطينية والثورة التحريرية (1954-1962م)** ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة، السنة الجامعية، 2010-2011.

القواميس و المعاجم:

*. شرقي، محمد وآخرون، **معجم أعلام الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرون**، ج2 ط1، دار الهدى، الجزائر، 2004.

*. نويهض، عادل، **معجم أعلام الجزائر**، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية، لبنان، 1980.

*. شرقين، محمد وآخرون، **معجم أعلام الجزائر في القرنينالتاسع عشر و العشرين**، ج1 ط1، دار الهدى، الجزائر، 2002.

*. نعمان، ناجي ، **دليل الصحافة العربية**، ط1، دار نعمان للطباعة، لبنان، 1992.

*. حمدان، محمد وآخرون، **الموسوعة الصحفية العربية**، ج4، ط1، دار الغرب الاسلامي لبنان، 1992.

الكتب بالأجنبية:

*. Ihdden, Zohir, **histoire de la presse indigène en Algérie des origines jusqu'n 1930**, F.N. A. L, Alger, 1983

*. Féraud**, Mœurs et contumes kabyles**, Revue africain, N°34, juillet 1862.

فهرس المحتويات

شكر و عرفان

الإهداء

مقدمة:..... 1

الفصل التمهيدي نشأة وتطور الصحافة المكتوبة في الجزائر (1830-1900م): 6

المبحث الأول: الصحافة الاستعمارية في الجزائر..... 8

أولا: الصحافة الرسمية. 8

ثانيا: صحافة المعمريين..... 19

المبحث الثاني: نشاط الجزائريين في الصحافة الاستعمارية. 26

أولا: سليمان بن الصيام. 29

ثانيا: محمد السعيد بن علي الشريف. 35

ثالثا: أحمد البدوي:..... 37

رابعا: أبو قاسم محمد الحفناوي بن الشيخ. 40

الفصل الثاني: الصحافة الوطنية في الجزائر (1900-1950) 42

المبحث الأول: تعريف الصحافة الوطنية ومراحل تطورها. 43

أولا: تعريف الصحافة الوطنية. 43

ثانيا: عوامل ظهور الصحافة الوطنية..... 45

1- العوامل الداخلية: 46

2- العوامل الخارجية:..... 48

ثالثا: تطور الصحافة الوطنية..... 52

المبحث الثاني: نماذج من الصحف الوطنية..... 57

أولا: الصحف الوطنية الناطقة بالعربية:..... 57

جريدة الجزائر(1908م): 57

جريدة الفاروق (1913-1921م): 59

جريدة ذو الفقار(1913-1914م):..... 60

جريدة الإقدام(1920-1923م):..... 61

جريدة المنتقد(1925م): 62
جريدة الشهاب (1925-1939م): 64
جريدة وادي ميزاب (1926-1929م): 65
جريدة الامة (1933-1938م): 66
جريدة السنة النبوية (1933م): 69
جريدة البصائر (1935-1939م): 69
ثانيا: الصحف الوطنية الناطقة الفرنسية: 70
جريدة الأمة (1930-1939): 70
جريدة الدفاع (1935-1939م): 72
الفصل الثالث: القضايا الوطنية في الصحافة الوطنية (1900-1950م) 73
المبحث الأول: القضايا الدينية و الاجتماعية في الصحافة الوطنية. 74
أولا: الإصلاح الديني. 74
ثانيا: التعليم. 79
ثالثا: محاربة الآفات الاجتماعية. 83
رابعا: الأخلاق. 86
المبحث الثاني: القضايا السياسية في الصحافة الوطنية. 87
أولا: التجنيد الإجباري. 87
ثانيا: التجنيس والإدماج. 90
ثالثا: التبشير والتنصير. 93
رابعا: التمثيل النيابي. 95
الفصل الرابع: انعكاسات نشاط الصحافة الوطنية على الراي العام الوطني ورد فعل الإدارة الإستعمارية
منه (1900-1950م): 97
المبحث الأول: انعكاسات نشاط الصحافة الوطنية على الرأي العام الوطني. 98
أولا: الوعي الدينى والإجتماعي. ..... Erreur ! Signet non défini.
ثالثا: الوعي السياسي. 109
المبحث الثاني: رد فعل الإدارة الاستعمارية على نشاط الصحافة الوطنية. 115

أولا: اتهامها بالداعية ضد فرنسا 115
ثانيا: التعطيل والحجز. 117
ثالثا: اعتبار اللغة العربية لغة أجنبية:.....121
رابعا: مضايقة الصحفيين. 123
خاتمة:.....127
الملاحق.....130
قائمة المصادر والمراجع: 138
فهرس المحتويات: 147